صعود نتفليكس وتألق المخرجات العربيات

ص15

حسان دياب

رئيس حكومة الولي الفقيه في لبنان

ص8

مشاورات العراق.. اقتربت ساعة الحسم

ص3

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/12/22

25 ربيع الثاني 1441

السنة 42 العدد 11566

Sunday 22/12/2019

42nd Year, Issue 11566

مهاتير محمد ينأى بنفسه عن أجندة تقويض دور السعودية

عدم صدور بيان مشترك وتسرّب الزعماء من قمة كوالالمبور دليل آخر على الفشل

انكشاف الأجندة الخفية

كوالالمبور – كشفت تصريحات مرتبكة وغير عملية لرئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد في نهاية قمة إسلامية مثيرة للجدل، أن ماليزيا انساقت وراء مخطّط قطري تركي واضح لتقويض دور السعودية في العالم الإسلامي ووجدت نفسها في مأزق سياسي كانت في غنىً عنه.

وحاول مهاتير أن يقدم صورة مختلفة للهدف من قمة كوالالمبور بالحديث عن مشروع تضامني وليس بديلا لمنظمة التعاون الإسلامي، وحول مسار المؤتمر "المؤامرة" لقضايا اقتصادية والإشارة إلى منظومة مقايضة بالذهب مع الدول التي تواجه العقوبات أو باستخدام العملات المحلية.

وقال مهاتير في خطابه بمناسبة اختتام القمة، السبت، "لا نتجمع هنا لأجل تولي دور أيّ منصة من منصات إسلامية أخرى، ولا لأجل إيجاد تكتل إسلامي آخر أو كيان إسلامي بديل، ولا لإضعاف دور آخرين".

وأضاف "إن تجمّعنا هذا، تجمّع مصغر يتكون من عدة دول إسلامية، حيث يحرص قادتها على الجلوس والعمل معاً لمناقشة بعمق قضايا معينة يمكن تطويرها لصالح مشترك، وذلك بأهداف عدة أولها أن تفيد القضية، والثانية رفع القضية إلى منصة أكبر ثم العمل بحلها معاً لتفيد الدول الإسلامية الأخرى بأكملها".

ويرى متابعون لشؤون القمة أن دولا مثل باكستان وأندونيسيا كانت تنظر إلى القمة على أنها فرصة لجذب الاستثمارات وتوقيع اتفاقيات كبرى لخدمة اقتصادياتها، وهو ما دفعها إلى إعلان نيتها المشاركة في البداية قبل أن تكتشف أن الوعود الاقتصادية لم تكن سوى ستارة تخفي أجندة خفية تجمع بين قطر وتركيا لضرب السعودية بالدرجة الأولى وتقويض نفوذها في دول ذات ثقل سكاني إسلامي تحظى فيها المملكة بحفاوة كبرى كونها راعية الإسلام ومؤسساته.

ويشير المتابعون إلى أن الارتباك الذي ظهر على كلمة مهاتير محمد يعود إلى انكشاف الهدف الخفي من القمة وأن ماليزيا تظهر في صورة من ساهم في خداع دول أخرى بحضور قمة للتعاون الاقتصادي فيما هي غطاء لأجندة تهدد مصالحهم مع السعودية التي لديها استثمارات واتفاقيات كبرى في دول مثل باكستان، فضلا عن وجود الآلاف من العمالة الباكستانية في المملكة ودول خليجية أخرى.

وسعى رئيس الوزراء الماليزي إلى التأكيد على أن القمة حققت أهدافا اقتصادية ولو محدودة وأنها لم تثر ملف التحالفات الإسلامية. وذكر أن القمة شهدت التوقيع على 18 مذكرة تفاهم في مختلف المجالات بما في ذلك التكنولوجيا المتقدمة، والتعاون الإعلامي، ومراكز التميز، والأمن الغذائي، والقيادات الشابة، وتبادل البرامج بين الدول المشتركة.

وقال إن بلاده وإيران وتركيا وقطر تبحث تنفيذ المعاملات التجارية فيما بينها بالذهب ونظام المقايضة كنوع من الحماية من أيّ عقوبات مستقبلية محتملة عليها.

وكان مهاتير قد بدأ بالتراجع عن سقف التوقعات التي وضعتها تركيا وقطر لتطويق السعودية ببناء تحالف إسلامي بديل منذ كلمته في الافتتاح، الأربعاء، حين قال "نحن لم نقصِ أحدًا، أردنا فقط أن تكون هذه القمة بداية مصغرة".

وواجهت القمة، التي تجاهلتها الرياض، انتقادات بتقويض دور منظمة التعاون الإسلامي، ومقرها السعودية، والتي تمثل 57 دولة تسكنها أغلبية مسلمة.

ونفت السفارة السعودية في باكستان ما تردد عن ممارسة المملكة أيّ ضغوط على إسلام آباد لثنيها عن حضور القمة، في رد واضح على تصريحات الرئيس التركي عن أن السعودية مارست ضغطا على باكستان كي لا تشارك في القمة التي كان يراهن عليها لاستفزاز الرياض.

وعزت الخارجية الباكستانية، في بيان لها السبت، عدم مشاركتها في القمة إلى رغبتها في منع الانقسام المحتمل في الأمة الإسلامية.

وقالت إن عدم مشاركتها في قمة كوالالمبور جاء نظير الوقت والجهد الضروريين لمعالجة مخاوف الدول الإسلامية الكبرى فيما يتعلق بالانقسام المحتمل في الأمة الإسلامية.

واعتبر مراقبون أن المقاطعة القوية للقمة تكشف عن عزلة مشاريع الإسلام السياسي في العالم الإسلامي، وهي مشاريع تبحث دائما عن إلغاء مؤسسات الوحدة والحوار وبناء مؤسسات أخرى بديلة عنها هي من تتولى إدارتها لتحقيق أجندات خفية.

وأضافوا أنه في المقابل، أظهرت القمة حجم الحضور السعودي في العالم الإسلامي، وهو حضور تعمق بالمنزلة الدينية والروحية، فضلا عن الدور الاقتصادي القوي، دون إغفال الدبلوماسية الهادئة التي تعمل على توحيد الدول الإسلامية داخل مؤسسة مشتركة واحدة، وليس التفريق لأجندات خاصة، فضلا عن قدرتها على إدارة الحوار والتقريب بين الدول.

وما يكشف فشل القمة والداعين لها في تحقيق أجنداتهم الخاصة أن الرؤساء المشاركين ألقى أغلبهم كلمته ثم غادر كوالالمبور دون أن ينتظر اليوم الاختتامي، فضلا عن عجز القمة عن إصدار بيان مشترك حول القضايا التي تمت مناقشتها وما تم فيها من اتفاق.

بقايا الإسلاميين تريد منح موانئ السودان لقطر

الخرطوم - يضغط إسلاميو السودان، رغم قرار تفكيك نفوذهم في مختلف المجالات، من أجل دفع الحكومة إلى الحفاظ على مصالح حلفائهم الخارجيين خاصة قطر بالدعوة إلى منحها موانئ السودان دون غيرها، وذلك في وقت يضغطون فيه للحد من إجراءات حكومية هادفة إلى تقويض منظومة التمكين في النظام السابق.

وأخفقت المساعي التي بذلها "كيزان" أو الإخوان في السودان أخيرا، من خلال تحريض الشارع على الحكومة لوقف التحركات السياسية والأمنية التي اتخذتها ضد أشخاص وأحزاب وكيانات محسوبة على الرئيس المعزول عمر البشير، وبدأ هؤلاء فتح ملفات خارجية لتشتيت انتباه السلطة الانتقالية، بما يفيد دولا بعينها لم تتوان عن دعم الإسلاميين في السودان.

وطالب إدريس سليمان، الأمين السياسي لحزب المؤتمر الشعبي، الذي أسسه القيادي الإسلامي الراحل حسن الترابي، بعدم منح موانئ السودان لدولة خليجية لم يسمّها، مشددا على وجود "مقترحات قدمتها دول، بينها قطر، تريد مصلحة السودان دون أجندة أخرى".

وكشفت هذه التصريحات عن نوايا "الكيزان" الحقيقية في التمسك بدور قطر، ومحاولة إدخالها من الشبّاك عقب الحديث عن خروجها من الباب بعد سقوط نظام البشير، وفشل محاولات منع المساس بجميع الهياكل التنظيمية للأحزاب ذات الصبغة الإسلامية.

ويجد هؤلاء ثغرة في تردد الخرطوم وعدم شروعها في اتخاذ موقف حاسم من القوى التي تقف خلف الحركة الإسلامية، مثل قطر وتركيا، وهو ما منح الدولتين فرصة لمواصلة العمل بطريقة قديمة مع نظام جديد، وتوظيف أذرع محلية للضغط على الحكومة.

وأكد القيادي بقوى الحرية والتغيير، نورالدين صلاح الدين، أن الخرطوم تبني علاقاتها وفقاً لمصالح الشعب، وليس وفقاً للأهواء كما الحال في عهد البشير، وأن محاولة توجيه القرار السياسي مثلما يسعى حزب الترابي لن تلقى أثراً لدى حكومة تنفتح على الجميع من دون أن ينعكس ذلك على جرّ السودان إلى سياسات المحاور.

وأضاف في تصريح لـ "العرب"، أن الأحزاب ذات التوجهات الإسلامية تستغل مناخ الحريات، وتسوّق رؤاها التي تخدم مصالحها، غير أن مشاركة حزب المؤتمر الشعبي نظام البشير وعلاقته السابقة بالانقلاب على السلطة جعلا آراءه موجهة لأنصاره، وليس لها تأثير يذكر على الرأي العام.

وتدرك حكومة عبدالله حمدوك تبعات التوغل القطري والتركي على علاقاتها بمحيطها الإقليمي، وعدم رغبة السلطة الانتقالية في بناء علاقات قوية مع نظم حكم إسلامية قريبة من العهد البائد.

ولفتت أستاذة العلاقات الدولية بجامعة الخرطوم، تماضر الطيب، إلى أن قطر تحاول أن تؤسس لعلاقات جديدة مع حمدوك، وتعوّل على نسيان الماضي أملاً في الحصول على مكاسب مستقبلية، وسعت طوال الأشهر الماضية إلى الفصل بين علاقاتها بالتنظيمات والقوى الإسلامية في السودان، وبين التواصل المستمر مع السلطة الانتقالية.

نورالدين صلاح الدين

الحكومة ستراجع جميع اتفاقيات نظام البشير وعلى رأسها سواكن

وأوضحت تماضر في تصريح خاص لـ "العرب"، أن في مطالبة حزب الترابي الاستعانة بالدوحة تأكيدا على أن الأحزاب الإسلامية مازالت تعوّل على دعم قطر لإعادة دمجها في الحياة السياسية، وتلك المطالبات لا تنفصل عن محاولات تركية ضاغطة لتفعيل اتفاق إدارة جزيرة سواكن.

وأشارت بعض المصادر، لـ"العرب"، إلى وجود صراع خفيّ في السودان يدور بين جناحين، أحدهما يريد استكمال عملية تقليص الإسلاميين ومد الخيط على استقامته لتصويب مسار العلاقات مع الدول التي تدعمهم، لأن غياب الحسم على المستوى الخارجي جرى فهمه على أنه موافقة ضمنية على أن يكون لهم دور سياسي مستقبلا.

ويرى الفريق الآخر عدم التفريط في هذه العلاقة والاكتفاء بالتطويق الداخلي، في ظل مرحلة متذبذبة تحتاج فيها الحكومة إلى الانفتاح على قوى متباينة، وتكوين علاقات متوازنة دون الزج بالخرطوم داخل محور معين.

وشدد نورالدين، لـ"العرب"، على أن "الحكومة تراجع جميع الاتفاقيات التي وقعها نظام البشير، وعلى رأسها سواكن، وأن بطء التحركات لتحديد موقفها يرجع إلى ترتيب أوضاعها بالشكل الذي يحقق لها مكاسب اقتصادية تساعدها على تجاوز عثراتها الحالية، وبمجرد الانتهاء من عملية المراجعة سيكون هناك موقف حاسم بشأنها".

إخوان اليمن يبحثون عن الاستقواء بتركيا في مواجهة التحالف العربي

مشاورات سرية في إسطنبول لتشكيل تحالف سياسي يمني من شخصيات محسوبة على قطر

عدن - كشفت مصادر مطلعة لـ"العرب" عن حراك سياسي يمني تشهده مدينة إسطنبول التركية خلال الآونة الأخيرة، بهدف تشكيل تكتل سياسي جديد مناهض للتحالف العربي، وأن إخوان اليمن الذين يقفون وراء هذا التكتل يخططون للاستقواء العسكري والسياسي بتركيا في استنساخ للتدخل التركي في سوريا وليبيا.

وقالت المصادر إن سياسيين وإعلاميين يمنيين توافدوا على إسطنبول من بينهم مسؤولون في الحكومة عرفوا بمواقفهم المعادية للتحالف العربي، للمشاركة في مشاورات سرية للإعلان عن تحالف سياسي وإعلامي يمني يضم شخصيات من تيارات شتى محسوبة على قطر تسعى لتنظيم صفوفها في مواجهة التحالف العربي خلال الفترة المقبلة.

وأشارت المصادر إلى أن التكتل السياسي المزمع تشكيله يحظى بدعم من النظام التركي وأنه قد يستخدم لابتزاز التحالف العربي والتلويح بورقة طلب التدخل التركي في الملف اليمني على غرار ما شهدته سوريا وليبيا.

ووفقا لمصادر "العرب" تشارك في مشاورات إسطنبول قيادات سياسية وناشطون إعلاميون تبنوا مواقف معادية للتحالف العربي بشكل معلن في أعقاب فشل الاجتياح العسكري لعدن واتهام التحالف بدعم المجلس الانتقالي الجنوبي وقصف القوات التي كانت تحتشد على مشارف عدن.

وأكدت المصادر أن الحراك السياسي والإعلامي الذي تشهده إسطنبول بلغ ذروته في الأيام الماضية، مع توافد المزيد من القيادات المحسوبة على قطر وجماعة الإخوان المسلمين والتي كثّفت من تواجدها في تركيا من خلال إنشاء قنوات جديدة موجهة لليمن ومدعومة من الدوحة ومسقط تسعى لجرّ أنقرة إلى الملف اليمني.

وفي هذا السياق أعلن في إسطنبول عن إطلاق قناة جديدة تحت عنوان "المهرية" تهدف لمواجهة التواجد السعودي والإماراتي في محافظتي المهرة وسقطرى، واستهداف التحالف العربي والتشكيك بدوره في اليمن.

وقالت المصادر إن هناك قنوات جديدة يجري الإعداد لتدشينها في الفترة القادمة في سياق الحرب الإعلامية التي تموّلها قطر ويقودها الإخوان ضد التحالف في اليمن.

وكانت "العرب" قد كشفت في وقت سابق عن نقل الإخوان المسلمين في اليمن لجزء كبير من قياداتهم السياسية والإعلامية إلى تركيا استعدادا كما يبدو لمواجهة قادمة مع التحالف وتغيير في خارطة الاصطفافات السياسية في المشهد اليمني.

وطالب عضو مجلس الشورى اليمني الموالي لقطر علي البجيري في وقت سابق القيادة اليمنية بتوقيع اتفاقية دفاع مشترك ومصالح مشتركة فورا مع تركيا، بحسب تغريدة له على تويتر، كما كشف في تغريدة أخرى عن لقاء ضم سياسيين يمنيين وأتراكا قال إنه تضمن طلبا يمنيا بتدخل تركيا في اليمن وتكوين تحالف مع قطر وسلطنة عمان لمواجهة التحالف العربي.

وقال البجيري في تغريدة ثالثة "التقى جماعة من الأكاديميين اليمنيين مع شخصيات هامة من قيادة حزب العدالة التركي في أنقرة وناقشوا معهم هموم اليمن وما تعانيه من مؤامرات وتكالب وما تعانيه القيادة اليمنية من ضغوط في الرياض، وأبدى الأشقاء الأتراك ترحيبهم الحار بالقيادة اليمنية واستعداد تركيا للوقوف مع اليمن".

وتتزامن المؤشرات على تنامي الدور التركي في اليمن، مع زيارة يقوم بها وفد تركي لمدينة مأرب التي يهيمن عليها الإخوان، وتشير المعلومات إلى أن الزيارة التي تتم تحت غطاء هيئة الإغاثة الإنسانية التركية لمأرب تتجاوز البعد الإنساني، إلى أبعاد سياسية واقتصادية كشفت عنها تغريدات ناشطين يمنيين من جماعة الإخوان طالبوا فيها تركيا بالتدخل في اليمن من باب الاستثمار الاقتصادي.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

رئيس الحكومة المكلف: هدفي حكومة لبنانية مصغرة

ممثلو الطائفة السنية يرفضون المشاركة في حكومة حسان دياب

اعتبر رئيس الحكومة المكلف في لبنان حسان دياب أن مشاورات تشكيل الحكومة التي بدأها السبت "كانت جيدة وإيجابية"، لكن مهمة دياب تبدو صعبة إن لم تكن مستحيلة حيث لا إجماع بين القوى السياسية على شكل الحكومة المقبلة أو على مشاركتها فيها، وفي المقابل يطالب المتظاهرون بحكومة اختصاصيين من خارج الطبقة السياسية بالكامل.

إصرار وثبات

بيروت - تصعّب ردود الفعل السياسية حول تكليف حسان دياب بتأليف الحكومة في لبنان مهمة الأخير، لاسيما في ظل فقدانه للغطاء السني ورفض أبرز القوى السياسية المشاركة في الحكومة التي سيشكلها إلى جانب تمسك الشارع الغاضب بمطلب حكومة اختصاصيين من خارج الطبقة السياسية، لكن رغم كل ذلك أكد دياب السبت أنه لن يعتذر عن تشكيل الحكومة.

ووصف دياب، خلال مؤتمر صحافي السبت، لقاءاته مع القوى السياسية بأنها "كانت جيدة وإيجابية"، مشددا على أنه "مستقل" و"لا أطلب شيئا لنفسي ونحن بحاجة لحكومة مستقلين واختصاصيين". وقال إن "هدفي تشكيل حكومة لبنانية مصغرة تضم نحو 20 وزيرا".

وبدأ دياب السبت استشارات مع الكتل النيابية لتشكيل حكومة جديدة في لبنان الذي يشهد انهيارا اقتصاديا بالتزامن مع قطع طرق عدة وغداة صدامات بين محتجين على تكليفه والقوى الأمنية.

> تكليف رئيس للحكومة لا يعني أن ولادتها ستكون سهلة في بلد يحتاج أحيانا إلى أشهر عدة للتوافق على تقاسم الحصص بين مكوناته

ولا يعني تكليف رئيس للحكومة أن ولادتها ستكون سهلة في بلد يحتاج أحيانا إلى أشهر عدة للتوافق على تقاسم الحصص بين مكوناته، ولا تجمع القوى السياسية فيه حاليا على شكل الحكومة المقبلة أو على مشاركتها فيها، فيما يطالب المتظاهرون في الشارع بتشكيل حكومة اختصاصيين من خارج الطبقة السياسية بالكامل.

ونال وزير التربية السابق والأستاذ الجامعي دياب (60 عاما)، الذي كلفه الرئيس ميشال عون الخميس بتشكيل الحكومة إثر استشارات نيابية ملزمة الخميس، تأييد حزب الله وحلفائه، بينما حجب أبرز ممثلي الطائفة السنية التي ينتمي إليها أصواتهم عنه، وفي مقدمتهم كتلة "تيار المستقبل" بزعامة رئيس الحكومة السابق سعد الحريري، الذي استقال قبل ثمانية أسابيع على وقع غضب الشارع.

وفي مقر البرلمان وسط بيروت، بدأ دياب استشاراته صباح السبت بلقاء رئيس مجلس النواب نبيه بري، الذي أيد توليه رئاسة الحكومة.

وقال بري إثر اللقاء إنه بحث مع دياب عدد الحقائب وتوزيعها في الحكومة المقبلة مع "الإصرار على تمثيل كل الشرائح البرلمانية، بدءا من الحراك وتيارالمستقبل وانتهاء بالقوات اللبنانية ومرورا بالحزب التقدمي الاشتراكي". وهو يشير بذلك إلى المتظاهرين ضد الطبقة السياسية والأحزاب الثلاثة التي لم تؤيد تكليف دياب وأعلنت عدم رغبتها المشاركة في حكومته.

وكان دياب أكد أن هدفه تشكيل حكومة اختصاصيين سريعا تتفرغ لمعالجة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تعصف بالبلاد. لكن حزب الله أبدى، في وقت سابق، رغبته بتشكيل حكومة لا تقصي أي فريق سياسي رئيسي.

وإثر لقائها دياب، أعلنت كتلة "تيار المستقبل" عدم مشاركتها في الحكومة المقبلة. وقال النائب سمير الجسر متحدثا باسمها إن الكتلة تمنت على دياب أن يشكل حكومة "اختصاصيين مستقلين عن كافة الأحزاب والقوى السياسية".

ودعت الكتلة دياب إلى تشكيل الحكومة سريعا وليس خلال شهر أو أكثر كما كان سبق وأن أعلن، لأن "البلد لم يعد يستطيع لانتظار، وكونها ستكون حكومة مدعومة من لون واحد مثل ما كان التكليف مدعوما من لون واحد، وبالتالي لن تحتاج إلى هذه المدة".

وأعلنت كتلة اللقاء الديمقراطي، التابعة لحزب التقدمي الاشتراكي الذي يرأسه الزعيم الدرزي وليد جنبلاط، عدم مشاركتها في المشاورات أو في الحكومة المقبلة.

وكذلك أعلن سمير جعجع رئيس حزب القوات اللبنانية، إحدى أبرز القوى المسيحية، إثر لقائه السبت وكيل وزارة الخارجية الأميركية للشؤون السياسية ديفيد هيل أنه "لا نريد شيئا من الحكومة ولا نريد أن نكون في داخلها، ونتمنى أن تكون ناجحة".

ومع توجه قوى سياسية رئيسية لعدم المشاركة في الحكومة، قد ينتهي الأمر بتشكيل حكومة من لون واحد تضم حزب الله وحلفاءه من حركة أمل برئاسة بري و"التيار الوطني الحر" الذي أسسه عون ويرأسه اليوم صهره وزير الخارجية جبران باسيل، فضلا عن حلفائهم.

إلا أن دياب كان قد أكد أنها "لن تكون حكومة مواجهة". كما دعا رئيس كتلة حزب الله البرلمانية محمد رعد إثر لقاء دياب السبت إلى "أوسع تمثيل" في الحكومة التي قال إنه "لا أحد يفكر أن تكون حكومة مواجهة أو ذات لون واحد".

وإثر لقائه دياب في البرلمان، اكتفى الحريري، بالتوجه إلى مناصريه برسالة دعاهم فيها إلى التعبير عبر "التظاهر السلمي" وعدم الدخول في صدامات مع الجيش اللبناني كما حصل ليل الجمعة.

وقطع مناصرو الحريري الجمعة طرقات رئيسية في بيروت ومناطق عدة، معتبرين أن دياب لا يمثل الطائفة السنيّة التي ينتمي إليها، خصوصا أنه نال تأييد ستة نواب سنّة فقط من إجمالي 27 نائبا يمثلون هذه الطائفة في البرلمان.

وفي محلة كورنيش المزرعة، التي تعدّ من معاقل تيار المستقبل في العاصمة، رمى محتجون عناصر الجيش بالحجارة والمفرقعات النارية، وتدخلت قوات مكافحة الشغب وأطلقت القنابل المسيلة للدموع لتفريقهم. واستمرت حالة التوتر حتى وقت متأخر ليلا.

ومنذ صباح السبت، عاد مناصرون للحريري إلى قطع طرق رئيسية وفرعية عدة في منطقتي طرابلس وعكار (شمال) والبقاع (شرق).

وبرز اسم حسان دياب فجأة الأربعاء بعد إعلان الحريري أنه لن يكون مرشحا لتولي رئاسة الحكومة نتيجة الخلاف على شكل الحكومة وعدم حصوله على دعم الكتلتين المسيحيتين الأبرز في بلد يقوم نظامه على التوافق بين الطوائف كافة.

ولن تكون مهمة دياب سهلة أيضا على وقع تدهور اقتصادي متسارع. فهو يواجه من جهة حركة احتجاجات شعبية غير مسبوقة مستمرة منذ الـ17 من أكتوبر الماضي وتطالب بحكومة اختصاصيين غير مرتبطة بالطبقة السياسية كافة، ومن جهة ثانية المجتمع الدولي الذي يربط تقديمه دعما ماليا لبنان بتشكيل حكومة إصلاحية.

ولم يبد المتظاهرون الناقمون على الطبقة السياسية موقفا جامعا من تكليف دياب الذي أكد أنه وبعد الاستشارات مع الكتل النيابية سيوسع مشاوراته لتشملهم. وكان المتظاهرون رفضوا سابقا دعوات عدة من القوى السياسية لاختيار ممثلين عنهم للحوار مع السلطة.

وتتزامن الاستشارات الحكومية، مع زيارة إلى بيروت بدأها الجمعة نائب وزير الخارجية الأميركي للشؤون السياسية ديفيد هيل حيث التقى عدة مسؤولين آخرهم جعجع وباسيل السبت.

وحضّ هيل القادة على "إجراء إصلاحات هادفة ومستدامة، يمكنها أن تقود إلى لبنان مستقر ومزدهر وآمن".

وتأمل القوى السياسية أن يفتح تشكيل الحكومة الباب أمام تقديم المجتمع الدولي مساعدات ملحّة يحتاجها لبنان لتفادي انهيار اقتصادي أكبر، في بلد يعيش ثلث سكانه تحت خط الفقر، ورجّح البنك الدولي أن يرتفع إلى نحو خمسين في المئة، ويشهد أزمة سيولة حادة وارتفاعا في أسعار المواد الرئيسية.

زيارة وزير الخارجية الموريتاني تزيد زخم العلاقات بين الرباط ونواكشوط

محمد ماموني العلوي

الرباط - تكشف العديد من المؤشرات مدى الزخم الذي تعيشه العلاقات الموريتانية المغربية، وليست الزيارة الحالية لوزير الخارجية الموريتاني إسماعيل ولد الشيخ أحمد إلى الرباط سوى دليل آخر على تطور العلاقات بين الجارين.

وأكد ولد الشيخ أحمد أن زيارته الثانية إلى الرباط دليل على مستوى العلاقات المتميزة مع المغرب، مشددا في تصريح مشترك مع نظيره المغربي ناصر بوريطة على أن الرباط ونواكشوط تبحثان تطوير العلاقات بينهما نحو الأفضل، وأن هناك آفاقا واعدة لتطويرها حيث وصف العلاقات بين البلدين بـ"المتميزة".

وكشف ولد الشيخ أحمد أنه جرى التحضير مع الجانب المغربي لانعقاد اللجنة المشتركة على مستوى القطاعات الحكومية المختلفة، إذ يرافقه في زيارته التي تتواصل حتى اليوم الأحد الشيخ ولد خطاري، مسؤول التشريفات بوزارة الخارجية الموريتانية.

وأجرى وزير الخارجية الموريتاني مباحثات ثنائية مع نظيره المغربي، ناصر بوريطة، ناقشا خلالها قضايا ذات الاهتمام المشترك وبحثا سبل دعم العلاقات بين البلدين والتي شهدت في الآونة الأخيرة تحسنا.

وفي هذا الصدد، أكد ولد الشيخ أحمد أن الرباط ونواكشوط تنسقان في الكثير من القضايا الإقليمية، من ضمنها التحديات الأمنية التي تعرفها منطقة الساحل الأفريقي وقضايا التنمية في القارة التي تلعب فيها الرباط دورا مهما.

بدوره، أكد بوريطة أن العاهل المغربي الملك محمد السادس والرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني لديهما إرادة قوية لتطوير العلاقات بين بلديهما، مشيرا إلى وجود العديد من التحديات المشتركة في المنطقة، خصوصا فيما يتعلق بالأمن والتنمية.

ويرى مراقبون أنه منذ تولي الغزواني مقاليد الرئاسة في موريتانيا عرفت العلاقات بين الرباط ونواكشوط انفراجات هامة، عززتها المنهجية التي يدير بها ولد الشيخ أحمد السياسة الخارجية لبلاده، حيث ساعد في تجاوز مرحلة الجفاء مع المغرب خلال فترة الرئيس السابق محمد ولد عبدالعزيز. وكانت زيارة ولد الشيخ أحمد العام الماضي إلى المغرب، وهي الأولى من نوعها، قد أعطت زخما جديدا لعلاقات بين البلدين الجارين، حيث عبرت نواكشوط بعد هذه الزيارة عن رغبتها في تطوير العلاقات مع الرباط.

ويبدو أن العلاقات بين البلدين تجاوزت مرحلة الفتور التي كانت عليها في عهد الرئيس السابق. وأكد ولد الشيخ أحمد أن "وجهات نظرنا متشابهة جدا وتطابق بشكل كبير وجهات نظر المغرب في مختلف القضايا".

واعتبر بوريطة أن المغرب يولي أهمية خاصة لموريتانيا في إطار تعاونه مع أشقائه الأفارقة في مجال التعليم، مضيفا أن أغلب الطلبة الموريتانيين لديهم منح من المغرب، وجاء هذا التصريح في إطار خلق ديناميكية في العلاقات بين البلدين على جميع المستويات.

إرادة قوية

وكانت العلاقات بين الرباط ونواكشوط قد اتسمت بـ"الحذر" منذ سنوات لأسباب أبرزها الخلاف حول قضية الصحراء المغربية، بسبب اتهامات لنواكشوط بدعم جبهة البوليساريو الانفصالية فيما يتعلق بهذا الملف.

وأكد صبري الحو، الخبير المغربي في القانون الدولي والهجرة ونزاع الصحراء، لـ"العرب"، أن قضية الصحراء المغربية من الملفات السياسية والأمنية التي تجمع البلدين خصوصا وأن القرار الأممي 2414 أكد على إشراك دول الجوار – ومنها موريتانيا – في دعم مجهودات الأمم المتحدة للدفع بمسلسل المفاوضات بين الفرقاء السياسيين.

وبدا توجه الرئيس الموريتاني الجديد مختلفا عن نهج سلفه ولد عبدالعزيز، في هذه القضية بدليل ما أكده الغزواني، في أكثر من مناسبة، من أن "كلفة نزاع الصحراء أثّرت على دول الجوار وعلى بناء حلم المغرب العربي القائم على التعاون، خاصة وأن المنطقة لا تسمح بالمزيد من الصراعات".

ويتطلع المغرب إلى تطوير العلاقات مع موريتانيا على كافة المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية، لتجاوز سلبيات السنوات الماضية وبما يتناسب مع التحديات المطروحة على كلا البلدين في منطقة تعج بالمشكلات المعقدة.

واستغل ولد الشيخ أحمد خبرته كوسيط أممي في عدد من الدول آخرها اليمن للمساعدة على بناء حوار جاد مع المغرب، لتجاوز المشكلات والمضيّ قُدما لتطبيع دبلوماسي وسياسي كامل.

تركيا: البرلمان يصادق على التعاون العسكري مع ليبيا

أنقرة - صادق البرلمان التركي السبت على اتفاق التعاون العسكري والأمني الذي وقع في نوفمبر مع حكومة الوفاق الليبية، ما يتيح لأنقرة تعزيز حضورها في ليبيا.

وأعلن البرلمان، عبر تويتر، «بات المشروع بمثابة قانون بعد المصادقة عليه».

ووافق البرلمان، في وقت سابق من الشهر الجاري، على مذكرة التفاهم المتعلقة بتحديد مناطق الصلاحية البحرية.

وتشمل مذكرة التفاهم الخاصة بالتعاون الأمني والعسكري بين البلدين "دعم إنشاء قوة الاستجابة السريعة التي من ضمن مسؤوليات الأمن والجيش في ليبيا، لنقل الخبرات والدعم التدريبي، والاستشاري والتخطيطي والمعدات من الجانب التركي. عند الطلب يتم إنشاء مكتب مشترك في ليبيا للتعاون في مجالات الأمن والدفاع بعدد كاف من الخبراء والموظفين".

كما تنص على "تقديم خدمات تدريبية واستشارية تتعلق بالتخطيط العسكري ونقل الخبرات، واستخدام نشاطات التعليم والتدريب على نظم الأسلحة والمعدات في مجال نشاطات القوات البرية، والبحرية، والجوية المتواجدة ضمن القوات المسلحة داخل حدود البلدين".

وتشمل المذكرة "المشاركة في التدريب والتعليم الأمني والعسكري، والمشاركة في التدريبات العسكرية أو المناورات المشتركة، والصناعة الخاصة بالأمن والدفاع، والتدريب، وتبادل المعلومات/ الخاصة، والخبرات وتنفيذ المناورات المشتركة في مجال مكافحة الإرهاب، والهجرة غير الشرعية، وأمن الحدود البرية، والبحرية، والجوية".

وذكر تقرير لخبراء من الأمم المتحدة، الشهر الماضي، أن أنقرة أرسلت بالفعل إمدادات عسكرية إلى ليبيا في انتهاك لحظر الأسلحة الذي تفرضه المنظمة الدولية.

> اتفاق التعاون الأمني والعسكري يشمل دعم إنشاء قوة الاستجابة السريعة ضمن مسؤوليات الأمن والجيش في ليبيا

وتتمسك المعارضة التركية بموقفها الرافض للتدخل العسكري التركي في ليبيا في ظل الجدل المحتدم حول مذكرتي التفاهم التي تم توقيعها بين أنقرة وحكومة الوفاق الليبية والتي وافق عليها البرلمان التركي السبت.

وانتقد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، السبت، تصريحات حزب الشعب الجمهوري المعارض بشأن مذكرتي التفاهم بين تركيا وليبيا.

وكان رئيس الحزب كمال كيليتشدار أوغلو، طالب حكومة بلاده بعدم إرسال جنود إلى ليبيا، وحثها على أخذ العبرة مما حدث في الأزمة السورية.

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

قربت ساعة الحسم بشأن رئيس الحكومة العراقية

قوى سياسية وفصائل موالية لإيران تبدأ حملة لعزل الرئيس صالح

يعيش العراق هذه الفترة مشهدا مليئا بالأحداث المتسارعة والمفاجئة، ويتوقع المتابعون للمشهد السياسي في البلاد أن تكون الساعات القادمة حاسمة في ما يتعلق بهوية الشخصية التي ستكلف بتشكيل الحكومة الجديدة ومصير القوى السياسية والفصائل المدعومة من إيران والموالية لها.

انتظار يرافقه الأمل

بغداد – لأول مرة، منذ 2003، يكون المشهد السياسي في العراق حافلا بهذا القدر من المفاجآت الممكنة، بينما تجد القوى السياسية الرئيسية نفسها في وضع يحتمل خسارتها كل شيء.

ورغم اعتياد العراقيين على انتظار الساسة حتى اللحظات الأخيرة من المهل الدستورية والقانونية لحسم القرارات الكبيرة، إلا أن الانتظار الحالي الذي يتعلق بتسمية رئيس حكومة جديد، خلفا للمستقيل عادل عبدالمهدي، يبدو مختلفا بشكل كلي، لأن بعض الاحتمالات التي يتضمنها يقلب الطاولة على إيران، وهو أمر غير مألوف في العملية السياسية العراقية منذ عام 2003.

وبحلول الساعة الـ12 من ليل الأحد، تكون المهلة الممنوحة للرئيس العراقي برهم صالح، كي يكلف مرشحا بتشكيل الحكومة الجديدة، قد انقضت، دون حصول الأحزاب الشيعية الكبيرة على أي ضمانات بشأن المحافظة على مصالحها خلال المرحلة الانتقالية، التي قد تستمر نحو عام واحد، قبل إجراء انتخابات مبكرة.

> مقربون من السيستاني ألمحوا إلى إمكانية القبول بمرشحين علمانيين شرط أن يكونوا من أصول شيعية

وفي محاولة لإنقاذ حظوظها وقلب الطاولة لصالحها، بدأت قوى سياسية وفصائل موالية لإيران شن حملة لعزل الرئيس العراقي.

وأفاد عدي عواد، النائب عن كتلة "صادقون" البرلمانية، الجمعة، بأن كتلته تجمع تواقيع نواب لعزل صالح من منصبه بسبب "حنثه باليمين الدستورية".

و"صادقون" هي الذراع السياسية لفصيل "عصائب أهل الحق" الشيعي المسلح، بزعامة الخزعلي، المقرب من إيران.

وتنص المادة 61 من الدستور على أن لمجلس النواب (البرلمان) إعفاء الرئيس (من منصبه)، بالأغلبية المطلقة لعدد أعضائه، بعد إدانته من المحكمة الاتحادية العليا بحنث اليمين الدستورية، أو انتهاك الدستور، أو الخيانة العظمى.

وقال عواد، في بيان، إن "رئيس الجمهورية حنث باليمين ولم يحترم التوقيتات الدستورية"، معتبرًا أن "واجب رئيس الجمهورية الأساسي هو حماية الدستور وهيبته".

وأضاف "رئيس الجمهورية يتحايل على التوقيتات الدستورية، ولم يسم رئيسا للوزراء على الرغم من انتهاءَ المهلة الدستورية"، التي تنتهي الخميس.

وتابع بالقول إن "كتلة صادقون النيابية جمعت تواقيع نيابية (لم يحدد عددها) لعزل رئيس الجمهورية من منصبه لحنثه باليمين الدستورية وتحوله من حامٍ لدستور إلى حامي المحاصصة".

وأرجأ الرئيس العراقي تكليف مرشح لتشكيل الحكومة إلى الأحد، بسبب عدم توافق القوى السياسية والمتظاهرين على الأسماء المرشحة رغم انقضاء المهلة الدستورية.

ومع عدم ظهور بوادر انفراج لأزمة اختيار مرشح جديد، يبدو أن حكومة عادل عبدالمهدي ستواصل تصريف الأعمال إلى مدى غير منظور دون غطاء دستوري، في حالة مماثلة شهدتها البلاد عام 2010.

ويقاتل زعيم تحالف الفتح هادي العامري مدعوما بزعيم حركة عصائب أهل الحق قيس الخزعلي لإقناع صالح بتكليف قصي السهيل، مرشح ائتلاف دولة القانون بزعامة نوري المالكي، بينما يعول الرئيس على الدعم الذي يتلقاه من المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني ورجل الدين البارز مقتدى الصدر والشارع العراقي المنتفض منذ مطلع أكتوبر الماضي ضد سياسات الأحزاب الموالية لإيران.

وكشفت مصادر مطلعة أن "السهيل هو المرشح الوحيد على قائمة القوى العراقية الموالية لإيران، وأن جميع الأسماء الأخرى التي طرحت بجانبه هي للتمويه".

وقال القيادي في تحالف القوى العراقية حيدر الملا، إن "تحالف الحراك الشعبي والمرجعية" وضع خارطة طريق لتشكيل الحكومة العراقية القادمة، في إشارة إلى إعلان السيستاني رغبته في ألا تكون الحكومة الجديدة "جدلية"، وأن "تستجيب لاستحقاقات المرحلة الراهنة، وتتمكن من استعادة هيبة الدولة وتهدئة الأوضاع، وإجراء الانتخابات القادمة في أجواء مطمئنة بعيدة عن التدخلات الخارجية".

واستغرب الملا تمسك تحالف "اللصوص والبنادق" -في إشارة إلى الأحزاب الموالية لإيران- بترشيح السهيل، مستبعدا قبوله لدى الشارع ومرجعية النجف.

ويشغل السهيل حاليا منصب وزير التعليم العالي في حكومة عبدالمهدي المستقيلة. والتحق السهيل بائتلاف المالكي بعدما انشق عن تيار مقتدى الصدر، لذلك يقول كثيرون إن التيار الصدري لن يسمح بتمرير تكليف السهيل.

وتحدث سياسي عراقي بارز مع "العرب" شريطة عدم الكشف عن اسمه، بشأن "بلاغ منسوب إلى مكتب السيستاني يحث رئيس الجمهورية على تكليف شخصية مستقلة بتشكيل الحكومة الجديدة".

وقال السياسي، إن مقربين من السيستاني ألمحوا إلى إمكانية القبول بمرشحين علمانيين، شرط أن يكونوا من أصول شيعية، على غرار زعيم القائمة الوطنية إياد علاوي، الذي سبق له أن شكل الحكومة الانتقالية التي تلت احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة عام 2004.

وذكر أن مكتب السيستاني جس نبض قوى اجتماعية وعشائرية خلال الأيام الماضية بشأن ترشيح علاوي أو من هو على غراره، لقيادة المرحلة الانتقالية، مشيرا إلى أن المرجع الشيعي يعتقد أن هذه الخطوة ربما تهدئ الشارع المحتج، الذي اعترض على جميع المرشحين الحزبيين الذين قدمتهم الأحزاب الموالية لإيران.

ويقول المحلل السياسي صادق الموسوي، إن "إيران رفعت الفيتو عن ترشيح إياد علاوي لرئاسة الوزراء"، مشيرا إلى إمكانية تكليفه بتشكيل الحكومة.

وتبدو عودة علاوي المحتملة إلى واجهة المشهد العراقي من أكبر المفاجآت، إذ يقول مراقبون إن عمره السياسي انتهى فعلا، وبدا منفصلا عن الواقع خلال الأعوام الأخيرة.

لكن علاوي حافظ على حضور ثابت ضمن المشهد العراقي، متعمدا توجيه انتقادات منتظمة للنظام السياسي الموالي لإيران، الذي وصفه بالفاشل والعاجز عن النهوض بالدولة، فيما كرر مرارا ضرورة استجابة الطبقة الحاكمة لمطالب المحتجين.

إلى جانب هذا السيناريو، يعتقد ساسة عراقيون أن الاستجابة للدستور من خلال تحديد الكتلة البرلمانية الأكبر التي تملك حق اقتراح اسم رئيس الحكومة على رئيس الجمهورية، لا تزال ممكنة، رغم الجدل الشعبي والقانوني الذي يحيط بها.

ويقول خبراء قانونيون إن عبدالمهدي تعمد إرباك المشهد السياسي من خلال تقديم استقالته إلى البرلمان وليس إلى رئيس الجمهورية الذي كلفه، ما ألزم الأخير بانتظار ترشيح البرلمان رئيس حكومة جديدا.

ولو كان عبدالمهدي قدم استقالته لرئيس الجمهورية الذي كلفه، لأمكن لصالح تقديم مرشح جديد في غضون 15 يوما، من دون العودة إلى البرلمان.

واضطر رئيس الجمهورية إلى سؤال المحكمة الاتحادية -وهي الجهة العليا المختصة بالفصل في النزاعات الدستورية بين السلطات- عن إمكانية المضي في تكليف رئيس حكومة جديد من دون انتظار ترشيح الكتلة الأكبر. ووفقا لمصادر مطلعة، فإن المحكمة ردت بالإيجاب.

ويقول مراقبون إن الرئيس العراقي ربما لن يستخدم رأي المحكمة لضرب الأحزاب الشيعية عبر ترشيح أحد خصومها لتشكيل الحكومة الجديدة، لكنه سيكون مضطرا إلى حماية مركزه القانوني والإعلان عن اسم المرشح قبل انتهاء يوم الأحد.

ويرجح المراقبون أن يكلف صالح، في حال أغلقت جميع الأبواب الأخرى في وجهه، شخصية من الشخصيات التي تسلم كتاب ترشيحها، من دون توفر أي ضمانات بحصولها على ثقة البرلمان.

ومن بين الشخصيات المرشحة لخوض هذا الاختبار يبرز اسم النائب الحالي فائق الشيخ علي، الذي يتبنى خطاب التظاهرات بشكل كلي، والسياسي المستقل مازن الأشيقر ورئيس جامعة بغداد عماد ميرزا.

ويقول مراقبون إن تكليف إحدى هذه الشخصيات بتشكيل الحكومة الجديدة ربما يشكل مخرجا للجميع، إذ سيحمي الرئيس دستوريا ويمنح القوى الشيعية في البرلمان فرصة إجهاض المرشح الجديد عبر إفشال مرور كابينته الوزارية، ما يمنحها فرصة جديدة للتفاهم.

الحوثيون يمنعون أعضاء البعثة الأممية من دخول صنعاء

صنعاء - قال متحدث عسكري يمني، السبت، إن جماعة "الحوثي" منعت 3 من أعضاء بعثة الأمم المتحدة من دخول العاصمة صنعاء الخميس وأجبرتهم على مغادرتها إلى الأردن.

وأوضح المتحدث باسم القوات المشتركة في الساحل الغربي لليمن، العقيد وضاح الدبيش، في حديث لوكالة الأناضول، أن "ثلاثة من أعضاء البعثة الأممية المشرفة على اتفاق السويد في محافظة الحُديدة (غرب) مُنعوا من دخول صنعاء، وتم إرجاعهم بعد وصولهم بساعات".

وأضاف العقيد الدبيش "تم احتجاز الثلاثة (لم يذكر أسماءهم وجنسياتهم) في صنعاء، عقب إجازة قصيرة قضوها في بلدانهم".

وتابع أن "الثلاثة تعرضوا لشتى أنواع المهانة، وتم نهب محتويات كانت بحوزتهم، بعضها متعلق بعملهم، ومنعوا من مغادرة المطار، قبل إجبارهم على العودة إلى العاصمة الأردنية عمان".

ولم يتسن على الفور الحصول على تعقيب من الحوثيين، المدعومين من إيران، والذين تسيطر قواتهم على محافظات، بينها العاصمة صنعاء منذ سبتمبر 2014.

وأعرب العقيد الدبيش عن دهشته من امتناع كل من المبعوث الأممي لدى اليمن، مارتن غريفيث، ورئيس لجنة إعادة الانتشار في الحُديدة، الجنرال الهندي الفريق أبهيجيت غوها، عن الإدلاء بتصريح بشأن ما حدث.

وتابع العقيد الدبيش "الثلاثة الذين مُنعوا من العودة إلى عملهم، ضمن البعثة الأممية في الحُديدة، هم أكثر من رصد تجاوزات ميليشيات الحوثي في المدينة (على البحر الأحمر)، وأصروا على إدراج هذه التجاوزات وعرضها في اجتماعات الأمم المتحدة".

وفي مناسبات عديدة، قام الحوثيون بممارسات تضمنت انتهاكا صارخا لاتفاق وقف إطلاق النار في الساحل الغربي، الذي تشرف عليه لجنة أممية أُنشئت لتنسيق إعادة الانتشار في الحُديدة، بموجب اتفاق استوكهولم، الموقع في 13 ديسمبر 2018.

وأضاف الدبيش أن "إعادتهم (الأعضاء الثلاثة التابعين لبعثة الأمم المتحدة المشرفة على اتفاق السويد في محافظة الحُديدة) من مطار صنعاء ربما تمت بالاتفاق والتنسيق مع غريفيث، حتى لا يتم الكشف عن التعاون والتنسيق بينه وبين الجماعات الانقلابية".

وتبذل الأمم المتحدة جهودا متعثرة للتوصل إلى حل سياسي ينهي حربا مستمرة منذ خمسة أعوام، وخلفت 70 ألف ضحية بين قتيل وجريح، وفق منظمة الصحة العالمية، في نوفمبر الماضي.

الخلاف على بناء القواعد في سوريا يشق التوافق بين حلفي الضرورة روسيا وإيران

دمشق – كشفت مصادر سياسية في موسكو عن قيام روسيا ببناء قاعدة جديدة في مدينة القامشلي السورية، بعدما استطاعت الحصول على عقود طويلة الأمد في قاعدة حميميم ووسّعتها لاستقبال طائرات كبيرة، فتحولت إلى مدينة كبيرة.

وتنظر موسكو إلى دور إقليمي لقواعدها في سوريا يتجاوز الدور المنوط بها بعدما طورت قاعدة طرطوس وسيطرت على ميناء المدينة في تنافس معلن مع إيران لانتزاع "غنائم" اقتصادية في سوريا مقابل دعم النظام ومنع سقوطه أمام قوات المعارضة التي كانت تسيطر على أكثر من ثلثي مساحة البلاد.

وامتد وجود الروس إلى بناء قواعد عسكرية في مناطق شمال شرقي سوريا التي كانت عصية عليهم لسنوات قبل إعلان واشنطن سحب قواتها في أكتوبر الماضي.

ومع تحاشي "حليفي الضرورة" الحديث عن تنافس لبناء قواعد عسكرية وتعزيز دورهما في الجيش السوري والمراكز الأمنية، تكشف الخرائط الميدانية لتحركات الطرفين أن كلاً منهما يسعى إلى تثبيت نقاط تمركز تخدم استراتيجيته في ظل نظرتين متباينتين لمستقبل سوريا، ودور الجيش والقوى الأمنية فيها.

وقال مصدر روسي إن "الحراك الاقتصادي لموسكو وطهران في منطقة الساحل غربي البلاد للسيطرة على الموانئ الحيوية مرتبط بالتنافس العسكري بين الجانبين ونظرتهما إلى دور سوريا في المنطقة"، موضحا أن "نظرة روسيا تنطلق من أبعاد جيواستراتيجية للحفاظ على علاقاتها مع كل الأطراف في الشرق الأوسط، بينما تنطلق إيران من رغبة في الحفاظ على محور طهران بغداد دمشق بيروت".

التطلع إلى دور إقليمي

وتابع المصدر أن "رغبة إيران في السيطرة على ميناء اللاذقية أو بانياس تنطلق من محاولاتها إيجاد نقطة ارتكاز لها على المتوسط تسمح لها بالتحايل على العقوبات الغربية خصوصا في ظل الحديث عن مشروع للسكك الحديدية يربط إيران بالمتوسط".

وأشار المصدر إلى أن "إصرار إيران على التمركز في الساحل يتعلق بعامل أكثر أهمية وهو فتح طريق لتزويد حزب الله في لبنان بالسلاح، خاصة في ظل هيمنتها على جنوب ساحل سوريا وحمص وهي مناطق ملاصقة لنفوذ الحزب وأطراف مؤيدة لها".

ويرجح مراقبون "زيادة الشرخ في العلاقات بين موسكو وطهران والتباين في شأن مستقبل سوريا، بخاصة أن الكرملين يرغب في عودة قوية إلى المنطقة مع تراجع الثقة بسياسات واشنطن، كما يريد الحفاظ على علاقات متوازنة مع كل الأطراف بما فيها إسرائيل الرافضة للوجود الإيراني".

وخلصت مصادر روسية إلى أن "الخلاف بين موسكو وطهران سيتفاقم في ظل تنافسهما على منافع اقتصادية في سوريا، ومحاولة كل جانب تثبيت الأطراف التابعة له في الحكم، علما أن الوجود الإيراني مرفوض إقليميا لاعتبارات متباينة.

وكشفت مصادر سورية عن قيام إيران بحفر أنفاق وتعزيز قواعدها العسكرية في منطقة البوكمال والميادين في البادية السورية قرب الحدود مع العراق. وأوضح مصدر عسكري في المعارضة السورية أن "تعزيز القواعد العسكرية الإيرانية قرب الحدود مع العراق يندرج في إطار استراتيجية طهران للسيطرة على ممرات من العراق إلى عمق سوريا".

وأشار إلى أن ميليشياتها مثل "لواء فاطميون" و"الإمام علي" إضافة إلى عناصر من الحرس الثوري الإيراني تنتشر من البوكمال شرقا إلى تدمر والسخنة وتتحكم بالأوضاع العسكرية في المنطقة من خلال غرف عمليات في مطاري تدمر وتي فور العسكريين، وتتركز على أطراف أوتوستراد السخنة الذي يصل إلى حمص شرقا. ومعلوم أن الولايات المتحدة تحتفظ بوجود عسكري في قاعدة التنف جنوب شرقي سوريا قرب طريق بغداد دمشق الدولي، ما يعطل محاولات إيران نقل مسلحين أو عتاد من هذه المنطقة.

> الخرائط الميدانية لتحركات روسيا وإيران تكشف أن كلاً منهما يسعى إلى تثبيت نقاط تمركز تخدم استراتيجيته

إلى ذلك، كشفت مصادر روسية مطلعة أن الخلاف بين موسكو وطهران يتصاعد حول رؤية لمستقبل سوريا، وتأمل روسيا بإصلاح الحكومة السورية وبتغيير في السلطة المركزية، وإعادة تنظيم مؤسسات الدولة. واستطاعت "تجديد" الأجهزة الأمنية، في يوليو، كما تمكنت من إجبار الحكومة على تغييرات في قيادات الأمن بما فيها وكالة الأمن القومي ووكالة المخابرات الرئيسية ووكالة المخابرات الجوية ومكتب الأمن الجنائي ومكتب الأمن السياسي. وهذه الأجهزة تحافظ على تعاون استراتيجي وثيق مع الجيش الروسي.

وتسعى روسيا إلى ضم قوات سوريا الديمقراطية (قسد) إلى الجيش السوري والأجهزة الأمنية، على غرار ما حصل مع مجموعات المصالحة في الجنوب وغيره من المناطق في جنوب دمشق، وتخفف الاعتماد على مجموعات المرتزقة الروس "فاغنر" بعد انفضاح أمرها.

وشكلت مجموعات محلية مثل مجموعة "النمر" و"صقور الصحراء" و"الفرقة الخامسة" و"لواء القدس" وأشرفت على تدريبها لدمجها لاحقا في الجيش السوري، في حين مازالت إيران تعتمد على عشرات الميليشيات الطائفية، وتسعى إلى تأسيس "حشد شعبي سوري" يكون منافسا للجيش السوري عدة وتسليحا، مع انتماء واضح لإيران.

وتنطلق روسيا من أن سوريا يمكن أن تصبح ركيزة استراتيجية للعودة إلى الشرق الأوسط، وتنوي أن تصبح "وسيطا" بين دول المنطقة وتعزز نفوذها فيها وتمتّن علاقاتها مع البلدان العربية. أما إيران فتريد سوريا جزءا من "الهلال الشيعي" الموجه ضد بلدان المنطقة، وبوابة تسهل تسليح حزب الله في لبنان، واستمرار اللعب على ورقة مقاومة إسرائيل.

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

لقاء بأجندات مختلفة

لماذا فشلت قمة «الضِرار» في كوالالمبور؟

عمر علي البدوي
صحافي سعودي

انتهت قمة ماليزيا إلى الفشل، بعد حضور باهت، وتمثيل ضعيف وانكشاف كبير لأهدافها الالتفافية، ولم تشهد -كما كان مؤملا منها- قيام تكتل إسلامي جديد يضم دولا إسلامية انتظمت على عجل، استجابة لدعوى "إعادة إحياء النهضة الاقتصادية والاجتماعية للحضارة الإسلامية"، كما أعلن موقع القمة.

القمة التي شارك فيها زعماء كل من ماليزيا وقطر وتركيا وإيران وخلت تماما من أي مكون عربي، ولاسيما الدول ذات الثقل فيها مثل السعودية ومصر التي كانت دائما في صدارة المسؤولية والتأثير في كل تجمع يخاطب أو يمثل المسلمين ويتوجه إليهم، غرقت في تبرير نفسها ونفي أهدافها المستبطنة بعد أن ووجهت بمقاطعة عريضة وعزوف كبير وصل إلى حد الشماتة.

الأمر الذي يثير الكثير من علامات الاستفهام، لاسيما وأن المشاركين في الأغلب تجمعهم الكثير من التقاطعات التي تُفهم منها مناصبة المنطقة العربية العداء والأهواء، سوى مشاركة قطرية تقتصر على تمويل نشاطات القمة وتأمين تغطية إعلامية تروج لمضامينها وتعوض ما تواجهه الدوحة من انحسار في حضورها ودورها، فإن القمة لم تكن مؤهلة للنجاح في الأساس، طالما تعذّر عليها أن تضمن للعرب دورا في خارطتها، فضلاً عن تحولها إلى منصة استهداف لبعض العواصم العربية الناشطة في المنطقة وتعميق الفجوة بين مشروع عربي آخذ في التشكل وسلة من المشاريع الإقليمية التي تحدق بالمنطقة وتترصد لها.

قطر التي لا تملك أي وزن وقدرة على التأثير في موازنات المنطقة، ملتحقة بتركيا في كل خياراتها، لاسيما تلك التي يمكن أن تلمس فيها أي مناكفة للسعودية والإمارات ومصر، في استمرار لسياساتها الكيدية، واستنزافها من قبل اللاعبين الإقليميين ممّن يستثمر في ضعفها ومكابرتها على إعادة اندماجها ضمن نسيجها الطبيعي الخليجي والعربي.

ومثلها بقية الدول المنخرطة في قائمة المشاركين في القمة، تحسبهم جميعاً وأهدافهم شتى، رغم أن الخيط الرفيع الذي لا يكاد يرى ويجمع هذه الدول المنتظمة في سلك القمة، هو خلفية الإسلام السياسي التي تحرك زعماءها.

الخيط الرفيع للإسلام السياسي يحرك زعماء الدول المتصدرة للقمة وخلفيتهم الأيديولوجية، بعد أن تراجعت حظوظ جماعة الإخوان المسلمين في وجه الرفض الرسمي والشعبي الذي كابدته خلال السنوات القليلة الماضية، وذهبت بريح مشاريعهم الإمبراطورية، ولعل في القمة ما يعيد إحياء أمل الإخوان، لاسيما وهو يعتمد على واحدة من تقنياتهم التقليدية، بإنشاء روابط بديلة عن منظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي، بعد أن استعصت على أن تخضع لسيطرة الجماعة وتستجيب لأيديولوجيتهم وتلتزم بأجندتهم.

وأهدرت المنصات ذات الهوى الإخواني، لاسيما تلك المنبعثة من شوارع إسطنبول وعماراتها، الكثير من الخبر والكلام للترويج لهذه القمة والتبشير بنتائجها حتى قبل انعقادها، والإسقاط على كل تكتل عربي وإسلامي آخر، وأنها ستحل بديلاً عنها وتؤمن للشعوب العربية طريقاً سالكاً لاسترداد الحقوق وضمان العيش الكريم والوقوف في وجه المشاريع الإمبريالية الخارجية، وهكذا دواليك من الشعارات التقليدية التي تطير بها الحناجر والأبواق في كل مرة وتخدع بها الشعوب.

كان بإمكان القمة أن تكون تجمعا سنيا بحتا، ينسجم مع أهداف الجماعة المنبوذة ويرفع الحرج عن قياداتها في الترويج للقمة دون التعاطي مع إيران التي تلقى كل الرفض من المحيط العربي الواسع، لولا الدعوة التي قدمها مهاتير محمد للرئيس الإيراني حسن روحاني لحضور القمة والمشاركة في فعالياتها، لتكتمل صورة قمة لا تراعي مشاعر العرب ولا تهتم لمآسيهم، التي يقع في القلب من أسبابها، سلوك طهران وميليشياتها وعبثها في المنطقة.

تاريخ المنطقة الحديث يحتفظ بالكثير من هذا النوع من المناسبات التي جمعت دولا شتى على هدف متوهم، سرعان ما تتفكك عراه وتنفلت بناه ولا تقوم له قائمة، لاسيما تلك الأهداف التي تقصي لاعبين مركزيين في المنطقة وتستهدف إزاحتهم وتهديد وجودهم الطبيعي

وتقدم القمة أفضل خدمة لإعادة تأهيل النظام الإيراني لدى المجتمع الدولي بعد أن تهشمت صورته الوردية في نفوس محازبيه والمحيط المحلي لأنصاره، وأحاطت به نتائج أفعاله في شكل عقوبات اقتصادية دولية قاسية وانتفاضات شعبية في المدن الإيرانية والبلدان التي استبيحت من قبل وكلاء طهران، ورفض سياسي وشعبي دولي كبير، لتأتي قمة المحبطين كطوق نجاة أخير ينتشلها من وهدة واقعها القاسي.

على كل حال، يحتفظ تاريخ المنطقة الحديث بالكثير من هذا النوع من المناسبات التي جمعت دولاً شتى على هدف متوهم، سرعان ما تتفكك عراه وتنفلت بناه ولا تقوم له قائمة، لاسيما تلك الأهداف التي تقصي لاعبين مركزيين في المنطقة وتستهدف إزاحتهم وتهديد وجودهم الطبيعي، وبالنظر إلى تركيبة هذه القمة، تبدو الصورة واضحة، وزخم الفشل يغطي سماء القمة ومستقبلها.

تركيا التي أوصدت في وجه أحلامها كل الأبواب، ومهاتير الذي يبحث عن وهج مكانته القديمة التي صنعتها الآلة الإخوانية، وقطر الملحقة بأردوغان، وإيران التي تبحث عن فرصة لالتقاط أنفاسها، كل ذلك انتهى بقمة كوالالمبور إلى الفشل الذريع.

الخيط الرفيع الذي يجمع أغلب الحضور في القمة، هو خلفية الإسلام السياسي، فبعد أن تراجعت حظوظ جماعة الإخوان المسلمين في ضوء الرفض الرسمي والشعبي الذي واجهته خلال السنوات القليلة الماضية، وذهبت بريح مشاريعهم الإمبراطورية، يسعى المجتمعون لإعادة إحياء الأمل لديهم.

قطر.. جريمة قيد الإعداد

علي الصراف
كاتب عراقي

تراهن حكومة حزب الله الجديدة في لبنان على قطر لإخراج المالية اللبنانية من الهاوية الاقتصادية الراهنة. وفي الواقع، فإن حكومة الحرس الثوري الإيراني التي يقودها حسان دياب، لا تملك منفذا آخر للحصول على تمويلات تحول دون عجز لبنان عن سداد أقساط ديونه.

فالولايات المتحدة، بما لها من نفوذ على صندوق النقد والبنك الدوليين، والاتحاد الأوروبي، وجهات الدعم الأخرى، كلها تشترط أن يرفع حزب الله يده عن اقتصاد لبنان، وأن يكف عن نهب الخزانة العامة بما يمارسه من أعمال التهريب وتبييض الأموال وتجارة المخدرات وغيرها من الأعمال غير المشروعة. وأن يكف، على وجه الخصوص، عن تحويل ميزانية الدولة إلى مرتع خصب للشركات التابعة له لتمويل عملياته الإرهابية ونشاطاته داخل لبنان وخارجه.

ولو حدث أن قدمت قطر الدعم المالي المطلوب لهذه الحكومة فإنها ستكون قد ارتكبت جريمة متعددة الأقطاب، ضد شعب لبنان الذي يطالب بتغيير النظام الطائفي، وضد الأمة العربية التي تواجه التحديات والتهديدات الإيرانية كل يوم، وضد المجتمع الدولي الذي يطالب بإصلاحات، ومن بعد كل ذلك ضد استقرار لبنان نفسه.

ماذا يعني تقديم الدعم لحكومة تتلقى أوامرها، في النهاية، من "الولي الفقيه"؟

إنه يعني مواجهة مباشرة مع تطلعات الملايين من اللبنانيين الذين ضاقوا ذرعا بنظام الامتيازات الطائفية وفساده وهيمنة إيران عليه.

الدعم، في هذا الظرف، خيار لا يقدم عليه إلا من يقدم نفسه كعميل صريح لخدمة مشاريع إيران التوسعية. وهو خيار عدواني، بكل ما للكلمة من معنى، ضد إرادة شعب يطالب بالتغيير.

اللبنانيون لن ينظروا إلى هذا الدعم إلا على أنه صفعة على الوجه. صحيح، أن اقتصاد بلادهم يحتاج الدعم، ولكن تسليمه إلى حكومة يتحكم بمصيرها لواء الحرس الثوري الإيراني لن يقدم لهم ولا للاقتصاد أيّ خدمة.

إنه ليس عملا استثماريا أيضا. فالفساد الذي دفع لبنان إلى تبديد موارده، وأوقفه على حافة الإفلاس، وجعل دينه العام يبلغ 150 بالمئة من إجمالي ناتجه الإجمالي، وتعجز مصارفه عن تسديد الودائع بالدولار، وتتقلص احتياطاته النقدية إلى نحو 28 مليار دولار فقط، لا تكفي لتمويلات بضعة أشهر، لن تنفعه لا عشرة ولا عشرين مليار دولار، لأنها ستضيع كما ضاعت قبلها العشرات من المليارات على نظام الفساد والمحسوبيات القائم. وهو ما يعني أنه من دون إصلاح حقيقي، يحول دون تدخل الأحزاب الطائفية في شؤونه، فإن المال لن يعود بأيّ فوائد، لا على لبنان ولا على من يستثمر فيه.

إنه نوع من شق العصا على إرادة المؤسسات الدولية التي أعربت عن استعدادها لمساعدة لبنان وتعهدت بتقديم 11 مليار دولار، إنما مقابل إصلاحات حقيقية.

لا تستطيع قطر، وليس من اللائق لها من الأساس أن تحل بديلا عن المؤسسات الدولية التي تعهدت بتقديم ذلك الدعم.

بمعنى آخر، فليس لأنك تملك بضعة قروش زائدة، فتأتي لتستخدمها للمزايدة على ما تراه تلك المؤسسات ضروريا لتقديم الدعم، ولا أن تحل محلها. المسألة في النهاية ليست مسألة فائض مال. إنها مسألة مجالات نفوذ.

إنه خدمة مجانية للمشروع التوسعي الإيراني. فبمنح سلطة الولي الفقيه في لبنان الفرصة للاستقرار، أو لالتقاط الأنفاس، تكون قطر قد ساعدت هذا المشروع لكي يمضي قدما في تدخلاته وأعماله العدوانية ويغذّي قدرة ميليشياته على ارتكاب المزيد من الجرائم.

تخطئ قطر، شديد الخطأ، لو ظنت أن نظاما كالنظام الذي ترعاه إيران في لبنان، يمكنه الاستمرار. فبسبب من طبيعته ذاتها، فإنه سائر إلى الانهيار. كما تخطئ قطر خطأً أشد، لو ظنت أنها بعشرة مليارات إضافية سوف تتمكن من إحباط الحراك الشعبي المناهض للهيمنة الإيرانية

الكل يفهم أيضا أن سقوط النظام الطائفي في لبنان يعني سقوطه في العراق، كما يعني سقوطه في اليمن. والعواصم العربية الأربع التي تباهت إيران بالسيطرة عليها وعلى قرارها، بمقدار مكشوف من الوقاحة والصلف، سوف تتداعى لتضع مصير النظام الإيراني نفسه موضع سؤال.

ولكن لو حدث أن قدمت الدوحة دعما ماليا يحول دون سقوط النظام الإيراني في لبنان، فكأنها تريد أن تقول إن العواصم الأربع زادت واحدة بدلا من أن تنقص.

تخطئ قطر، شديد الخطأ، لو ظنت أن نظاما كالنظام الذي ترعاه إيران في لبنان، يمكنه الاستمرار. فبسبب من طبيعته ذاتها، فإنه سائر إلى الانهيار. كما تخطئ قطر خطأ أشد، لو ظنت أنها بعشرة مليارات إضافية أو عشرين مليارا، سوف تتمكن من إحباط الحراك الشعبي المناهض للهيمنة الإيرانية، ولنظام الميليشيات القائم هناك.

لقد بلغ السيل الزبى بالناس. والمال الذي لم ينفع على امتداد الثلاثين عاما الماضية، في الحفاظ على الاستقرار، فإنه لن ينفع في جلبه بعد أن ضاع وسقط في الشوارع والساحات.

يعرف اللبنانيون جيدا، حقيقة بسيطة: المال ليس هو المشكلة. بل كيف تنفقه، وبيد من تضعه.

اللبنانيون في الخارج، وهم شعب أكبر في الواقع من اللبنانيين في الداخل، يكفون بمفردهم أن يحلوا مشكلة المال. وبوسع استثماراتهم أن تحوّل بلدهم إلى جنة. ولكنّ بلدا تحول إلى رهينة، وتهيمن على حياته محسوبيات الفساد، لم يعد صالحا لأيّ استثمار.

الرهينة يجب أن تتحرر أولا. وقطر إذا مدت يد العون للمجرم الذي يحتجزها، فإنها تكون قد ارتكبت جريمة أبشع إذ ترى الرهينة تتمرغ بالتراب وهي تحاول الإفلات.

لا شيء في الدنيا، ولا الآخرة، يمكنه أن يغفر للدوحة عملا كهذا في هذا الوقت بالذات.

لبنان والعراق وعامل الوقت

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

من الطبيعي وصول لبنان إلى ما وصل إليه. أكثر من طبيعي أن يصل العراق، البلد الغني بموارده وثرواته الطبيعية، إلى شفير الهاوية. عندما تحكم أحزاب مذهبية ذات مرجعية خارجية بلدا ما لا يعود هناك ما يدعو إلى الاستغراب. لا مكان يسير إليه هذا البلد الذي تحكمه ميليشيات مذهبية سوى الكارثة المحققة مع ما تجلبه من خراب ودمار وبؤس وفقر.

كانت هناك مخارج لدى لبنان كما كانت هناك مخارج لدى العراق في حال اعتماد المنطق والحكمة، لكنّ هناك للأسف من يريد تجاوز المنطق والحكمة وإدخال بلده في متاهات خدمة لسياسات لا علاقة لها لا بلبنان ولا بالعراق. إنّها سياسات تصبّ في خدمة مشروع إيراني لا أفق له تعاني منه إيران نفسها حيث لا تزال الثورة الشعبية تحت الرماد.

وحده منطق الحكمة والتعقل يمكن أن ينقذ لبنان مثلما يمكن أن ينقذ العراق بعيدا عن أيّ مكابرة من أيّ نوع. من يعتقد أنّ هناك مصلحة لبنانية أو عراقية في الانحياز إلى إيران في المواجهة التي تخوضها مع الإدارة الأميركية ودول الخليج العربية يرتكب جريمة في حق لبنان واللبنانيين والعراق والعراقيين

هناك انسداد سياسي واقتصادي كامل في لبنان. ما ينطبق على لبنان ينطبق أيضا على العراق حيث البحث عن شخصية تافهة تتولّى موقع رئيس الوزراء. المخيف في الأمر أنّه سيكون صعبا في المدى المنظور إعادة تركيب لبنان أو العراق. قد يكون أسهل إعادة تركيب العراق على الرغم من كلّ ما أثبتته الصيغة اللبنانية من مناعة. هذا عائد إلى التركيبة المختلفة للعراق من جهة وإلى وجود موارد كبيرة لديه، في مقدّمها النفط، من جهة أخرى.

فضلا عن ذلك، إن الذي يشهده العراق هو ثورة بكلّ معنى الكلمة. من يقوم بهذه الثورة هم الشيعة العرب الذين يجدون أنّ لا خيار أمامهم غير مقاومة المشروع الإيراني، نظرا إلى أنّ في ذلك مصلحتهم.

أمّا لبنان، فما يحصل، مع مرور كل يوم، يتمثّل في الغرق أكثر في وحول الكارثة في غياب من يريد استيعاب معنى الثورة الشعبية التي بدأت في السابع عشر من تشرين الأول – أكتوبر الماضي والتي دخلت أخيرا مرحلة جديدة في ضوء بروز قوى مذهبية تسعى إلى استخدام العنف في مواجهة التحرّكات الشعبية السلمية.

أكثر من ذلك، هناك اقتصاد لبناني يعاني من مرض خبيث يوجد من يريد معالجته بقرص إسبيرين. الأكيد أن تكليف شخص مثل حسّان دياب تشكيل حكومة لا يقدّم في شيء. على العكس من ذلك، إن شخصا من هذا النوع يعرف القاصي قبل الداني أنّه مرشّح "حزب الله" وأنّ إمكاناته محدودة، حتّى لا نقول معدومة، على كل صعيد، يمثل الطريق الأقصر إلى الكارثة المحققة التي ستغيّر طبيعة لبنان وتركيبة مجتمعه والتوازن الذي أمكن المحافظة عليه، وإن في حدود معيّنة، بعد اتفاق الطائف قبل ثلاثين عاما.

لعبت المناصفة التي كرسّها اتفاق الطائف دورها في تمكين المسيحيين من إنقاذ نفسهم، من نفسهم أوّلا. وما لبثت فترة مشروع الإنماء والإعمار بعد العام 1992 أن سمحت بعودة آلاف العائلات المهاجرة إلى لبنان. كانت هناك عائلات مسيحية كثيرة عادت إلى البلد في تلك المرحلة. هذه العائلات تفكّر حاليا في مكان تهاجر إليه مجدّدا في ظلّ الرهانات الخاطئة لدى مدّعي تمثيل المسيحيين. على رأس هذه الرهانات أن سلاح "حزب الله" يمكن أن يعيد للمسيحيين حقوقهم!

لا يشبه هذا الرهان سوى رهان بعض المسيحيين على صدّام حسين في 1988و1989 و1990، وهو رهان انتهى بالاجتياح السوري لقصر بعبدا ووزارة الدفاع في اليرزة في 13 تشرين الأول – أكتوبر 1990 وفرض الوصاية السورية على كلّ لبنان.

يفترض في اللبنانيين أن يتذكّروا هذه الأيام أنّ موجة الهجرة الأكبر للمسيحيين من بلدهم كانت في العامين 1989 و1990 عندما كان الجنرال ميشال عون في قصر بعبدا على رأس حكومة لا مهمّة لها سوى المساعدة في انتخاب رئيس للجمهورية خلفا للرئيس أمين الجميّل الذي انتهت ولايته في الثالث والعشرين من أيلول – سبتمبر 1988.

ما يحصل حاليا بعد عودة الجنرال ميشال عون إلى بعبدا كرئيس للجمهورية، بفضل "حزب الله" أوّلا، هو تمهيد لموجة هجرة أخرى من لبنان، للمسيحيين خصوصا. هذا عائد إلى رفض الاعتراف بأنّ الخيار الوحيد أمام لبنان، في حال كان مطلوبا تفادي الكارثة، تشكيل حكومة برئاسة سعد الحريري أو نوّاف سلام تضم اختصاصيين فقط.

وحده منطق الحكمة والتعقل يمكن أن ينقذ لبنان مثلما يمكن أن ينقذ العراق بعيدا عن أيّ مكابرة من أيّ نوع. من يعتقد أنّ هناك مصلحة لبنانية أو عراقية في الانحياز إلى إيران في المواجهة التي تخوضها مع الإدارة الأميركية ودول الخليج العربية يرتكب جريمة في حق لبنان واللبنانيين والعراق والعراقيين. كلّ ما يستطيع لبنان عمله هو إيجاد مسافة بينه وبين المشروع الإيراني الذي لا يهمّه ما يمكن أن يحلّ بالبلد أو بمواطنيه، مثلما لم يهمّه يوما مستقبل العراق والعراقيين باستثناء موضوع تحويل العراق جرما يدور في الفلك الإيراني، على غرار ما كانت دول أوروبا الشرقية تدور في الفلك السوفياتي قبل سقوط جدار برلين في تشرين الثاني – نوفمبر 1989.

سيتدبّر العراق أمره في نهاية المطاف، خصوصا مع ظهور روح وطنية عراقية لدى الشيعة والسنّة في الوقت ذاته. لديه من الثروات الطبيعية ما يسمح له بإعادة الحياة إلى اقتصاده يوما، بغض النظر عن الدرجة التي بلغها الفساد. الأهم من ذلك كلّه، أنّ الصراع الداخلي في العراق بدأ يأخذ منحى واضحا في مواجهة المستعمر الإيراني، في حين يعاني لبنان من شخصيات مسيحية تؤمن غطاء لـ"حزب الله" ولا تستوعب خطورة أن يصبح من يختاره الحزب، الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني، رئيسا للجمهورية في 2016 وأن ينتقل إلى مرحلة يقرّر فيها في 2019 من هو رئيس مجلس الوزراء السنّي.

هذه مرحلة خطيرة دخلها لبنان في غياب من يستوعب مدى التدهور الاقتصادي الذي ستكون له آثار مدمّرة على مستقبل البلد وعلى تركيبته الاجتماعية والتوازن بين الطوائف. لا يوجد حاليا في لبنان من يفكّر فعلا في البحث عن مخرج. من يبحث عن مخرج لا يأتي بحسّان دياب لتشكيل حكومة وكأن لديه ثأرا على أهل السنّة. من يريد مخرجا يبحث عن حكومة اختصاصيين منفتحة على العالم والعرب من دون عقدة سعد الحريري ولا عقدة الأميركيين ولا عقدة صندوق النقد الدولي لا أكثر ولا أقل...

لن يكون من مخرج أو على الأصح من بداية مخرج في ظلّ حكومة "حزب الله". لبنان لا يستطيع أن يصبر وأن يعتبر أن الوقت يعمل لمصلحته. عامل الوقت متوافر لبلد مثل العراق، ليس أسير قطاعه المصرفي، يمتلك ثروات وإمكانات تمكنه من الصمود طويلا، بل أكثر مما يعتقد.

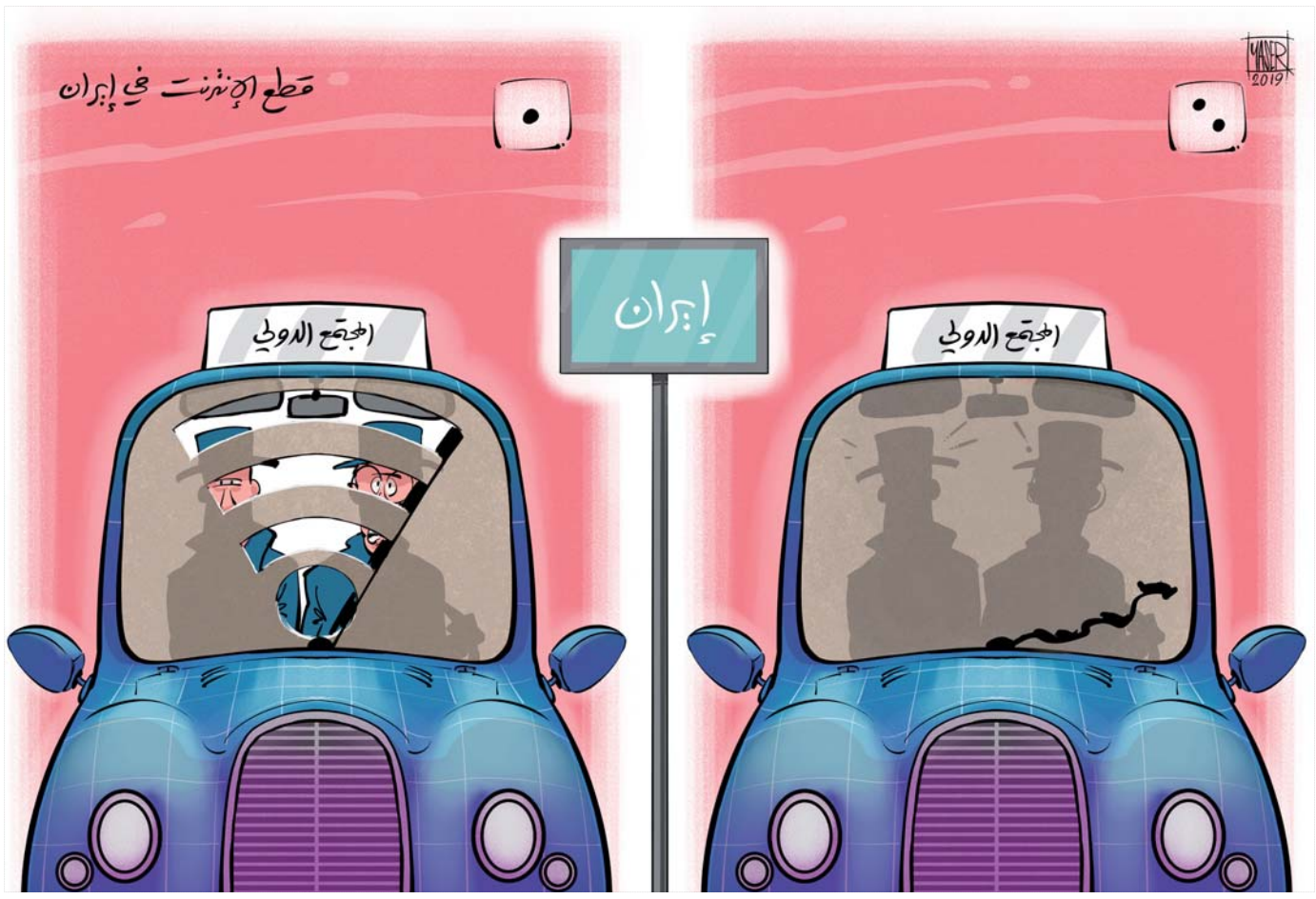

قانون «سيزر» ورقة ضغط على روسيا وإيران

رانيا مصطفى

من المتوقع أن يصدر المكتب الرئاسي الأميركي قانون "سيزر لحماية المدنيين السوريين"، بعد أن وصل إلى مجلس الشيوخ للمرة الأولى، وقد استغرقت رحلته ثلاث سنوات، مرّ بها من مجلس النواب مرتين، دون أن يكمل رحلته؛ وقد تم تمريره إلى مجلس الشيوخ أخيرا بعد ربطه بقانون آخر هو "تصريح الدفاع الوطني" المتعلق بتمويل وزارة الدفاع الأميركية، والمضمون النجاح، وذلك بضغوط من اللوبي السوري الأميركي، وخاصة المجلس السوري الأميركي، ومنظمات سورية أميركية.

تعترف الاستراتيجية الأميركية بأن سوريا باتت منطقة نفوذ لروسيا؛ لكنْ هناك شعور غربي، أميركي – أوروبي، بضرورة حصر نفوذها في سوريا، والحد من استمرار تحالفها مع إيران المأزومة بفعل العقوبات الغربية، ومن نشوء حلف قوي روسي – تركي، يتعارض مع وجود أنقرة في حلف شمال الأطلسي، تمثل في المضي بصفقة شراء تركيا لمنظومة أس – 400 الروسية، إضافة إلى سعي روسيا إلى نفوذ في العراق وعلاقاتها الاقتصادية الوطيدة مع الخليج العربي ومصر...

هنا يأتي قانون سيزر كترجمة للموقف السياسي الأميركي من الملف السوري، وتضاف إليه حزمة عقوبات اقتصادية جديدة بحق شخصيات نافذة من النظام السوري يتحضر الاتحاد الأوروبي لإصدارها؛ وهذه العقوبات تعتبر بمثابة أوراق غربية على موسكو وطهران، لإعادة النظر في سلوكهما في سوريا، لأنها ستزيد من أزمة النظام السوري المالية في الحصول على السيولة، وبالتالي المضي في إعادة الإعمار.

كما أنها ستوقف عملية التطبيع الدبلوماسي التي نشطت مؤخراً، من دول غربية (هنغاريا وقبرص وإيطاليا)، إضافة إلى دول عربية، هذا عدا عن استمرار تواجد قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في شرق الفرات، واستمرار سيطرة القوات الأميركية على الموارد الاستراتيجية من نفط وغاز، ومنعها عن النظام.

يعتبر قانون سيزر الأقسى على نظام الأسد، كونه سيفرض عقوبات على شخصيات وشركات أجنبية تدعم النظام؛ فالعقوبات تشمل مصرف سوريا المركزي، في حال ثبوت انخراطه في عمليات غسيل الأموال، وعلى أية جهات تقدم دعماً مالياً أو تقنياً أو تنخرط بصفقات مع حكومة الأسد، وعلى أي شخص متعاقد عسكرياً أو مرتزق أو ميليشيا ناشطة في العمل العسكري نيابة عن حكومة بشار الأسد أو روسيا أو إيران، وعلى من يقدم البضائع والخدمات التي تمكن النظام من استمرار سيطرته على إنتاج سوريا الداخلي من الغاز الطبيعي والمشتقات النفطية، وعلى أي جهة تقدم البضائع والخدمات للطيران السوري، كقطع غيار أو طائرات، وعلى أية جهة تنفذ خدمات إعمار أو خدمات للقطاع الهندسي لصالح حكومة الأسد في سياق إعادة الإعمار.

ورغم أن هناك بنوداً تتناول موضوع التغيير الديموغرافي في سوريا، لكنها ما زالت ضبابية، من حيث أنه يمكن استخدامها بمزاجية بحيث تخدم السياسات الأميركية وقت الحاجة، كونها مرهونة بقرار الرئيس الأميركي الذي عليه أن يحدد المناطق التي وقع فيها التغيير الديموغرافي، والقانون يكتفي بتقديم استراتيجية موصوفة بمنع الأجانب من الدخول في عقود لها علاقة بإعادة الإعمار في هذه المناطق، نيابة عن الحكومة.

وهنا نتساءل: هل سيرى الرئيس الأميركي مناطق التغيير الديموغرافي التي قامت بها أنقرة في جرابلس والباب وعفرين، والتي تسعى صراحة لإقامتها في منطقة عملية "نبع السلام" بين تل أبيض ورأس العين، عبر مشروع توطين مليوني سوري مهجر؟ هذا عدا عما سبق أن قامت به قوات سوريا الديمقراطية من تهجير لبعض المناطق العربية، وإدخال عناصر كردية غير عربية إلى صفوفها للقتال في سوريا، وذلك تحت راية التحالف الدولي الذي تقوده أميركا.

القانون يستثني المساعدات الإنسانية التي تدخل إلى سوريا، وقد تم التصويت في مجلس الأمن مؤخراً على تمديد قرار إدخال المساعدات الإنسانية إلى مناطق المعارضة في سوريا، عبر تركيا والأردن، دون موافقة الحكومة السورية، وذلك بعد معارضة روسيّة له استمرت أشهراً.

الأهم في قانون سيزر أنه يترك الباب مفتوحاً أمام النظام السوري، لتغيير سلوكه، بضغوط روسية، ورفع العقوبات، وذلك بموافقة الرئيس الأميركي؛ وبالتالي هو يفتح الباب لتسوية سياسية مع النظام، لكن بحضور أميركي قوي فيها.

لكن الشروط الأميركية لرفع العقوبات، التي مدتها خمسة أعوام قابلة للتجديد في حال لم يطبق النظام الشروط، تعتبر تعجيزية بالنظر إلى بنية وطبيعة النظام السوري؛ حيث تتمثل هذه الشروط في التوقف عن استخدام المجال الجوي السوري من النظام وروسيا أو أي جهة أخرى تقصف المدنيين السوريين، سواء بالبراميل المتفجرة أو بالسلاح الكيمياوي أو بالقذائف الحارقة، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجون بشار الأسد، وتمكين المراقبين الدوليين من إجراء جولات في السجون. وكذلك رفع الحصار عن المناطق السورية، وتوقف النظام السوري وحلفائه عن استهداف المنشآت الطبية والسكنية والأسواق، والسماح بعودة المدنيين إلى منازلهم، إضافة إلى تقديم مرتكبي جرائم الحرب إلى العدالة الدولية.

بالتأكيد يسعى النظام السوري، بتوجيه روسي، إلى الالتفاف على هذه الشروط، فهناك حديث عن إفراغ بعض المعتقلات السياسية، وتحضيرها لإمكانية قدوم مفتشين دوليين، عبر نقل من فيها إلى معتقلات أخرى، أو تنفيذ حكم الإعدام في سجناء داخل سجن صيدنايا، وفق ما يتم تسريبه.

من الواضح أن الاستراتيجية الأميركية في سوريا لا تهدف إلى تطبيق العدالة بحق مرتكبي جرائم الحرب في سوريا، وهو ما تظهره بنود قانون سيزر، الذي استغرق صدوره ثلاث سنوات؛ وهو منسوب إلى الضابط المنشق "قيصر"، الذي حمل 55 ألف صورة لـ11 ألف معتقل في السجون السورية، وتم إثبات صحتها في مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) منذ 2014.

القانون ورقة ضغط أميركية، تريد حلاً سياسياً في سوريا، لا دور لإيران فيه، وأن تتم العملية السياسية وفق مقررات جنيف، وقد وافقت الأمم المتحدة على تحويل مسار العملية السياسية صوب تشكيل لجنة دستورية، وفق ما تريده روسيا وتركيا، لكن قانون سيزر في هذا الوقت ينسف مسار اللجنة الدستورية، مع تعنت النظام، بدعم إيراني، لإفشالها ورفضها أية مشاركة للمعارضة في الحكم.

بصدور قانون سيزر، الذي يعطي الرئيس الأميركي مهلة طويلة نسبياً، هي 180 يوماً لإقرار العقوبات، وبالتالي ظهور نتائجه، تضع واشنطن الكرة في ملعب موسكو، التي عليها التنسيق مع الولايات المتحدة لتسوية نهائية في سوريا، تحقق المصالح الأميركية والإسرائيلية.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

مسارات متعددة أم مسار واحد لتحقيق السلام في السودان

تعدد الفصائل المسلحة يعسّر مهمة توصل السلطة الانتقالية إلى تفاهمات حاسمة

دخلت السلطة الانتقالية السودانية، والجبهة الثورية الممثلة للحركات المسلحة، في حوارات على خمسة مسارات مضنية. يشمل كل منها منطقة محددة في البلاد. بعضها معروفة خطوطه التي يسير عليها التفاوض، وفقا لما جرت الموافقة عليه إقليميا ودوليا. والبعض الآخر لا يزال يتلمس معالمه السياسية والفنية. وهذا لا يعني أن الأول أكثر سهولة أو العكس. فالجميع يواجه تحديات متعاظمة، وأهمها عنصر الوقت الذي أصبح ضاغطا على سلطة وضعت السلام على قمة أولوياتها في الستة أشهر الأولى لحكمها.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

مضى أكثر من نصف هذه المدة في الضجيج والصخب السياسي، والمفاوضات لم تضبط بوصلتها كي يتسنى الحديث بارتياح عن اقتراب موعد تحقيق السلام الشامل الذي أصبح مربوطا بالتقدم في قضايا أخرى، ليس أخطرها رفع اسم السودان من اللائحة الأميركية للدول الراعية للإرهاب. فهناك إجراء الانتخابات التشريعية، وحكام الولايات، والصيغة التي سوف يحكم بموجبها السودان، وحزمة كبيرة من الملفات يحتاج حسمها إلى سنوات طويلة.

> يمكن تجاوز أزمة المسارات، باختيار الخرطوم كمكان للحوار، بعيدا عن ترديد الشعارات القديمة الخاصة بإشكاليات المركز والهامش والأطراف والغبن والجور ونقض العهود والوعود

يشفق الكثير من المتابعين على السلطة الانتقالية، لأنها مضطرة إلى إجراء حوارات حول قضايا متقاربة، وتكوين طواقم مختلفة للتفاوض، ربما هناك خصوصية لكل إقليم، لكن في النهاية تكاد الملفات وتشعباتها تكون واحدة. فشكل الدولة، فيدرالية أم كونفيدرالية، والعلاقة بين المركز والأطراف، وبين الدين والدولة، وتوزيع السلطة والثروة، والمحتوى الأساسي للدستور، واللغة، وملف اللاجئين والمشردين والتعويضات، وقواعد وقف العدائيات، والموقف من هضم العناصر المسلحة التي قاتلت على مدار سنوات، وغيرها من الموضوعات.

تتقاسم المسارات الخمس هموم غالبية هذه القضايا، قد تتقدم أو تتأخر على مسار، غير أنها تتكرر، ويمكن أن تتم مناقشتها أكثر من مرة، لأن هناك خمسة فصائل مسلحة مندمجة في الجبهة الثورية، كغطاء رسمي، وأخرى خارجها وقريبة منها في التعاون والتنسيق، مثل الحركة الشعبية – قطاع الشمال، جناح عبدالعزيز الحلو، وثالثة بعيدة أصلا عن عملية المفاوضات، مثل حركة تحرير السودان، جناح عبدالواحد نور.

مسارات متعددة

في ظل هذا الموزاييك، من الصعوبة أن تتوصل السلطة الانتقالية إلى تفاهمات حاسمة مع كل هذه الأطراف، وما يعتريها من تناقضات صريحة أو ضمنية. وإذا وصلت سوف تواجه مأزقا لتطبيقها على الأرض، لأن العناوين العريضة التي تم قبولها في اتفاق المبادئ في شهر سبتمبر بجوبا، حمّالة أوجه، وثمة جهات تفسرها بطريقة وأخرى بطريقة مختلفة، ولذلك غير مستبعد أن يغرق المتفاوضون في تفاصيل لا قبل لهم بها، وربما يعجزون عن إيجاد مخارج مناسبة، أو تكييف بعض القضايا بما يتواءم مع طبيعة كل منطقة.

تدور معركة أخرى بشأن المكان الذي يستضيف كل مسار. هناك عواصم استضافت مسار دارفور، وأخرى كردفان، فضلا عن العاصمة المركزية التي تجري فيها الحوارات الراهنة، وهي جوبا، حيث تريد بعض الحركات عقد المحادثات في دولة بعينها، دون أن تعبأ بمدى ما يمكن أن تمثله من معان سياسية لها أو للسلطة الانتقالية، وسط حالة استقطاب ساخنة.

ويمكن أن يفهم من عودة مسار دارفور للدوحة، كما تريد حركة العدل والمساواة وزعيمها جبريل إبراهيم، التمسك بتوجه الحركة الإسلامي. وإذا باركت الخرطوم هذه الخطوة يمكن الاستشفاف منها أنها تسير على طريق نظام الرئيس المعزول عمر حسن البشير في علاقته الوطيدة بقطر، ما يدخل المفاوضات نفقا مظلما.

ارتاحت غالبية الحركات المسلحة إلى جوبا، ووافقت السلطة الانتقالية على ذلك، فهي تبدو منبرا محايدا، أو على الأقل لن تثير قلقا وتوتّرا وأخذا وردّا، بين الخرطوم ودول عربية وأفريقية أكثر استعدادا من جنوب السودان، لكن المشكلة الرئيسية أن الحكم في جوبا نفسها يواجه أزمات مركبة في مسألة السلام، وعجز عن التوصل إليه خلال ست سنوات من اندلاع الحرب الأهلية، ما يجعل هذا المنبر أقل مصداقية في إنجازه على صعيد السودان.

لا تقل أزمة المنابر صعوبة عن المسارات، حيث تجتهد السلطة الانتقالية والحركات المسلحة في التوصل إلى صيغة تهتدي بها العواصم، تضم كل منها مسارا محددا. وقبلوا بالأمر الواقع (جوبا)، بعد الفشل في اختيار بديل آخر.

هواجس حيال المركز

تجاهل الجميع اختيار الخرطوم التي من المفترض أن تصبح المكان المناسب والعاصمة القومية التي يجب أن تجتمع تحت مظلتها جميع الأطياف والألوان السياسية، كرمز معنوي مهم، ودلالة على التغير في المشهد العام، فاستبعاد الخرطوم يحمل في طياته مضامين سلبية، تؤكد أن شيئا لم يتغير بعد في السودان، والحراك الثوري أخفق في جمع الشمل.

يوحي أيضا الحوار خارجها بعدم الثقة في السلطة الجديدة، ما يهيّئ المجال للشد أكثر من الجذب، ويعيد إنتاج مشكلات سابقة تتعلق بغلبة التفكير الشخصي والحركي على الوطني. فإذا كانت الحركات المسلحة لديها هواجس معينة حيال المركز، فمخاوف الأخير لا تقل حجما وعمقا في الولاءات، وتستلزم رفع الكثير من الالتباسات السياسية في بعض القضايا الحيوية التي يمكن أن تجرّ البلاد إلى حلقة غامضة لا تجدي معها تفاهمات أو اتفاقيات أو حتى سلام.

يمكن تجاوز أزمة المسارات باختيار الخرطوم كمكان للحوار، بعيدا عن ترديد الشعارات القديمة الخاصة بإشكاليات المركز والهامش والأطراف والغبن والجور ونقض العهود والوعود، وما جره كل ذلك من تجاذبات سياسية ومعارك عسكرية، وتداعيات إنسانية لن تندمل بسهولة.

كما أن هذا الفضاء يقطع الطريق على المتلاعبين بالعقول ومن يسعون إلى الدوران في الحلقة المفرغة ذاتها التي جلبت للسودان الكثير من الويلات وكبّدته خسائر فادحة. فالعزف على بعض الأوتار يعزز القناعات بأن السودان لن يتطور، ويرسخ الأفكار المناطقية ويجعلها سابقة على نظيرتها الوطنية.

يمنح هذا المجال من يطربون لحالة الانسداد السياسي فرصة لمواصلة تغذيتها بغرض عدم وقف الحروب والعدائيات نهائيا.

ونجحت الحركات المسلحة حتى الآن في عبور مجموعة كبيرة من المطبات، ولم تثنها هفوات سياسية في بداية المرحلة الانتقالية عن بدء صفحة جديدة مع الحكومة، وتخطّي العقبات التي وضعها البعض في طريق العلاقة مع قوى الحرية والتغيير. يتبقى فقط التوافق على أن تصبح الخرطوم المكان الجامع المانع للحوارات.

قد يكون الحديث عن وضع المسارات المتعددة في سلّة واحدة مرفوضا بالنسبة إلى الفصائل المسلحة، وربما تجد فيه السلطة الانتقالية مخرجا يعفيها من التشتت، أو مأزقا يضطرها لتقديم تنازلات وتضحيات جماعية. تتوقف النظرة الإيجابية أو السلبية على زاوية الرؤية لدى كلّ طرف، وحسن النوايا في التوصل إلى اتفاق سلام شامل، ودرجة المرونة التي يمتلكها كل جانب، والشكوك التي يحملها حيال الآخر.

تحقيق السلام يحتاج رؤية موحدة

وضع المسارات في بوتقة واحدة للحل سوف يكون مجديا، لأن المشاكل متقاربة والتسويات والمخرجات يجب أن تصبح كذلك. لا يمكن منح حكم ذاتي لإقليم ومنعه عن الآخرين. كما أن علمانية الدولة يصعب الأخذ بها في منطقة وحرمانها في أخرى.

وتكرّ السلسلة حباتها إلى آخر الملفات الشائكة. وهو المحك الرئيسي الذي يحدد قدرة قيادات الجبهة الثورية على وضع رؤية شاملة بالمطالب للحل وليس التعقيد. فقد بدأت تنتشر تكهنات ذهبت إلى تفضيل منهج المحاصصة في السلطة والثروة وكل القضايا العالقة. والخطر أن هذه الصيغة يمكن أن تجنب السودان بعض المشكلات المؤقتة، لكن قد تفتح الباب على مصراعيه لنوعيات أكثر ضراوة في المستقبل. يحتاج تحقيق السلام في السودان رؤية واحدة لا رؤى متعارضة، كي يشق طريقه في المسار الصحيح.

الفصل الوهمي بين السياسة والرياضة

طارق القيزاني
صحافي تونسي

في أقل من أسبوع واحد تعرضت رياضة كرة القدم إلى اختبارين أكدا أن اللعبة الشعبية الأولى في العالم ليست بمنأى عن السياسة، بل هي مختبر لصناعة السياسة حتى وإن ظل الاتحاد الدولي (فيفا) يدعي عكس ذلك.

برغم الاحتياطات الأمنية الكبرى في مقاطعة كتالونيا الإسبانية في محاولة للنأي بمباراة الكلاسيكو بين الغريمين الأقوى في العالم نادي برشلونة وفريق العاصمة ريال مدريد عن الاحتجاجات الانفصالية، فإن تلك المحاولات باءت كلها بالفشل لأن السياسة لم تكن مطلقا خارج التنافس بين غريمين يمثلان السلطة المركزية من جهة وإقليما مقاوما في الجهة المقابلة.

لا يمكن النظر إلى تلك الاحتجاجات كمجرد صيحات صادرة عن غوغائيين، فالأمر ليس مقتصرا على الشوارع والمدرجات، إذ لا يمكن التغاضي عن أن تلك المطالب الانفصالية في كتالونيا تلقى هوى ودعما عند بعض نجوم فريق برشلونة أنفسهم وأولهم جيرار بيكي. ليس هناك أفضل من هذه الدعاية!

وفي الحقيقة فإن العداء السياسي قائم بين الإقليم والعاصمة منذ عقود طويلة وكانت الرياضة والملاعب إحدى جبهات هذا التنافس منذ حكم الجنرال فرنكو الذي عرف بمناصرته للريال وإخضاعه للدعاية لحكمه.

والكرة قد تتحول الى مواقف ومسار تصحيحي للسياسة مثلما شرح ذلك الصحافي الهولندي سايمون كوبر في كتابه "الكرة ضد العدو"، وهي مقاربة رسخها النجم الألماني التركي مسعود أوزيل لاعب أرسنال الإنجليزي عندما وجه عبر تغريدة، انتقادات صريحة لبكين بسبب الانتهاكات الممنهجة التي تتعرض لها أقلية الإيغور المسلمة في إقليم شينجيانغ.

لم تُحدث انتقادات دولية سابقة، سواء من منظمات حقوق الإنسان أو من المجتمع الدولي، وقعًا على الحزب الشيوعي الصيني مثلما كان الأمر مع انتقادات مسعود أوزيل. وبرغم التبعات الاقتصادية والمالية لتصريحات اللاعب على نادي أرسنال في السوق الصينية فإن ذلك لم يمح آثار التشهير السياسي بما يحصل في الإقليم الصيني والذي سوقته كأفضل ما يكون تغريدة أوزيل.

ومن الغباء الحديث عن فصل يبدو وهميا ومنافيا للتاريخ بين الرياضة والسياسة، ليس فقط بالعودة إلى الدعاية الكلاسيكية في فترة حكم فرانكو أو الصعود النازي في أولمبياد برلين لعام 1938 مثلا، ولكن حديثا جسد رئيس الوزراء الإيطالي السابق سيلفيو برلسكوني هذا التشابك المحكم منذ ثمانينات القرن الماضي عندما جمع بين رئاسته لنادي ميلان العريق ومنصبه السياسي وكانت لهذا التقاطع كلفته من الفضائح المتراكمة في عالمي المال والسياسة.

كان للجناح الطائر الهولندي الراحل يوهان كرويف موقف مباشر من الانقلاب العسكري الذي قاده الجنرال خورخي فيديلا في الأرجنتين كلفه ذلك الغياب عن مونديال 1978 في قمة عطائه ونجوميته. وربما كانت لهذا الغياب كلفته عندما افتقدت الطواحين الهولندية أحد مفاتيح النجاح للفوز بكأس العالم أمام البلد المنظم للمرة الثانية على التوالي بعد خسارته نهائي 1974 ضد البلد المنظم أيضا ألمانيا الغربية آنذاك. ولكن الصحافيين المتخصصين كانوا قد علقوا بالعودة إلى أطوار البطولة بأنها كانت في كل الأحوال مهيأة بالمقاس لفوز الأرجنتين والتسويق للنظام العسكري.

ومثل كرويف عرف أسطورة كرة القدم الأرجنتينية دياغو مارادونا كصديق وفي لزعماء اليسار في أميركا اللاتينية والمناهضين للإمبريالية الأميركية، الراحلين هوغو تشافيز وفيدال كاسترو وإيفو مورالس المستقيل، واليوم يقف بقوة إلى جانب الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو ضد الضغط الأميركي.

وفي صراع المعسكرات لا يزال العالم يستحضر المقاطعة الواسعة من قبل دول الكتلة الليبرالية لأولمبياد موسكو عام 1980 ردا على الاجتياح السوفياتي لأفغانستان قبلها بعام، وبالمثل قاطع الاتحاد السوفياتي الدورة التالية للألعاب الأولمبية في لوس أنجلس الأميركية عام 1984، وهي المدينة الوحيدة التي رشحت لاستضافتها.

لقد خصص الصحافي الهولندي سايمون كوبر كتابه "الكرة ضد العدو" للتأكيد على الدور الثقافي والسياسي الذي تلعبه الرياضة الأكثر شعبية في العالم، إذ بينما كان الهولنديون يحتفلون بشكل هستيري بفوز منتخبهم التاريخي ضد "العدوة" ألمانيا في نصف نهائي أمم أوروبا على أرض ألمانيا عام 1988، يذكر سايمون في كتابه كيف ألقى سكان أمستردام بدراجاتهم في الهواء صارخين "لقد استرجعنا دراجاتنا"، في تذكير بأكبر سرقة دراجات هوائية ارتكبها الألمان حينما صادروا جميع الدراجات الخاصة بالهولنديين أثناء الاحتلال النازي.

بل إن الصحافي الهولندي يستحضر مزهوا إحدى الأناشيد التي أطلقها الهولنديون في المدرجات الألمانية "في 1940 جاءوا.. في 1988 جئنا" كناية عن اجتياح الهولنديين بألوانهم البرتقالية مدرجات ملعب هامبورغ حتى بدا الأمر وكأن المباراة تلعب في هولندا، ردا على الاجتياح النازي لهولندا عام 1940.

يريد سايمون التأكيد على أن كرة القدم ليست مجرد لعبة على مستطيل أخضر بل إنه لم يتردد في وصفها في كتابه بـ"الحرب" وفقا لما عاينه في زياراته لدول العالم، وهو في هذا يشبّه فوز هولندا على ألمانيا بفوز إيرلندا على إنجلترا بكل ما يختزله ذلك من عداوة سياسية وتاريخية بين البلدين.

يثبت التاريخ عبر الكثير من الوقائع عكس ما تدعيه الفيفا والاتحادات الكروية من فصل غير واقعي لعلاقة الترابط بين الكرة والسياسة والحال أن الكرة باتت أحد أذرع الدبلوماسية الدولية لفض النزاعات السياسية وبمباركة من الاتحاد الدولي للعبة نفسه.

نجحت هذه الدبلوماسية الناعمة في أن تمهد لأول لقاء بين زعيمي تركيا وأرمينيا على مدى نحو 100 عام على خلفية العداء التاريخي والجراح المتوارثة عن مذابح الأرمن أثناء الحكم العثماني، والمناسبة مباراة ودية بين المنتخبين عام 2008 في يريفان حضرها آنذاك الرئيس التركي عبدالله غول والرئيس الأرميني سيرج سركسيان.

والكرة كانت جزءا من عمليات التقريب بين دول مجلس التعاون الخليجي في أزمة قطر وجيرانها خلال بطولة كأس الخليج التي احتضنتها الدوحة بأن تم رفع حظر تنقل الأشخاص جزئيا، حدث هذا بترحيب صريح من الفيفا في مسعى لتذليل العقبات اللوجستية في بطولة كأس العالم 2022.

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

التكنولوجيا ومنصات التواصل تغيران خارطة التجسس

جمع معلومات ضخمة والتحريض وتحريك الرأي العام قدرات خارقة أضيفت إلى الحكومات

فتح التحقيق المثير، الذي أجرته صحيفة الغارديان مع مركز الأبحاث الرقمية بجامعة كوينز لاند للتكنولوجيا بالولايات المتحدة، أفقا جديدا حول تطور العمل المخابراتي المتوغل. وكشف التجسس باستخدام الذكاء الاصطناعي عن تحول كبير في آلية التتبع والتحقق وجلب المعلومات، وتغيير نمطية أداء الأجهزة الأمنية في العالم.

التجسس الإلكتروني صفحة جديدة في كتاب الصراع الخفي بين دول العالم

محمود زكي
كاتب مصري

القاهرة – أضحى الذكاء الاصطناعي جزءا أساسيا في الكثير من مناحي الحياة. ومع توسعه الكبير، وثورة التغيير التي فتحها على العالم بات محل اهتمام الأجهزة الأمنية والسياسية في البلدان الكبرى، وهي مسألة فرضت تبني عقيدة مختلفة في طريقة تنفيذ أهداف أجهزة المخابرات من عمليات تجسس واغتيال وتوجيه للرأي العام.

كان التحقيق المنشور الأسبوع الماضي، في الغارديان البريطانية، آخر الدلائل على تلك التطورات الجديدة التي أحدثتها التكنولوجيا مندمجة مع منظومة العمل الآلي والذكاء الإلكتروني. وقدم التحقيق أدلة على نشاط غير طبيعي تمارسه قوى خفية لتحريك وتوجيه الرأي العام ضد قطاعات وطوائف وشخصيات معينة عبر بث خطاب كراهية مستدام ومنتظم.

> التكنولوجيا ستحل محل العملاء والجواسيس بشكل عام، وبالتالي يمكن أن تنخفض الأخطاء البشرية والأعمال المشبوهة غير الإنسانية التي تسببت في مقتل الكثير من الأبرياء والتأثير على حياة الملايين

ارتكزت تلك القوى التي قالت الصحيفة إن مركز بثها من إسرائيل، وتحديدا تل أبيب، على صفحات في مواقع التواصل الاجتماعي تعود ملكيتها إلى أفراد وأحزاب تنتمي إلى اليمين المتطرف. وتمت بلورة أخبار كاذبة وخطاب متشابه في اللغة والمصطلحات والصياغات يحرض متابعي تلك الصفحات ضد مسلمين وأحزاب يسارية وشخصيات عامة مثل عمدة لندن صادق خان والبرلمانيتين المسلمتين في الكونغرس رشيدة طليب وإلهان عمر، وكذلك أعضاء بحزب العمال البريطاني وفي مقدمتهم رئيس الحزب جيمي كوربين.

لم يكن التقرير الصحافي والدراسة الميدانية إلا صفحة أخرى تكشف دخول الذكاء الاصطناعي وأدوات التكنولوجيا الافتراضية عالم التجسس، عبر جلب المعلومات وتأجيج الكراهية والعنصرية وتحفيز وتحريض البعض ضد جماعات بعينها لإنتاج موجات من العنف والفوضى.

انتقال الحرب المخابراتية من العمل الميداني إلى العالم الافتراضي لم يكن سرا؛ ففي عام 2013 أعرب مسؤولون كبار بجهاز المخابرات الأميركية عن آمالهم في استغلال الذكاء الاصطناعي لصالح جمع كميات ضخمة من المعلومات عن أفراد عاديين وشخصيات عامة وأعمال حكومات بلدان كبرى. وادعى رجال المخابرات الأميركية أن ذلك يعني عالما أكثر أمانا وثقة لأن التكنولوجيا ستتنبأ بالعمليات الإرهابية والحروب وأحداث العنف قبل وقوعها.

ويمكن للبرامج والتطبيقات الإلكترونية المطورة أن تصبح أداة لينة تتشكل حسب طلب وحاجة الأجهزة المخابراتية، فإذا كانت المخابرات الأميركية أملت في تطبيع المسألة مع دور الأجهزة الأمنية في جمع المعلومات السرية، فإن أجهزة أخرى مثل الموساد الإسرائيلي رأت في الذكاء الاصطناعي بابا خلفيا للقيام بالأعمال المشبوهة.

ضاعف التحام التطور التكنولوجي مع منصات التواصل الاجتماعي قوة الذكاء الاصطناعي بعد أن قام بأعمال المخابرات دون الحاجة إلى تلويث يديه أو سمعته؛ فلم يتوقف الأمر عند القدرة الفائقة على جمع معلومات مهمة للملايين من الأشخاص، وإنما نجحت الأجهزة الأمنية في استغلال مواقع التواصل الاجتماعي لتكون منبرا لتحريك الرأي العام، والدفع نحو خطوات لها أبعاد سياسية وأمنية مهمة وخطيرة.

ويقول روبرت ألوان، مدير مركز أبحاث "دوت" المختص في دراسة عمل المنصات الإلكترونية، إن رجال الأمن وأفراد عاديين يعملون بأجهزة جمع المعلومات في البلدان العظمى، يمكنهم أن يرجّحوا كفة مرشح رئاسي أو برلماني في بلد ما في أميركا اللاتينية أو التحريض الطائفي على قتل مسؤول في الشرق الأوسط.

ويُقدم دائما نظرية "قلب الطاولة" في عالم التواصل الاجتماعي، فالعشرات من الأمثلة كشفت التغير الذي نشأ في عقلية الملايين من الناخبين لمجرد تتبع صفحات ومنصات التواصل التي عكفت على ضخ آلاف المعلومات الخاطئة والمضللة لتوجيه الرأي العام نحو طريق معين.

ويرى البعض من الخبراء أن الخطاب الموجّه على مواقع التواصل الاجتماعي لعب دورا محوريا في استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، بعد أن رصدت جامعات بريطانية إنشاء وتفعيلا نشطا لأكثر من ألف صفحة وحساب على مواقع فيسبوك وتويتر وتلغرام بين عامي 2015 و2016، اختصت فقط في تصدير معلومات تندد بأعمال الاتحاد الأوروبي وتحرض ضد المهاجرين واللاجئين وتعزز الأفكار اليمينية الشعبوية وتمجد السيادة البريطانية على حساب الانتماء إلى الكيان الأوروبي.

ورصدت الدراسة ضمور وتوقف نصف تلك الصفحات بعد ترجيح كفة الخروج من الاتحاد الأوروبي، ليبدو وكأن للصفحة دورا محددا وانتهى. وتكررت الحالة أيضا ضد مرشحين للكونغرس الأميركي من أصول مسلمة وأفريقية ومهاجرين خلال الانتخابات الأخيرة، وبرزت فيها صفحات يمينية متطرفة تعمل بجد على تشويه السمعة وتأجيج المشاعر عبر ربط الانتماءات الدينية والعرقية بالإرهاب والعنف، وملء الأجواء العامة بالخوف والفزع من الإسلاموفوبيا.

الجواسيس الجدد

تبدو الصفحات والمنصات والمجموعات والمنتديات الجواسيس الجديدة لأجهزة المخابرات، بعد أن اتسمت تلك الأنماط الإلكترونية بخصائص الجاسوس المحترف القادر على التوغل دون أن يشعر أحد، والتوجيه والتحريض دون كشف، والأهم صعوبة اكتشاف الانتماء أو أصل مالك الصفحة.

ولم يكشف بعد عن طبيعة تلك الصفحات وما إذا كانت تدار مباشرة عبر أفراد ينتمون إلى أجهزة أمنية بعينها أم بتوجيه وتحريض من المخابرات لأشخاص متطرفين فكريا عبر دعم مادي أو معنوي أو معلوماتي، إلا أن المسألة بدت معقدة مع صعوبة تعقب صاحب الخبر المغلوط أو التحريض الممنهج.

وظهر مؤخرا مصطلح جديد مصاحب لحالة تطور استخدام الذكاء الاصطناعي، يسمى "الاغتيال الإلكتروني". ويعني المفهوم الجديد استخدام الإنترنت بكافة منصاتها للتحريض على قتل شخص ما أو التعدي عليه. وارتبط التعريف منذ ظهوره بالعمل المخابراتي، لاسيما أن أصابع الاتهام اتجهت كثيرا إلى المخابرات الصينية والأميركية والروسية في أعمال تحريضية متشابهة تتماشى مع سياسة تلك البلدان.

ويعتمد أصحاب ذلك المنهج على توجيه لغة الكراهية والخطاب العنيف المحرض لدفع العامة إلى مهاجمة شخصيات مشهورة. وتبنى الفلسفة على المشاركة والتفاعل عبر تقديم منشورات إلكترونية تدعو إلى التفاعل بالتعليقات وعلامات الإعجاب على خبر مغلوط يسيء إلى سمعة الشخص أو بإطلاق "هاشتاغ" يحمل عنوانا تحريضيا ضد شخص محدد، ليملك مفعولا سحريا يدفع الآلاف إلى المشاركة فيه، وتملك عقول الملايين نحو تتبع وقراءة ما ينشر عبر "الهاشتاغ".

وعلى الرغم من ظهور الأمر في السابق وكأنه أشبه بلعبة أو تسلية بسب شخص معين لاختلاف في الأفكار أو المنهج أو الانتماء الطائفي والديني، تحوّل بالفعل إلى كارثة عندما انتقل التحريض الافتراضي إلى تعدّ ومحاولة اغتيال فعلية في الواقع.

وتعكس عشرات الأمثلة تلك الصورة، ففي عام 2017 تعدى ثلاثة من المواطنين في تشيلي على المرشح اليساري ماركو أوناني بإلقاء مواد حارقة بعد موجة هجوم إلكتروني مفاجئة ضد الرجل وحياته الشخصية. وتسبب هاشتاغ "#هاجم_البدوي" عام 2015 بتعدي بعض المتظاهرين في مصر بالضرب على رئيس حزب الوفد الليبرالي سيد البدوي خلال مسيرة ضد الإخوان بدعوى أنه شخص منافق. وقتل مواطن يميني متطرف يدعى جيسون كيسلر، محتجا وأصاب عشرات في مدينة شارلوتسفيل بولاية فيرجينيا الأميركية بعد أن دهس بسيارته حشدا خلال مظاهرة ضد الكراهية والتطرف في عام 2017، عقب خطاب عنف قادته ثلاث صفحات تدعم التيار اليميني في الولايات المتحدة والرئيس الحالي دونالد ترامب.

وفي السنوات العشر الأخيرة، تكرر استخدام مصطلح "اللجان الإلكترونية"، وهي تسمية أطلقت على الحملات الممنهجة للهجوم على شخص أو حدث أو قرار. والمثير كان تتبع العديد من الدراسات المتخصصة للآلاف من الحسابات والصفحات التي تقوم بعمليات الهجوم، وبدت أغلبها حسابات وهمية لا تحمل هوية، وتتشارك في نفس الجمل والمقاطع المصورة، وكأنه جيش إلكتروني؛ الجميع يرتدي نفس الزي ويتحرك بأوامر مسبقة.

وهنا برز الذكاء الاصطناعي أول مرة، بعد أن عملت البرامج المخابراتية المطورة على احتكار الآلاف من الحسابات وتطويعها لخدمة سياسات فوضوية ومدمرة في الكثير من الأحيان.

معركة الأقوى

قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في عام 2017، على هامش المؤتمر الوطني للصناعات التكنولوجية، "الأمة التي تتحكم في الذكاء الاصطناعي، ستحكم العالم". واعتبرت تصريحات بوتين وقتها بمثابة اعتراف رسمي من أحد أكبر القوى في العالم بخطورة الذكاء الاصطناعي على العالم إلى درجة قد تطيح بدول وقوى عظمى وتأتي بأخرى لقدرتها التكنولوجية في الحرب قبل السلم.

وحذر إلون تاسك، رائد صناعة التكنولوجيا والرئيس التنفيذي لشركة "تسلا"، من تصريحات بوتين قائلا "الصين وروسيا وأي دولة تمتلك علوم كمبيوترات متطورة، ستتصارع على احتكار الذكاء الاصطناعي والتحكم فيه، ما يعني حربا عالمية ثالثة".

ولا يمكن فصل المسألة عما يحدث الآن من سوء استخدام لقوة وهيمنة الذكاء الاصطناعي؛ فإذا كانت التكنولوجيا والعمل الإبداعي الافتراضي قد قدما للعالم والبشرية فرصة غير مسبوقة للتطور السريع والوصول إلى مراحل بعيدة، فإنهما أعطياه سلاحا فتاكا لتدمير ذاته، والآخرين.

ويمثل دخول الذكاء الاصطناعي بشكله الحالي في العمل العسكري والمخابراتي، واستغلال تشعباته السيء مؤشرا سلبيا على اتجاه القوى العظمى في العالم نحو التراجع والصراع بدلا من تقديم خدمات أفضل للبشر بشكل عام.

ورغم التحذيرات الغربية المتواصلة من التحركات الصينية والروسية في مجال ربط الذكاء الاصطناعي بجمع المعلومات، وكان آخرها إعلان الصين إنشاء وحدة عسكرية مستقلة تدار بالذكاء الاصطناعي دون وجود أي قوة بشرية، إلا أن الولايات المتحدة والكثير من البلدان الأوروبية بدتا عازمتين أيضا على تطوير أدواتهما المعلوماتية مستغلتين الأدوات المذهلة للتكنولوجيا، والتي تشبه السحر أو المعجزة بالنسبة إلى عمل مخابراتي صعب ومعقد.

مع ارتفاع الأصوات المنددة بتحالف التجسس السياسي والعسكري مع الذكاء الاصطناعي، دافع خبراء عن ذلك المجال المستحدث وعدّ فوائده على العالم. ويرى من يعملون في مجال التكنولوجيا العسكرية أنه ساعد على تطور أدوات المخابرات بشكل سمح بتوقيف وإفشال المئات من العمليات الإرهابية قبل وقوعها.

وساعدت خاصية التعرف على الوجه أو تحديد الهوية عبر الكمبيوترات على إلقاء القبض على أكثر المجرمين خطورة وتهديدا للسلام العالمي، ومن أبرز هؤلاء زعيم القاعدة أسامة بن لادن، الذي ظل مختبئا لفترة طويلة، إلى أن استطاع الذكاء الاصطناعي عبر إشارات الأقمار الصناعية عام 2017 تحديد ملامح بن لادن وتأكيد تواجده، ليتحرك الجنود الأميركيون لمهاجمته وقتله.

ويعتقد خبراء أن هناك فوائد أخرى لتولي الذكاء الاصطناعي مهمة التخابر؛ فالتكنولوجيا ستحل محل العملاء والجواسيس بشكل عام، وبالتالي يمكن أن تنخفض الأخطاء البشرية والأعمال المشبوهة غير الإنسانية التي تسببت في مقتل الكثير من الأبرياء والتأثير على حياة الملايين.

وغالبا ما تُلقى مسؤولية سوء استخدام التكنولوجيا على عاتق مواقع التواصل الاجتماعي؛ فإذا كان هذا الذكاء قد أضفى أبعادا غير مسبوقة على عالم المخابرات، فإنه ما كان لطفرة أن تحدث دون التشابك مع منصات التواصل الاجتماعي.

إلون تاسك

> الصين وروسيا وأي دولة تمتلك علوم حاسبات متطورة، ستتصارع على احتكار الذكاء الاصطناعي والتحكم فيه، ما يعني حربا عالمية ثالثة

وبات العمل الدولي السري يعتمد مؤخرا على تلك المواقع باعتبارها الساحة الأكثر تأثيرا ومواجهة سواء عبر التحكم في الملايين من الحسابات أو عبر جمع المعلومات المهمة من حسابات أصحابها أو عبر التلاعب بالرأي العام.

وتواترت الاتهامات لمؤسس فيسبوك مارك زوكربيرغ، باستغلاله المعلومات الضخمة في الموقع وبيعها لشركات وهيئات للاستفادة منها. ورغم عدم حسم مسألة المتاجرة بالحسابات الشخصية حتى الآن، تبقى إدارات مواقع التواصل شريكة في ما يحدث بعد أن عجزت أو تعمدت أن تبدو عاجزة أمام مواجهة سيل الحسابات المزيفة والأخبار المغلوطة والخواص الإلكترونية مثل "ستوري" و"هاشتاغ" و"ترند"، والتي بدت ساحة حرة بلا رقيب أو تحت إمرة أجهزة المخابرات.

وما زال الكثيرون يأملون في أن يكونوا قادرين على الضغط على مواقع التواصل الاجتماعي لعمل المزيد من السياجات والسلاسل الأمنية لأجل محاصرة تلاعب أجهزة التخابر بسير خوارزمية المنصات الاجتماعية بشكل يعيد الأهداف الأولى التي قامت من أجلها مواقع التواصل الاجتماعي، مساحة افتراضية حرة تسمح بتناغم وتواصل بين الجميع دون قيود متخطية كل الحدود الجغرافية.

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

رئيس حكومة الولي الفقيه في لبنان

حسان دياب

من التكليف المُعلّب إلى التأليف المُشذّب

● دياب يواجه رفضاً شديداً من طائفته، تجسد في انفجار الشارع السني، حتى أن إمام المسجد الكبير وسط بيروت الشيخ محمود عكاوي وصف دياب في خطبة الجمعة بأنه «بلا غطاء سني».

● حلفاء الحريري وعلى رأسهم جنبلاط وجعجع ينتقدونه بقسوة لمجاملته للخصوم ثم لعدم تسمية السفير نواف سلام، ما يعكس اضطراباً في العلاقة ما بين الحريري ومحيطه أدى إلى حلول دياب محله، بميثاقية مسيحية شيعية منفردة.

صلاح تقي الدين
كاتب لبناني

مشهد الأمس السبت في المجلس النيابي اللبناني جاء مكملاً لمشهد كورنيش المزرعة في بيروت الذي اندفع فيه مؤيدو رئيس الحكومة اللبنانية المستقيل سعد الحريري، وحتى معارضوه، إلى الشارع في مواجهة مع الجيش والقوى الأمنية تعبيراً عمّا سموه سرقة للتمثيل السني وفرضاً من الثنائي الشيعي – المسيحي لرئيس حكومة غير ميثاقي.

تقاطرت الوفود النيابية لتبليغ الرئيس المكلف حسان دياب موقفها ورؤيتها لحكومته، بعضها قاطع المجلس مثل كتلة اللقاء الديمقراطي والحزب التقدمي الاشتراكي، وبعضها جاء للتعبير عن رفضه لتلك الحكومة مثل الكتائب، والبعض الآخر كان شبيهاً بموقف الحريري ذاته الذي جاء ولم يأت، فبدت كتلة المستقبل حاضرة غائبة، ترفض المشاركة في حكومة دياب وفي الوقت نفسه تتمنى له التوفيق.

مهمة دياب في مرحلة ما بعد التشكيل ستكون أصعب من التشكيل ذاته، فحتى لو نجح في إعلان حكومته فإنها لن تكون بمنأى عن التفكك والانهيار السريع تحت وقع ضربات الشارع ومطالبه، من جهة، ومن جهة أخرى بتأثير اللون الواحد الذي ستكون عليه، مهما جرى تطعيمها بهذا الوجه أو ذاك

ولم يكد دياب يصل إلى منزله في محلة تلة الخياط في بيروت، عصر الخميس، عائداً من قصر بعبدا حيث تم تكليفه بتشكيل الحكومة اللبنانية الجديدة، حتى انفجر الشارع "السني" غضباً اعتراضاً على تسمية رئيس حكومة من قبل "حزب الله" والتيار العوني، ولعدم حصوله سوى على ترشيح خمسة نواب "سنّة" من أصل 27 نائباً يمثلون "الطائفة" في المجلس النيابي.

وفي الواقع، فإن الاتفاق الذي جرى بين "تكتل لبنان القوي" الذي يرأسه وزير الخارجية جبران باسيل، و"حزب الله" و"حركة أمل" التي يرأسها رئيس المجلس النيابي نبيه بري على تزكية دياب رئيسا مكلفا لتأليف الحكومة الجديدة بعد إعلان الرئيس سعد الحريري عزوفه عن المهمة، اعتبر استفزازاً للشارع السني وضربة "تحت الحزام" للحريري الذي كان قد طلب في مطلع الأسبوع الحالي من رئيس الجمهورية تأجيل الاستشارات النيابية الملزمة لتكليف رئيس للحكومة بعدما تبيّن له أن غالبية "المسيحيين" في المجلس النيابي لن تسمّيه لترؤس الحكومة الجديدة، فجاءت تسمية دياب فاقدة لغالبية "سنية" ومع ذلك تمت الاستشارات وضربت "الميثاقية".

مهمة دياب في مرحلة ما بعد التشكيل ستكون على ما يبدو أصعب من التشكيل ذاته، فحتى لو نجح في إعلان حكومته فإنها لن تكون بمنأى عن التفكك والانهيار السريع تحت وقع ضربات الشارع ومطالبه، من جهة، ومن جهة أخرى بتأثير اللون الواحد الذي ستكون عليه، مهما جرى تطعيمها بهذا الوجه أو ذاك.

إنجازات ملتبسة

دياب المولود بيروت في العام 1959 يحمل البكالوريوس في الاتصالات، والماجستير والدكتوراه في هندسة الكمبيوتر. انضم بعدها إلى التدريس الجامعي في بيروت، أستاذا لمادة الهندسة الكهربائية وهندسة الحاسبات في كلية الهندسة والعمارة. وكان قد شغل منصب العميد المؤسس لكلية الهندسة والرئيس المؤسس في جامعة ظفار في عُمان. وعيّن في منصب نائب الرئيس للبرامج الخارجية الإقليمية في الجامعة الأميركية في بيروت.

تسلّم في العام 2011 حقيبة وزارة التربية والتعليم العالي في الحكومة اللبنانية التي شكّلها الرئيس نجيب ميقاتي، وهي كانت المرة الأولى التي يطل فيها دياب على الشأن العام السياسي، وقد اختير حينها نظراً لمكانته العلمية، وأسندت إليه الحقيبة التي كان يفترض أن يحقق فيها "إنجازات" تتماشى مع مؤهلاته العلمية، غير أن ما حققه كان مجلداً ضخماً طبع على نفقة الوزارة ضمّنه مواقفه وخطاباته وصوره خلال المناسبات التي شارك فيها بالظهور حتى مع شخصيات لا علاقة لها بمنصبه.

والمفارقة التي تم تداولها وتوثيقها هي أن دياب طبع هذا المجلد بقيمة 70 مليون ليرة، لم تدفعها خزينة الدولة اللبنانية إلى المطبعة إلا بعد مجيء سلفه الوزير إلياس أبوصعب إلى الوزارة وتمني دياب عليه شخصياً تسديدها.

ونشر ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي شهادة لأحد الأشخاص زعم فيها طلب دياب منه وساطة لتوظيف ابنه، فيما انبرى آخرون إلى مشاركة تقرير تلفزيوني قديم عن تسمية وزير التربية السابق مدرسة باسم والدته، بل أيضا تجاوز ذلك إلى أعمال من نوع آخر، حيث كان يطلب الأكل يومياً من المعهد الفندقي بالدكوانة، الذي يقع تحت وصاية وزارة التربية، ويدفع فاتورة هاتفه بسلفة من حساب الوزارة، كم أنه زُوِّدَ بجهاز كومبيوتر ليعمل عليه فأخذه معه وما زال البحث جاريا عنه إلى الآن لأنه يخص وزارة التربية فقط.

الكثير من اللغط رافق تولّي دياب لحقيبة التربية، وكنت قد نشرت في صحيفة المستقبل اللبنانية في الـ6 من ديسمبر عام 2012 تحقيقاً حول أوضاع الوزارة آنذاك، أوردت فيه فصلا جديدا من فصول الفضائح المتلاحقة، بطله هذه المرة وزير التربية حسّان دياب والمستفيد منها النائب والوزير السابق عبدالرحيم مراد وعائلته، وتتعلق بالمحاولات الحثيثة التي بذلها دياب لتمرير مرسوم في مجلس الوزراء بالترخيص لشركة "ديبلوماكس" التي يملكها أبناء مراد وصهره سمير أبي ناصيف، بإنشاء الجامعة الدولية في بيروت على العقار رقم 1111 من منطقة المصيطبة العقارية، وطلب نقل تسمية فروعها إلى تسمية الجامعة الجديدة، وهو ما قرّره مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ 4/12/2012 دون أن ينشر من ضمن المقررات الرسمية للجلسة التي وزّعت على وسائل الإعلام. الأمر الذي يعد مخالفة من بين مخالفات كثيرة لازمت مسيرة الوزارة في تلك الحقبة.

ويبدو أن الضغوط التي مورست على رئيس الحكومة الأسبق نجيب ميقاتي أثمرت في تغاضي الأخير عن طلب تقدمت به جمعية وقف "النهضة الخيرية الإسلامية" التي احتضنت الفرع الأول للجامعة "اللبنانية الدولية" في البقاع فأذعن لرغبة فريق الممانعة ومهر مرسوم الموافقة على الترخيص بإنشاء جامعة "بيروت الدولية".

ولأسباب كهذه، فإن كثيرين يعتبرون أن تجربة دياب كوزير خاضع لهيمنة باسيل والثنائي الشيعي ستنعكس على تجربته كرئيس للحكومة. باسيل الذي خرج مع نوابه من الاستشارات النيابية مع دياب ليقول إن هذه الحكومة لن تكون حكومة حزب الله، ليكون كمن يؤكد الأمر بنفيه، مكررا العناوين ذاتها، مع دعوته لتمثيل الحراك "من حصتنا" على حد قوله، في عودة إلى منطق المحاصصة.

خرق دستوري

إلا أن مقاربة المسائل الشخصية في قضية تسمية دياب رئيساً مكلفاً بتشكيل الحكومة، لن تسهّل مهمته المعقدّة أصلاً ولن تضيف إليها تعقيدات، فالرجل وفقاً للبروتوكول المتبع كان عليه أن يبادر إلى زيارة رؤساء الحكومات السابقين في عرف درج عليه أسلافه منذ الاستقلال. ومن هؤلاء الرئيس ميقاتي الذي كان له الفضل في توزير دياب، والذي قال في تصريح بعد اجتماعه مع رئيس الجمهورية العماد ميشال عون خلال الاستشارات النيابية الملزمة "أخيرا حصلت الاستشارات الملزمة التي كنا ننادي بحصولها أياما معدودة بعد الاستقالة، وخلال فترة الخمسين يوما لاحظنا كيف تطورت الأمور حيث أن كل يوم تأخير كلفته كبيرة على الاقتصاد والأوضاع الاجتماعية لجميع اللبنانيين. في كتلة الوسط المستقل التي ستشارك في الاستشارات، بحثنا هذا الصباح في موضوع التسمية ووضعنا معايير لرئيس الوزراء المستعد والذي أبدى استعداده لتولّي هذه المهمة الصعبة. والمعايير هي قدرات هذا الشخص وحضوره وصفته التمثيلية، وبصراحة رغم احترامي الشخصي للمطروحين لم نجد أحدا لديه هذه المواصفات وبالتالي لم نسم أحدا واحتجبت عن التسمية".

كان ميقاتي واضحاً في التعبير عن موقف رؤساء الحكومة السنّة السابقين حين قال "مع احترامي للأشخاص وصداقتي معهم ففي هذه الفترة نحتاج إلى شخص استثنائي وفريق عمل استثنائي. لا أريد أن أحبط آمال اللبنانيين ولكن عندي شك أن أيا من المطروحين يستطيع أن يتولى زمام الأمور في هذه المرحلة. نحن لا نتكلم عن الغطاء السني أو المسيحي، وأذكركم أن الرئيس الحريري طلب تأخير الاستشارات لأن القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر رفضوا تسميته، وبالتالي هذا الأمر يجب أن تكون رسالة أننا غير راضين عن التسمية التي هبطت بالمظلة". وعقب الاستشارات النيابية، غادر ميقاتي لبنان وهو لن يستقبل دياب. لكن ممثليه في المجلس النيابي قالوا إنهم استفسروا من الرئيس المكلف دياب لماذا لم يتصل من جانبه بميقاتي، فتلقوا وعداً منه بأنه سيفعل.

بينما استقبل الحريري دياب في بيت الوسط وكان إيجابيا كما نقل عنه الأخير، أما الرئيس سليم الحص والرئيس فؤاد السنيورة ففعلا الأمر ذاته، ولكن السنيورة طالب "باستعراض كل المخاطر المطروحة على الساحة الداخلية من الناحية الاقتصادية والدستورية والأمنية"، محذراً من "محاذير الخرق الدستوري الذي حصل". بينما طالب الرئيس تمام سلام بضرورة "التأسيس لفريق عمل جديد، ويجب الإسراع في التكليف لحل الأزمة الراهنة". متهماً عملية التكليف بأنها "معلّبة". وكان لافتاً اعتذار النائب والوزير السابق نهاد المشنوق عن الحضور إلى الاستشارات النيابية ولقاء دياب، انسجاما مع موقف رئيسة كتلة المستقبل النائب بهية الحريري التي قاطعت استشارات بعبدا واستشارات المجلس النيابي معاً.

تكنوقراط الطوائف

علت أصوات تقرأ في عمق المياه السياسية اللبنانية في لبنان لتصف الحريري بالوحيد بعد أن تخلى عنه حلفاؤه وخصومه، لكن الواقع يقول إن الحريري هو من فرض تلك الوحدة على ذاته، عبر مسيرة سياسية اتسمت بالهشاشة في المواقف المبدئية، الأمر الذي لم يغفره له البعض، وعلى رأسهم صديقه وصديق والده جنبلاط الذي سارع إلى انتقاد الحريري وتيار المستقبل بقسوة بسبب عدم تسمية نواف سلام، ما يعكس اضطراباً في العلاقة ما بين جنبلاط والحريري لا يقل عن اضطراب علاقته مع سمير جعجع الذي يحمّله نواب اللقاء التشاوري مسؤولية عدم تسمية الحريري.

غير أن دياب، الذي يبدو أنه مصمم على متابعة المهمة "المستحيلة" التي أوكلت إليه، قال في حديث تلفزيوني على أنه "سيكون لدينا نقلة نوعية بكثير من الأمور، وسيكون في الحكومة عدد كبير من النساء ومن الاختصاصات المطلوبة لمعالجة الكثير من الأمور"، لافتاً إلى أنه كاختصاصي هدفه "أن تكون الحكومة حكومة اختصاصيين. ونحن سنشرك الجميع في الحكومة، أي بمعنى كل اللبنانيات واللبنانيين والأحزاب المفروض أن يساندوا هذا العمل للوصول إلى أفضل مجلس وزراء".

صحيح أن دياب أشار إلى أنه "منذ لحظة وصولي إلى المنزل، أكدت لأمين عام مجلس الوزراء أن الأولوية هي لزيارة مفتي الجمهورية سماحة الشيخ عبداللطيف دريان، وهذا الأمر سيحصل اليوم"، إلا أن خطيب جمعة المسجد الكبير وسط بيروت الشيخ محمود عكاوي اعترض في خطبته على تكليف دياب الذي قال عنه إنه "ليس له غطاء سنّي"، وتساءل عن "دور دار الفتوى من هذا التشرذم في الطائفة السنية التي أصبحت مكشوفة لا ظهر يحميها". وحتى تاريخ كتابة هذه السطور ما يزال موقف دار الفتوى هو أن الأجواء الحالية غير ملائمة الآن لاستقبال دياب.

ضيف لبنان بالتوازي كان ديفيد هيل مساعد وزير الخارجية الأميركي أطل من خلال زياراته المكوكية معبّراً عن موقف واشنطن الذي يقول إنها لا تتدخل في تكليف الحكومة اللبنانية أو تأليفها. طاف هيل على القيادات السياسية اللبنانية، وتناول غداء استثنائيا في منزل الوزير جبران باسيل في تغيّر نوعي لطبيعة العلاقة ما بين الأخير والأميركيين الذين يغلف موقفهم من حكومة دياب غموض ينسجم مع مواقفهم من النفوذ الإيراني، في لبنان والعراق وسوريا واليمن والمنطقة العربية عموما، ذاته على مستوى الأفعال لا الأقوال. وهاهي إيران عبر أذرعها تستكمل الهيمنة على لبنان من خلال تعيينها المباشر لرئيس حكومته.

الأيام القليلة المقبلة ستكون مفصلية، فإذا ارتضى الناس في الشارع الذي لم يغادروه منذ الـ17 من أكتوبر الماضي بمجيء شخصية "تكنوقراط" كما يطالبون، ونجح دياب في تشكيل حكومة اختصاصيين، متجاوزاً بذلك شروط حزب الله الذي يريد المشاركة "السياسية" في هذه الحكومة، وكان قادراً على لجم طموحات باسيل في الإمساك بكل مفاصل الدولة بما فيها الوزارية، وهو الذي يشترط تسمية كل الوزراء المسيحيين فيها، فإن أمام رئيس الحكومة المكلف فرصة للنجاح. أما إذا لم يتمكن من تجاوز كل المطبّات التي سيواجهها، فسيكون عليه الاعتذار وحينها ستعود الكرة إلى ملعب الحريري من جديد إن عاجلاً أو آجلاً.

معجزة الرسم الحديث في البحرين

ناصر اليوسف الذي رسم بخيال يديه

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ما الذي يحدث للرسام إذا فقد القدرة على النظر؟ الأمر مؤلم وصعب وقاس، غير أن قوة الرسم تنتصر في النهاية. فبعد عقود من ممارسته تتمكّن عاداته من التسلل إلى أجزاء حيوية عديدة من جسد الرسام إذا لم نتحدث عن إيقاعه الروحي الذي ينظم عمل تلك الأجزاء.

حينها يطفو نوع من الصلح الداخلي وسيكون بمثابة مؤشر لبدء مرحلة جديدة، يرى الرسام فيها من خلال يديه مستعينا بخيالهما. لا يملك أحد القدرة عل تمييز مَن يرسم. ذلك لأن ذاكرة الرسام البصرية تكون جاهزة لدعم اليد التي تحلم لتزودها بالمفردات البصرية.

كان ناصر اليوسف يرسم بعد أن فقد البصر في السنوات الأخيرة من حياته كما لو أنه يرى. بل كان كمَن يرى. كانت يده ترى فعلا بعد أن تحررت من سلطة العين. ألم يكن يغمض عينيه في الماضي وهو يرسم؟ كان عليه أن يتذكّر ذلك فيما كانت يده تقوم بالفعل نفسه وباللوعة نفسها.

كان الآخرون ينظرون إلى ما يقوم به اليوسف وهو يرسم ويحفر على "الزنك" لوحاته كما لو أن الأمر يتعلق بمعجزة فيما كان اليوسف نفسه لا يرى في ما كان يفعله إلا استمرارا لما كان يفعله في سالف أيامه. إنه يرسم. لم يتخل عن عادته في الرسم. ما حدث للآخرين لم يحدث له.

حين التقيته نهاية القرن الماضي حدثني عن الرسم باعتباره مشروعا بصريا. وكان عليّ أن أصدّق أن الرجل الجالس أمامي يرى. بل إنه يرى أفضل مني. ذلك لأنه يرى بحساسية وخبرة لا يملكهما أحد سواه.

ذخيرة لا تنفد

غير أن الأمر لم يكن يتعلق بما يرى، بل وأيضا بما يشعر به. كانت حواسه قد استيقظت بطريقة جعلته يرى كل شيء. لقد حدثني يوم التقيته عن زقزقة عصفور يسمعها صباحا وتوحي له بمشهد الحديقة. لقد رأيت محفورات من صنعه، ربما يتوقف الكثيرون عند دقتها التصويرية غير أن ما استرعى انتباهي فيها تلك القوة التعبيرية التي تميزت بها خطوطه. كان اليوسف يسمع فيرى. يلمس فيرى. يشم فيرى ويتذوّق فيرى. لقد كانت حواسه تخدم الرسام الذي كان لا يزال يرى. درس اليوسف لا يزال قائما.

ولد اليوسف عام 1940 في المحرّق بالبحرين. لم يدرس الرسم. غير أن غوايته تمكنت منه وهو ما دفعه إلى الانضمام إلى حلقتي التعلم لدى رسّاميْن سبقاه هما أحمد السني وعبدالكريم العريض. ذلك ما تحكم بطريقته في التفكير في الفن والبحث عن العناصر التي يتمكن من خلالها أن يصل إلى خصوصيته. وكما يروي العريض في كتابه "أضواء على الحركة التشكيلية في البحرين" فإن اليوسف كان الوحيد من بين زملائه الذي كانت الزخارف الجصية التي تحيط بالأبواب القديمة تسترعي انتباهه فيرسمها حين كانوا يخرجون لرسم الطبيعة. ذلك ما كان أساسا لأسلوبه الفني.

> اليوسف كان يرسم بعد أن فقد البصر في السنوات الأخيرة من حياته كما لو أنه يرى. بل كان كمَن يرى. كانت يده ترى فعلا بعد أن تحررت من سلطة العين

حين انتمى إلى أسرة هواة الفن بدأت حكايته الحقيقية مع الفن. كريم العريض، كريم البوسطة، راشد العريفي، راشد سوار، عزيز زيباري كانوا ملهميه في حياة فكرية وعملية، كانت تنتج عنها مجموعة من المعارض التي تقام في المراكز الثقافية التابعة للسفارات الأوروبية في البحرين.

اليوسف كغيره من الرسامين البحرينيين رسم البحر وعاش من خلاله حياة الغواصين. السفن التي تذهب بهم والشواطئ التي تنتظرهم. رسمهم وهو يستعيد تجربتهم التي تتحرك بين رجاء الثروة وألم الغياب. مغامرته في الرسم كانت تعيده إلى مغامرة أبناء بلده في الغوص.

رسم المنتظرين. فكان الانتظار واحدا من أهم الأفكار التي عالجها أسلوبيا واستطاع من خلالها أن يتوصل إلى الاختزال الذي تميز به أسلوبه وهو يسعى إلى الوصول إلى المعاني التي ينطوي عليها فعل الانتظار وهي معان، غالبا ما كانت ذات رجع مأساوي.

ما تعلمه اليوسف يومها ساعده كثيرا يوم صارت المرئيات تحضر إليه بقوة معانيها، فكانت يده تستحضر تلك المرئيات، كما لو أنها تخرجها من أعماق سحيقة سكنت ذاكرته. لم تكن لوحته أصلا تحتفي بالتفاصيل. وهو ما ظل وفيا له حتى نهاية حياته. فهو يرسم الحدث باعتباره فكرة. لذلك كان يكتفي بالقليل.

حضور اليوسف في المشهد التشكيلي البحريني هو جزء من حضور المعجزة التي يرى الكثيرون أنها قد تحققت من خلاله. غير أن حضوره الحقيقي يمكن التعرف عليه من خلال التعرف على دوره الريادي في تاريخ الحركة التشكيلية البحرينية. فالرجل رسم بطريقة جريئة من حيث حداثتها وهو ما اعتبر خروجا على تقاليد فن لم ينشأ بعد.

لم يستسلم اليوسف للطابع الحكائي في الرسم، بالرغم من أنه كان مولعا بجمع الحكايات من أجل رسمها كما كتب ذات مرة وهو يروي سيرته الشخصية. لذلك لم يقع في فخ رسم "التراث الشعبي" كما وقع زملاؤه من الجيل الأول. في المقابل فإنه لم يتعمق كثيرا في المسألة التاريخية التي أرّقت الكثير من زملائه وأسرتهم.

كان رساما للحياة المباشرة. ولكن ما الذي يعنيه أن يكون المرء رساما للحياة المباشرة؟ في واحدة من أجمل لوحاته وأكثرها تأثيرا يرسم اليوسف كائنات فزعة، كل واحد منها يقبل من كابوس مختلف وهي تجتمع على سطح اللوحة لا لتؤلف مجتمعا متالفا بل لتستعرض اختلافها. هناك حضور لأشياء تذكّر بالحياة كالسلالم والأشجار، غير أن تلك الأشياء لا تحتل حيزا يمكنها من خلاله أن تشغل عين الناظر. تبقى كما لو أنها جزء من لعبة لم يتم الانتهاء منها. وهي مسلية لأنها لا تزال قابلة للإلهام.

في هذا يختلف اليوسف عن سواه من أبناء جيله الذين انشغل معظمهم برسم الموضوعات التي هي استلهام للتراث الشعبي، من حكايات وعادات ومهن وطقوس، كانت تمثل الحدود التي تفصل المجتمع البحريني عن العالم. كان اليوسف منفتحا برسومه على عالم تجريدي لم يصل إليه.

رسام الجنة المضادة

لن يغفر اليوسف لنفسه أن يكون رساما سابقا. لقد فقد الفنان البصر كليا منذ عام 1992 غير أنه أصرّ على أن يكون الرسم هو السبب الذي يثوي صلته بالحياة. كان اليوسف يرسم بقوة مخيلته فكانت خطوطه تقع في مكانها كما لو أنها تنبعث من داخل اللوحة.

بالنسبة إليه فقد كان كل شيء مرسوما سلفا. لم يكن عليه سوى أن يحرك يده. تلك يد كانت قد امتلأت خيالا وهي لذلك كانت حرة فهي تعرف ما تفعل وتعرف ما ينتج عن حركتها.

اليوسف واحد من مؤسسي فن الرسم في البحرين اختط طريقا خاصة به، وهي طريق مشى عليها الكثيرون من بعده ليتعرفوا من خلالها على هويتهم البحرينية. وقد لا أكون مبالغا إذا ما قلت إن اليوسف هو الأكثر تأثيرا من بين الآباء المؤسسين في الأجيال اللاحقة.

حين يتم ذكره فإن الحديث يذهب إلى معجزته. الأعمى الذي يرسم. غير أن اليوسف لا يمكن اختصاره بهذه الطريقة الساذجة. كان اليوسف يرسم بقوة وحيه وهو الوحي الذي ألهم العشرات من بعده طرقا في النظر إلى البحرين باعتبارها جنة الناس الذين يكتفون بشظف الانتظار. إنها الجنة المضادة التي اهتدى إليها واحد من أبناء دلمون.

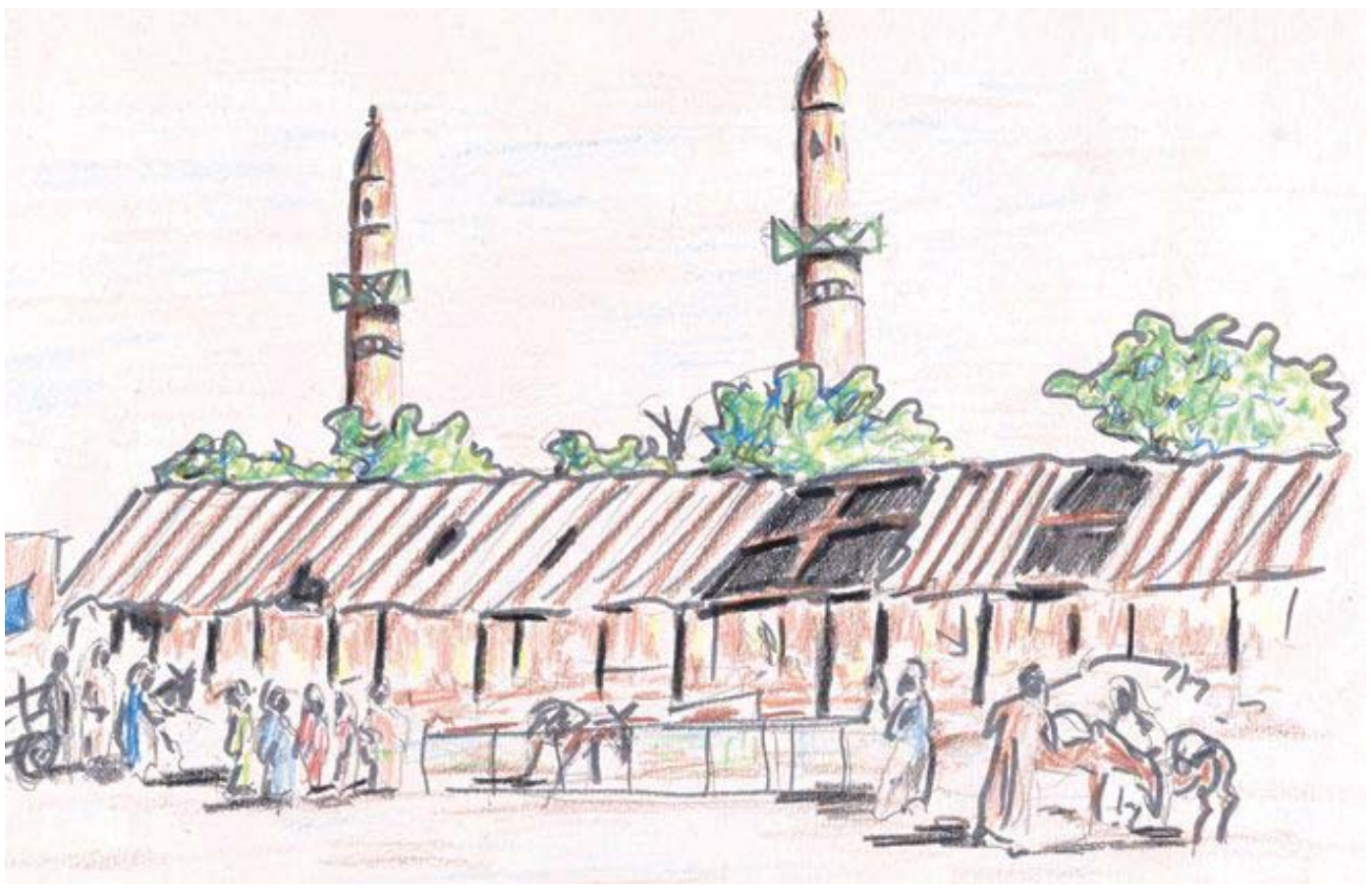

العرب الثقافي
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

النقد الإشهاري وموت النقد

في ظل الثورة التكنولوجية لم يعد الكاتب في حاجة إلى ناقد

ممدوح فراج النابي
كاتب مصري

الاعتراف بأنّ ثمّة أزمة حقيقية تواجه النقد والنقاد معًا، ليس جديدًا، بل هو قديمٌ، لدرجة أن يوسف السباعي الذي عهدت إليه مهمة إحياء مجلة الرسالة التي توقفت عن الصدور عام 1953، فأصدر الرسالة الجديدة، لتواكب المرحلة الجديدة التي جاءت مع ثوار يوليو 1952، وطرح في افتتاحية المجلة هذه القضية وإن كان "ردّ ضيعة النقد إلى الخطّافين والمدّاحين والهدّامين وطلّاب الشهرة من هلافيت الأدب" كما عنون مقالته.

كما ناقشَ أسبابَ هذه الأزمة نقادٌ كبارٌ، بل هناك مَن سعى إلى البحث عن بوصلة لتحصين النقد من أزماته. وقد حُصرت الأسباب في النقد الأكاديمي الذي انصرف المتخصصون فيه إلى صومعتهم، مُتعالين على القارئ العادي؛ منهجًا ولغة، فأسرفوا في استخدام المصطلحات، حتى غدت كتاباتهم أشبه بلوغاريتمات تحتاج إلى فكّ شيفرتها أيضًا.

أما السبب الثاني للأزمة عندهم، فيرجع إلى النقد الصحافي الذي يُمارسه المنتسبون للصحف السيّارة والدوريات المختلفة، دون أن يأخذوا في بالهم، أن النقد الصحافي لم يُولد من فراغ، وإنما جاء بديلاً لسدّ الفجوة، التي أحدثها غياب الناقد المتخصّص، في متابعة الجديد من الأعمال وتقديمه للقارئ.

وقد ظهر هذا النوع من النقد في بادئ الأمر في عصر الأنوار؛ حيث لم يَعُد النقد الأكاديمي مُهتمًا إلّا بالآثار الماضيّة. في تلك الفترة نشأت صحافة أدبيّة، سريعًا ما أعطتْ لنفسها حقّ الحُكْم في الأثر. هذه الصحافة كانت في بداية الأمر مجرد صحافة إعلانات لا تنشر إلّا ملخصات وعروض تنويهيّة للكتب. وبالأحرى يهتمُّ هذا النقد بالأخبار الأدبيّة، كاهتمامه بالأخبار السياسية والاقتصادية.

ومع أن هدف النقد الصحافي الأساسي، هو الترويج للكتابات الجديدة، إلا أنّه تجاوز الترويج إلى تحليل الأعمال، فأخذ سُلطةً ليست له، ولا هو في الأصل مؤهّلاً لها، وهو ما آثار غضب الكثيرين، فوجّهوا له الكثير من الاتهامات من قبيل؛ أنه سطحيّ، ويفتقر إلى الذوق الأدبيّ والحُكم، وكما يعمد إلى الانحياز والتنميط، ويميل إلى الطابع التجاري، والصفة الأخيرة جعلت من ميشيل بوتور يرى أن "النقد الصحافي للأدب مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأدب التجاري. كما أن مَن يقوم به يتسمُّ بضعف الثقافة".

في الماضي كان الاتهام الشائع للناقد بأنه يُمارس وظيفتيْن؛ الأولى، بأنّه يكيل المدح والثناء بكرم وسخاء. والثانية، بأنّه يقذف بلاذع الهجاء في غير تحرّج ولا استحياء، ومع أنّ وظيفة الناقد لم تكن يومًا من الأيّام مدحًا أو ذمًّا، وإنما أن يقول لنا لماذا هذا النص حَسَنٌ وأين موضعُ الحُسْنِ، ولماذا هو قَبيحٌ وأين مكان القُبح فيه؟ ومن هنا تكمن صعوبة النقد كما قال أبوحيان التوحيدي وبعبارته "إن الكلام عن الكلام صعب".

> مع أن هدف النقد الصحافي الأساسي، هو الترويج للكتابات الجديدة، إلا أنّه تجاوز الترويج إلى تحليل الأعمال، فأخذ سُلطةً ليست له، ولا هو في الأصل مؤهّلاً لها، وهو ما آثار غضب الكثيرين، فوجّهوا له الكثير من الاتهامات من قبيل؛ أنه سطحيّ، ويفتقر إلى الذوق الأدبيّ والحُكم، وكما يعمد إلى الانحياز والتنميط، ويميل إلى الطابع التجاري

ومرجع هذه الصعوبة حسب تعريف آبر كرومبي لأن النقد "يأتي لتأكيد صحة الحُكم، ويجب أن نرجع في تحليلنا وتقديرنا إلى القواعد العقلية". فهو ليس ترجمة للنص الأدبي كما يظن البعض في مسعى للسخرية منه، وإنما "كتابة إيحائيّة" تارة أو هو "كلام على الكلام" تارة أخرى، وفق وصف بارت.

على المستوى التجاري فللناقد دور مهمٌّ؛ حيث يُسهم في النجاح الماديّ والتجاريّ والرمزيّ للأعمال الأدبيّة، برفع حجم المبيعات، وكذلك في شهرة الكاتب، وأيضًا في الاعتراف به، خاصّة لو أنّ الناقد ينتمي إلى مؤسسة أكاديميّة، وإن اختلف الأمر الآن -قليلاً- في ظلّ تنازع سلطات جديدة، كسلطة الوسائط الإلكترونية الجديدة من جهة، وسُلطة الجوائز الأدبيّة من جهة ثانية، بما تحقّقه من ترويج للأعمال الحاصلة على جائزة لجنة التحكيم، أو حتى تلك التي تضمّها القوائم الطويلة أو القصيرة للجائزة. وهو ما أعتبره بمثابة الدور الإيجابي للجوائز، بغض النظر عن آليات التحكيم، أو حتى جودة النص الفائز مقارنة بغيره من النصوص في دائرة السباق.

ومع حلول الألفية الجديدة، أدّت الثورة التكنولوجية في مجال المعلومات والاتصالات وخصوصًا الإنترنت إلى تحولات جذرية في مجتمعات العالم كلها من دون استثناء، وباتت مواقع التواصل الاجتماعي تحتل المساحة الكبرى من حياة الإنسان.

ثمّ فمن البديهي ألّا نغفل هذه التأثيرات التي أحدثتها الثورة الرابعة، كما أطلق عليها الإيطالي لوتشيانو فلوريدي، من تغييرات في تشكيل واقعنا الإنساني، وأيضًا كعُنصر مهمّ ساهمَ إلى حدٍّ بعيدٍ في الإعلان (أو الاعتراف) بموت النقد والناقد، خاصّة في ظلّ ما أتاحه عالم الإنفوسفير (الغلاف المعلوماتي) من نقلة نوعية في عالم النشر، بتحوّل الكُتّاب إلى منصات النّشر الإلكتروني، وهو ما كان بمثابة زحزحة لدور الناقد.

فلم يعد الكاتب بحاجة في ظلّ الإمكانات التي أتاحتها منصات النشر الإلكتروني (أبل بوكس Apple Books، أمازون Amazon، غوغل بوك Google Books) إلى مَن يقوم بعملية الإشهار له ولكتبه، فقامت هذه المنصات بهذا الدور، بل يمكن اعتبار الرقمنة بمثابة كتابة تاريخ جديد ينهي تاريخ الكتابة، حيث حلت وسائط جديدة للتقويم والحكم.

وقد أتاحت فرصة النشر الفردي التحرّرَ من سلطة النُّقاد، وهو ما ساهم إلى حدٍّ كبير في دفع الكثيرين إلى احتراف مهنة الكتابة وأن يصير روائيًا "دون المرور بالطقوس الشرعيّة التقليدية (الناشر والناقد)؛ خاصّة وأنّ كثيرًا من الأعمال المنشورة على كُبريات منصات الكتب الرقمية لا تُحكّم ولا تحترم معايير الكتابة الروائيّة المتعارف حولها" كما يقول محمد الإدريسي.

لا تتحقّق شرائط النجاح لهذه الأعمال وفق شروط النقاد أو القواعد النقدية التي صاغها لاسل آبر كرومبي، من قبل في "قواعد النقد الأدبي"، وإنما دخلت عوامل جديدة، فرضتها قوانين سوق الإنفوسفير كزيادة نسبة المبيعات والتحميلات، وآراء القرّاء العاديين. كما حلّ الجمهور والوسائط التكنولوجيّة الجديدة كالمدونات وغيرها محلّ الناقد لممارسة دوره مع الفارق.

غياب الناقد هنا كان لاختلاف شروطه عن شروط القارئ (العادي) الذي كتبت الرواية الرّقمية من أجله، وفق معايير ذائقته الجمالية، التي كانت بمثابة إعادة ترسيم لشروط الإبداع الأدبي في الحقل الروائي، فظهرت أشكال جديدة كروايات الخيال العلمي والروايات الرومانسيّة والروايات البوليسيّة.

وهو ما يعود بنا إلى جمهور الرواية وتأثيره في نشأة الرواية أوائل القرن العشرين، وسعى الكُتّاب إلى خلق أنواع تتماشى مع ذائقة هذا الجمهور، الذي هو من أبناء الطبقة الشعبيّة من حرفيين وفنيين وأصحاب أعمال يدوية. فذائقته كانت بمثابة سُلْطة حقيقية استطاع الروائيون أن يستجيبوا لمتطلباتها، فأقبل الكتُّاب على روايات العاطفة، والروايات البوليسيّة، غاضين الطرفَ عن الظرف الذي تمرُّ به البلاد في مواجهة الاستعمار، وهو ما كان وقتها سببًا للهجوم عليهم من قبل غير المؤيدين لها.

الفصل بين النقد والإبداع في حدّ ذاته، هو انحياز لطرف وتحميله المسؤولية على حساب الطرف الآخر، وهو ما لا يصحُّ. فالحديث عن أحدهما دون الآخر يُعتبر خللاً بالعمليّة الإبداعيّة، وقضايا النص الأدبي هي قضايا النقد، فهما صنوان متلازمان، لا غنى لأحدهما عن الآخر، فالكاتب وهو يُقيّم تجربته ويقوّمها، هو -بالضرورة- ناقد يُمارس دور الناقد على عمله قبل أن يرى النور.

فإذا كان الكثيرون أشاروا إلى غياب النقد الذي يوازي موته مجازًا، في الوقت ذاته لم يحمّلوا الطرف الأساسي أيّ مسؤولية عن أسباب الانصراف، فهذا مخالف للواقع. فالحقيقة أن هذا الموت المجازي، ليس نتيجة لأسباب خاصّة بالنقد والناقد وفقط، وهو الخطأ الكبير الذي يتصدّى له مَن يناقشون الظاهرة.

فالأزمة في أصلها أزمة صراع بين طرفي المعادلة، على أهمية الأدوار وأسبقيتها منذ البداية، قبل أن تكون نتاج ظرف تاريخي وثقافي مُعقد، لما يَشهده الواقع من متغيرات اجتماعيّة وتطورات حضارية، التي كان لها أكبر الأثر في إحداث تغيّرات على مستوى المفاهيم والتلقي.

فقارئ اليوم يختلف عن قارئ الأمس. فقد كانت وسيلته للقراءة هي الكتاب المطبوع فقط، الآن في ظل النقلة النوعيّة الرقميّة، بدءًا من قراءة الكتاب عبر وسائط متعدّدة اختلفت توجهاته، وليس انتهاءً بطباعته وتسويقه إلكترونيًا، لم يَعُدْ لرأي وتقييم الناقد أيّ أهمية تُذكر.

لوحة الفنانة علا الأيوبي

العدو الثقافي

هل الآخر العدو ضرورة ثقافية؟

عبدالله مكسور
كاتب سوري

الآخر في غالب الأحيان هو النقيض الذي يحمل من الصفات ما لا تحمله الذات، فقد يتشكل الآخر من قلب الثقافة الأم، وقد يكون عابراً للأوطان والجغرافيا بصفته الاستعمارية أو الاستيطانية، فحضور الآخر في ذاتنا يضعنا وإياه في مواجهة مباشرة؛ تكون لمرة واحدة في بعض الأحيان وقد تدفع -هذه المواجهة- بأحدنا نحو مربّع مختلف فإما يحدث التقارب وإما يقعُ التنافر الذي تعزّزهُ النقائض التي يدّعي كل طرف عدم وجودها لديه.

فكيف يُخلقُ العدو الثقافي الذي هو الآخر في أحد تجلياته؟ أعتقد أن الآخر وُلِد في اللغة مع استخدام الضمير ومقابله، فعندما نقول "نحن" نُضمر فوراً أنَّ على الطرف الآخر هناك "هم"، وعندما نقول "هم" فإن الإشارة الخفية تكون إلى "نحن"، ومن هنا هل يمكن القول إن أيّ ثقافة "وطنية" تبحث عن عدو حتى تضمن استمرارها؟ فهل يتغير العدو الثقافي مع تقادم الأيام، إذا كان التاريخ ليس فقط وحدات زمنية متتالية تتوالد من بعضها، وإنما الحاضر اليوم الذي سيغدو تاريخاً غداً يتأثر بجملة من العوامل التي ترسِّخ وجود "العدو الثقافي" الذي يُستَعادُ نشاطهُ دائماً في الحاضر المُتأثر بشكل مباشر بما مضى في التاريخ، كيف ممكن أن نفهم مثلاً وجود العدو الثقافي "التركي" بشكل دائم في روايات نيكوس كازانتزاكيس الذي وُلد وعاش ودُفِنَ في جزيرة كريت اليونانية التي حمَل مطارُها الرئيسي اسمه، واحتفت به كما يليق بكاتب أعادَ وضع الجزيرة على خارطة الذّهنية العالمية بعد أن نقل جغرافيتها من المحلية إلى العالمية.

بناء على هذه الصورة العامة للتأثيرات التاريخية على صناعة العدو الثقافي في المرويات سواء كانت مدوَّنة مكتوبة أم شفوية منقولة عبر الحكايات الشعبية، وبالنظر إلى الحالة العربية أستطيع القول إن صورة العدو الثقافي ظهرت بشكل واضح في المرويات الشعبية، وتحديداً عندما صار اليهودي في الذهنية العربية مرتبطاً بالإسرائيلي الذي استخدم النص الديني اليهودي للاستيلاء على الأرض العربية، ثم تأثر شكلُ هذا "العدو الثقافي" بكثير من التصورات التاريخية والآنية والمُفترَضة مستقبلاً.

تحمل غالباً صورة الآخر مخاوف بعضها حقيقي وبعضها مُتخيَّل، وهذه تمثّل المعادلة الصارمة لتشكّل ثنائية "نحن، هم"، فكُل ما يأتي من الآخر سواءً كان إنتاجاً ثقافياً أو معرفياً إنسانياً، هو خاضعٌ بالضرورة لمسافة التوتر الموجودة أصلاً عند المتلقي الذي يقف على الضفة الأخرى دائماً، وهذه المسافة تقتل الوهمَ المُفترَض حدوثه عند وقوع الاتصال مع الحكاية، فإذا كانت نظرية الاتصال في علوم اللسانيات قائمة على عناصر متنوعة أبرزها اتفاق المرسل والمستقبل على رموز فك الشيفرة الناقلة للرسالة ضمن وسطٍ متجانس بين الطرفين، فإن الرسالة التي تنتقل بين ثنائية "نحن، هم" يصطدم وسطها الناقل بكثير من العقابيل التي تفرض إعادة الرسالة إلى مرجعيات كل طرف سواء في تصديرها أو تلقيها.

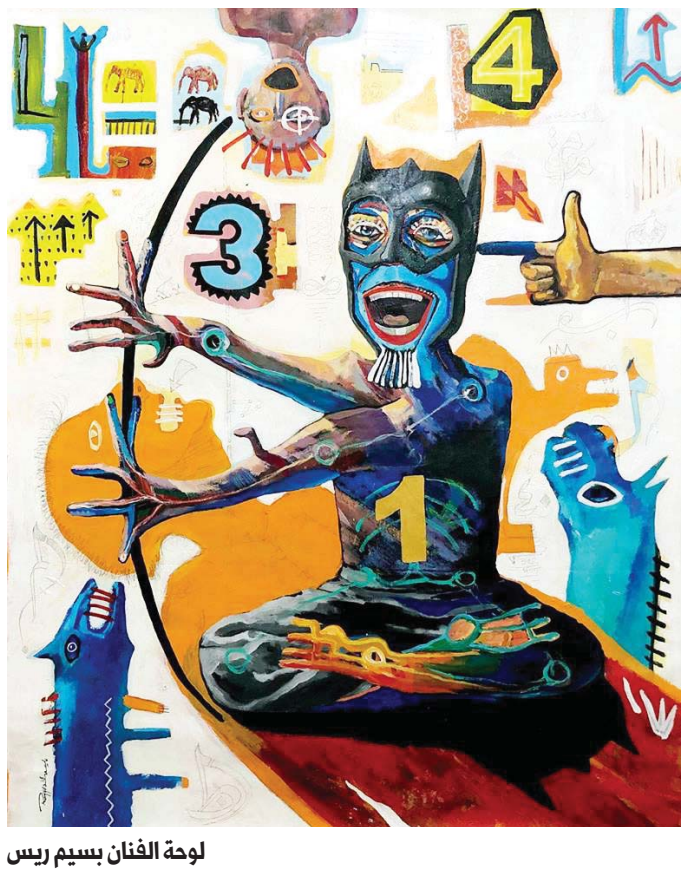

لوحة الفنان بسيم ريس

يلجأ "العدو الثقافي" دائماً إلى الإقصاء من خلال تغييب الطرف الآخر وتسخيف روايته أو تجاوز وجودها بالمطلق، كما حدث مثلاً في الأندلس عام 1502 حين فرض القشتاليون ثقافتهم باعتبارها ثقافة المكان الأصلية، متجاوزين أكثر من 800 عام من الثقافة التي أضحت -حتى اليوم- جزءاً رئيسياً من المكان، وبإمكان الزائر تلمُّسَها في نواحي الجغرافيا بمجرد زيارته هناك، هذا الحال ينطبق على الطرفين فمسألة تكوين الآخر خاضعة بشكل مباشر لجملة من حسابات القوة والتفوُّق والاختلاف المُستَند إلى قيمة معيارية غالباً ما تصنعها الثقافة الشعبية بدفع أساسي من آلة دعائية إعلامية أو توجيهٍ سياسي أو تغذية دينية والأمثلة كثيرة في الوطن العربي على هذه الحالات.

إن نشوء "العدو الثقافي" أو "الآخر" هي حاجةٌ متأصّلةٌ في كل ثقافة حتى تتجاوز أزماتها الداخلية، والآخر قد يكون خارج الحدود وعابراً للجغرافيا السياسية كما في حالات الاجتياحات العسكرية أو الاستعمار أو الاستيطان، وقد يكون داخلياً تحتاجُهُ الذات لتعزيز إحساسها بالتميُّز والتفوُّق ضمن دائرة الانهيار العام التي تعيشها كما يخبرنا التاريخ عن آخر عهد الإمبراطورية العثمانية.

العدو الثقافي "الآخر" الذي يعيش مع نقيضه في ذات الجغرافية يخضع لمفهوم التنميط في السلوك والمظهر وأسلوب الحياة من "الآخر" الذي يشكّلُ النسبة الغالبة بمعايير العدد والقوة، فيقوم "القويُّ" بربط الآخر "الضعيف" بجهاتٍ خارجية عابرة للحدود عبر مرويات شعبية أو أدبية، بهدف تقزيمه وإخراجه من دائرة التأثير حتى يغدو عدوّاً حقيقياً عند العامة، وبالتالي فإن الذات الجمعية تحتاجُ آخراً قد تحوِّلهُ إلى عدوٍّ ثقافي تضع فيه كل الصفات التي تتبرأ منها، وحين يكسر المجتمع بفعل قواه المختلفة "السياسية، الاقتصادية، الدينية" فكرة العدو الثقافي مع حفاظه على معاني وضرورة وجود الآخر المختلف غير العدو، حينها فقط يبدأ بصناعة تاريخ جديد.

> تحمل صورة الآخر غالباً مخاوف بعضها حقيقي وبعضها مُتخيَّل، وهذه تمثّل المعادلة الصارمة لتشكُّل ثنائية «نحن، هم»، فكُل ما يأتي من الآخر سواءً كان إنتاجاً ثقافياً أو معرفياً إنسانياً، هو خاضعٌ بالضرورة لمسافة التوتر الموجودة أصلاً عند المتلقي الذي يقف على الضفة الأخرى

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

إعادة بناء جدار برلين روائيّا

حكاية أسرة ألمانية شرقية تستعيد الماضي الذي لا أحد يرغب في تذكره

هيثم حسين
كاتب سوري

لا يختفي تأثير التحوّلات التاريخية الكبرى عن حياة الشعوب والأفراد ببساطة، بل يدوم طويلا، ويعود إلى إنتاج نفسه بصور مختلفة، بحيث يظلّ متجدّدا يطلّ برأسه بين حين وآخر من خلال تمثّلات أدبية وفنية عديدة.

من التحوّلات التي مثّلت منعطفا في التاريخ الحديث، سقوط جدار برلين سنة 1989؛ هذا الجدار الذي ظلّ حاضرا رمزيّا في نفوس أولئك الذين عاصروا بناءه وشهدوا سقوطه، وبين البناء والسقوط كانت هناك حيوات تُتلف، وأخرى تندثر وتتبدّد في معمعة الاستعداء أو دائرة الترقّب والانتظار.

تناول الألماني مكسيم ليو في روايته «ليكن قلبكم مستعدا – حكاية أسرة ألمانية شرقية» وقائع ومحطات من الحرب العالمية الثانية، وسقوط النازية وتفكك ألمانيا، وكيف قامت جمهورية ألمانيا الشرقية الديمقراطية، وبعدها سقوط جدار برلين، وتفكك الاتحاد السوفييتي

هل انتهى تأثير جدار برلين بمجرّد سقوطه؟ كيف أعاد الروائيون بناء الجدار بطريقتهم الروائيّة؟ هل باستعادة تأثيرات الجدار من منطلق تجديد الاستعداء أو للحضّ على الاعتبار واستلهام الدروس التاريخية؟ إلى أيّ حدّ تمكّن الروائيّون من ترميم تصدّعات الجدار النفسية التي خلّفها الجدار بحضوره المادّيّ والرمزيّ؟

جدار نفسي

تناول الألماني مكسيم ليو في روايته "ليكن قلبكم مستعدا – حكاية أسرة ألمانية شرقية" وقائع ومحطات من الحرب العالمية الثانية، وسقوط النازية وتفكك ألمانيا، وكيف قامت جمهورية ألمانيا الشرقية الديمقراطية، وبعدها سقوط جدار برلين، وتفكك الاتحاد السوفييتي.

يقتفي ليو في روايته حكايات أسرته الألمانية الشرقية؛ يعود إلى جده غرهارد القابع في المستشفى، وقد أصيب بجلطة دماغية عطبت مركز اللغة في دماغه، ولم يعد قادرا إلا على التعبير إلا عن عواطفه، أما الجانب العقلاني فهو معوق. يخطر في بال الراوي أن الوضع كان معكوسا تماما.

يحمل عنوان الرواية تحذيرا مسبقا للقراء عبر الطلب منهم أن يكون قلبهم مستعدا، ويكون الاستعداد هنا لمجابهة حكايات صادمة من ماضي لا يراد تذكره واستحضاره، كما أنه يحض على ضرورة التحلي بالقوة لمواجهته وتعرية أوهامه ونزع القداسة أو الدناسة عنها، والنظر إليها بجرأة ومقاربتها بشجاعة بغية تخطي المحن والكوارث التي خلّفها ولا تزال تداعياتها وتأثيراتها حاضرة في حياتهم.

يرجع ليو إلى مرحلة الانقسام التي شطرت ألمانيا، لا من الناحية الجيوسياسية فحسب، بل أيضا من الناحية النفسية التي لا تزال تأثيراتها مستمرة ومتفعّلة في أذهان الجيل الذي عاش نكبة الانقسام، ومرّ بالحقبة الانتقالية، وتحطيم جدار برلين، ثم حاول التحايل على ماضيه بمفارقاته وفجائعه عبر تناسيه والمكابرة عليه.

يلفت الروائي إلى أن الجدار النفسي الذي تشاهق وارتفع عبر التراكم الزمني لا يقل خطورة عن الجدار الحقيقي الذي انهار، لكن النفسي ظلّ منتصبا يلقي بظلاله على ذاكرة الأجيال الجديدة، ويحاول الحث على الاعتبار واستلهام الدروس والحكم. ويشير إلى أنه بعد ثماني عشرة سنة من سقوط جدار برلين غاب البطل الصارم. كان يجلس أمامه رجل عاجز يستحق المحبة. عند وداعه تعانقا. تمنى لو يعود إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية كي يفهم ما الذي حصل حقيقة هناك مع جده ووالده ومعه، ما الذي أدى إلى تباعدهم عن بعضهم بعضا، وما الذي كان على تلك الدرجة من الأهمية حتى جعلهم غرباء عن بعضهم بعضا كذلك.

وبالرغم من أنه مضى وقت طويل على انهيار جمهورية ألمانيا الديمقراطية إلا أنها لا تزال حية في إطار أسرته، وإلى حد كبير مثل روح هائمة لا تجد إلى الراحة سبيلا. وفي وقت ما بعد أن انقضى كل شيء توقفت الأحاديث عن معارك تلك المرحلة، لربما أمل الجميع بأن الأمور ستحل نفسها بنفسها، بحيث يشفي الزمن الجديد جراح الماضي، لكن المسألة لازمت الراوي بإلحاح، فراجع الوثائق الرسمية ونبش في خزائن وصناديق، فعثر على أوراق وملفات سرية مخبأة.

ارتحل الراوي إلى الماضي ليكشف النقاب عن المخبوء الذي لا يراد الحديث عنه، التأم شمل الأسرة المصغرة، وكأنها كانت في انتظار الظهور مرة أخرى لتبدي نفسها من جميع الجوانب، ولتصحيح بعض الأمور، وربما للتنفيس عن بعض الغضب والحزن الذي ما زال قائما.

درب التحوّل

أمّا الألمانية ريكاردا يونجه فإنّ الرواية تمثّل بالنسبة لها رحلة بين طيات التاريخ الألماني الحديث، ونافذة للغوص في بنية المجتمع الذي عانى من الانقسامات والشروخ والعداوات، وسبل البحث عن آليات لتهدئة المخاوف المستقرة في النفوس، والتي تلقي بأعبائها على كواهل المكتوين بنيرانها تاريخيا.

أثارت الروائية أسئلة عن كيفية تأثير جدار برلين وانهياره على جيل بأكمله اجتماعيا ونفسيا، وكيفية بدء التحولات الاجتماعية بناء على تلك التأثيرات الناجمة عن الجدار الذي تضخّم نفسيا وأصبح عائقا بين المرء وتاريخه، ناهيك عمّا خلّفه من شروخ نفسية عميقة في الوجدان، وبين الأهل الذين تناثروا على طرفيه.

تستوحي يونجه أجواء روايتها "آخر الأيام الدافئة" من سيرتها الحياتية، وخاصة مرحلتي الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، بالضاحية الأكثر ثراء في مدينة فيسبادن، كما تعود بالتاريخ إلى عام 1961 قبل بناء الجدار مباشرة، وتلتقط الآثار النفسية والتاريخية على البشر والأمكنة معا.

تصف الكاتبة حالات من الحب والحزن والقهر والخيانة، وكيف أن السياسة أنتجت كوارث عائلية، ولعبت دورا سلبيا في تفتيت المجتمع، وتقسيمه، ودفعه إلى الاستعداء والتعارك، وما تلا ذلك من خلافات لا تزال آثارها تحفر عميقا في الأرواح. وتحيل إلى انعكاس الأمور، وانقلاب المفاهيم والقيم لدى بعض الناس، فئات وجدت نفسها في أتون الانقسام، فحاولت تصحيح الأوضاع، لكنها وقعت في فخاخ الواقع التي لا ترحم، ولم يكن أمامها إلا المضي في درب التحول عسى أن تعثر على مخارج للاستدلال إلى التصالح مع نفسها وواقعها.

تصوّر الكاتبة عددا من التحولات الاجتماعية بعد انهيار جدار برلين، والعودة إلى ألمانيا الموحدة، وما صاحب تلك التحولات من تغييرات طالت مختلف الشرائح الاجتماعية التي وجدت نفسها في مواجهة واقع جديد مختلف، وعليها التأقلم معه بطريقة تخفف من الصدمات التي قد تنجم، وتهدئ من مخاوف التغيير بطريقة حذرة. بالموازاة مع التحولات الكبرى، تركز يونجه على التغييرات التي اجتاحت الأفراد، وأعادت طرح أسئلة متجددة عليهم، أسئلة لا تخلو من أبعاد وجودية، وتروم البحث في المخبوء، وما يمكن أن يشكل نقاط تنافر بين الواقع والمأمول. وتتناول تاريخ العلاقة بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية من وجهة نظر فتاة غربية، تعود إلى خمسينات القرن الماضي وحتى الزمن الراهن، وكيف أن كل مرحلة تسم أبناءها، والمخضرمين الذين ينتقلون من مرحلة إلى أخرى، والأجيال الجديدة، بصفات وملامح مختلفة.

وتتقاطع آنا بطلة يونجه مع سيرتها إلى حد بعيد؛ تنحدر أسرتاهما من الشرق وآباؤهما قساوسة، وتتمتعان بشغف للكتابة منذ نعومة أظافرهما، ودرستا في معهد الأدب الألماني في ليبتسيغ، إلا أن ريكاردا يونجه درست بعد ذلك علم اللاهوت البروتستانتي.

ولعلّ تجلّي محطات سيريّة لدى كل من مكسيم ليو ومواطنته ريكاردا يونجه، في روايتيهما يجعل منهما نموذجين للروائيين الذين يقرّرون مواجهة الذاكرة بكلّ حمولتها، لم يتعاميا عن تأثير تحوّل تاريخيّ مفصليّ على حياتهم، ولم يحاولا الهروب إلى الأمام، وكأنّ سقوط الجدار كفيل بإخفاء التداعيات التي كان أنتجها بناؤه.

وعلى الرغم من الأسى الذي يحضر لدى كلّ من المبدعين، إلا أنّ استعادة جدار برلين وترميمه رمزيّا وروائيّا لاستقاء العبر والدروس منه، يأتيان في سياق الانفتاح على التاريخ ووجوب التحلّي بالمسؤولية والجرأة على فتح ملفّاته، وعدم التغاضي عمّا يخلّفه من تأثيرات عميقة في النفوس.

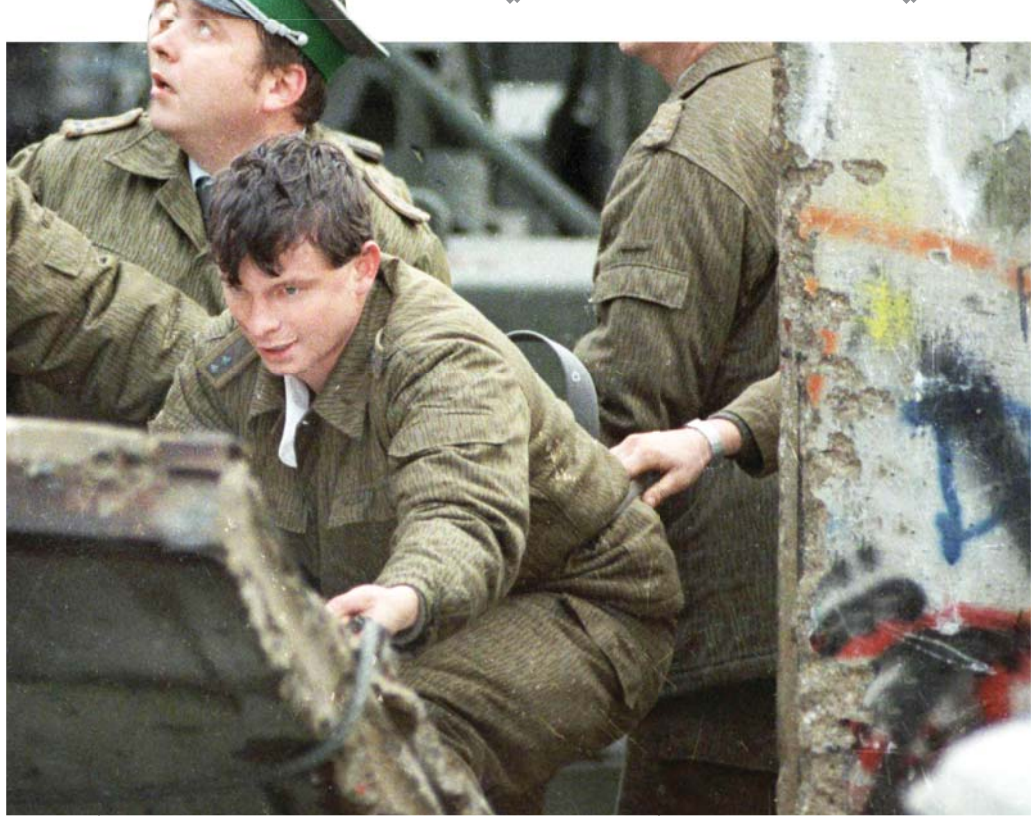

جنود ألمان شرقيون عند الجدار في أواخر لحظات الانقسام الألماني

هل انتهى تأثير جدار برلين بمجرّد سقوطه؟ كيف أعاد الروائيون بناء الجدار بطريقتهم الروائيّة؟ هل باستعادة تأثيرات الجدار من منطلق تجديد الاستعداء أو للحضّ على الاعتبار واستلهام الدروس التاريخية؟

لقطتان احتفاليتان لجدار برلين بين زمنين أول السقوط واليوم

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

الثابت والمتحول بين أدونيس وطه حسين

خطاب مشائخي خلافي يلحق الشعر العربي ثابتاً ومتحولاً بالدين ويجعله تابعا

أستخدمُ عبارة الثابت والمتحول لأشير من جهة إلى أن جدلية أدونيس في الإبداع والاتّباع (1977) صارت مؤشراً معرفياً مركزياً في النقد الثقافي العربي، وإلى أنها من ناحية ثانية طرحت أصول الإبداع والاتّباع في الحكم والسياسة وفي اللغة والشعر، وفي العصبية القبلية والفقه السني والشيعي، وفي الحركات الثورية الفكرية من منظور اختزالي أيديولوجي المنزع أي غير مطابق للواقع التاريخي، ولكي أتفحص من ناحية ثالثة بعض خصائص جدلية الاتّباع والإبداع، وأصلها المعرفي المغفل الإحالة.

في كتاب «ألوان» لطه حسين استعراض لمصطلحي الثابت والمتحول عند أوغست كونت صاحب الفكرة التي اعتمدها أدونيس

خلدون الشمعة
ناقد سوري مقيم في لندن

لنبدأ أولاً بالأصل المعرفي مغفل الإحالة. جدلية الثابت والمتحول أو بلغة مؤسس علم الاجتماع أوغست كونت: الثابت (statics) والمتحول (dynamics). للوهلة الأولى قد لا يبدو إغفال أدونيس الإشارة إلى هذا الأصل شديد الأهمية لولا أنه يذكرني بكتاب "ألوان" لطه حسين الصادر عن دار المعارف عام 1952، وهو يشتمل على دراسة عنوانها "الأدب العربي بين أمسه وغده"، يحتل فيها أوغست كونت موقعاً مركزياً من حيث تطبيق طه حسين لجدلية عالم الاجتماع الفرنسي في الثابت والمتحول (أو المتغير) على الأدب العربي.

هذا التطبيق ينطلق من موقع حديث. أما تطبيق أدونيس فهو لا ينطلق من موقع حديث أو حداثي (modernist) كما هو متوقّع، بل يضفي على قراءته المرآوية لما يدعوه بتأصيل الأصول، غلالة لاهوتية المنزع يفصح عنها تحديده لمعنى الثبات والتغيير. وقبل أن نتفحص خصائص هذه الغلالة ودلالاتها دعنا نوضح كيف تعامل أوغست كونت، مبتكر علم الاجتماع (1857 – 1798) (sociology) مع مفهومي كل من الثبات والتغير.

> **مهما فعلنا لن نفهم الماضي إلا من منظور الحاضر. وهذا ينطبق على الشعر العربي أكثر من سواه. ومما يلفت النظر أن جميع الجهود في تحديث التراث أخفقت حتى الآن في تغيير المراتب التي كان يحتلها الأدباء والشعراء والنقاد العرب منذ ألف عام**

يقرأ أدونيس التاريخ الثقافي العربي الإسلامي قراءة مرآوية موازية وعاكسه وهو بذلك يقترب من وضعية عالم الاجتماع الفرنسي التي ترمي إلى تشييد قوانين عامة أو نظريات تعبّر عن العلاقات بين مختلف وجوه الظاهرة. وتبين الملاحظة والتعامل مع هذه الوجوه ما إذا كانت الظاهرات تتصل أو لا تتصل بالنظرة المقترحة، أي أنها تحاول أن تكشف عن مدى صوابيتها. وأحد مفاهيم سوسيولوجيا كونت الأساسية كما هو معروف، مفهوم المراحل الثلاث الذي يساجل بالقول إن الفكر الإنساني قد مرّ تاريخياً من الطور اللاهوتي عبر الميتافيزيقا ليصل إلى الطور الوضعي. وبهذا المعنى ينظر كونت إلى الفكر اللاهوتي باعتباره خطأ فكرياً نقضه ظهور العلم الحديث.

وقد كان كونت هو الذي اقترح التمييز بين الثابت الاجتماعي (social statics) والمتحول (أو المتغير) الاجتماعي (social dynamics) الثابت الاجتماعي يمثل السعي للوصول إلى قوانين التعايش بينما يسعى المتحول أو المتغير الاجتماعي إلى تفعيل قوانين التغير التاريخي. ويبدو أن ما يفعله أدونيس الذي ينتصر لقوانين التغير التاريخي أو يفترض انتصارها، هو أمثلتها (idealization) أي تحويلها (بلغة توماس كون) إلى مثال ناجز أو إلى باراديم (نموذج مرجعي) مسيطر إلى حين.

وقد نجح في ذلك إلى حد كبير، ولأسباب ليس هذا مجال التعرض لها، وتحتاج إلى وقفة أخرى. ولكن أدونيس الحداثي ظل من ناحية ثانية، متشبثاً بمرآوية طرحه، لمفهومي الثبات والتحول، متمسّكاً بما دعاه كونت بالفكر اللاهوتي المباطن لسردية تاريخية، سردية مهزوزة الصدقية. ويمكن القول بهذا الاعتبار إنه أخفق بمنظوره المرآوي في تحرير النص من النص. فكأنه يساجل لنقض النص الذي يدعوه بالنص الثابت باليسرى ليثبت نصاً آخر يدعوه بالنص المتحوّل، نصاً بديلاً باليد اليمنى.

وهكذا يمكن القول إنه يخفق كحداثي بامتياز عندما يختزل الحضارة العربية الإسلامية التي يرى في الشعر لحمتها وسداتها، عندما يقلصها إلى أحد منتجاتها أي يعدها "حضارة فقه" معبراً عنها بحجاجها، مقابل اعتبار الحضارة الأوروبية المعاصرة "حضارة علم وتقنية". وهذا هو جوهر الاستشراق السلبي، ومصدر التنميطات السلبية (negative stereotyping) التي صارت لشدة تكرارها في سياقات أكاديمية وشعبوية أشبه بتمائم تختصر الأمر الواقع.

والحال أن هذا الاختزال المخلّ للمهاد المعرفي للشعر العربي، والنظر إليه كحصيلة معرفية ثابتة لـ"حضارة فقه" مهيمنة بالوعي واللاوعي، يعني بلغة الأب بولس نويا، المشرف على مشروع أدونيس في الثابت والمتحول، أنه من المتعذر فهم سيطرة مفهومي الاتّباع والإبداع في الشعر العربي دون التحليل المعرفي الدقيق، وبالتالي "نقض" (وأنا أضع هذه الكلمة بين قوسين تعبيراً عن القول بأنها تباطن المشروع الأدونيسي برمته) الرؤيا الدينية التي يزعم أنها الرؤيا المكونة للكل الحضاري العربي.

يقول الأب بولس نويا في تقديمه لكتاب أدونيس الذي يخبرنا أنه كان يتمنى أن يكتبه بنفسه، يقول إنه أدرك "بعد تمرس طويل بالشعر العربي أن تاريخه لا يفهم إلا في ضوء دراسة تشمل الكل الثقافي العربي" وأنه "أدرك أن هذا الكل بدوره لا يفهم إلا بعد تحليل دقيق للمبنى الديني أو للرؤيا الدينية الشاملة التي كونت الكل الحضاري العربي".

وبعبارة أخرى فإن المحمول المعرفي لهذا المبنى الديني أو الكل الثقافي على حد تعبيره، لا بد لتفكيكه من سبر وتحليل الدين الإسلامي ورؤياه التكوينية الشاملة. وهذه المقاربة ذات النزوع التعميمي لا تحيلنا طائعين أو غير طائعين إلى خطاب مشائخي خلافي فحسب، بل تلحق الشعر، ثابته ومتحوله، بالفقه الديني، وتجعله تابعاً له. وبذلك يصير الشعر العربي بجميع مراحله معلقات وخمريات شعراً إسلامياً ثابته ملحق بالدين ومتحوله رد فعل مناقض أو مصحح له. وهذا ليس صحيحاً بطبيعة الحال، فالشعر العربي ليس شعراً دينياً أو متماهياً مع الدين، وهذا ما تشير إليه بوضوح دراسات أدونيس المتميزة للشعرية العربية وبخاصة (محاضراته في الكوليج دو فرانس، باريس، أيار 1984)، وتنقض بذلك هذا الطرح بكماله واكتماله.

فإذا لم يكن الشعر العربي شعراً دينياً، ولم يكن الفقه الديني مباطناً له بالضرورة، فلماذا العودة التعميمية الجامحة أو النكوص المعرفي إلى مهاد ثقافي لا يمكن القول إنه معبر تحديداً عن "حضارة فقه"؟.. ولماذا اعتبار "الشعوبية" التي يرى أدونيس أنها مفهومٌ أطلق جزافاً على شاعر مهم هو أبو نواس، سمة مؤثرة بل تكوينية صانعة لما يدعى بـ"القانون" (canon) (المعتمد الأدبي) الذي يشمل جملة النصوص الأدبية المعترف بها، والمالكة لمشروعية الكاتب والمتلقي بدلاً من النظر إليها بوصفها رؤية أيديولوجية عابرة، أي غير مطابقة للواقع التاريخي؟

إننا مهما فعلنا لن نفهم الماضي إلا من منظور الحاضر. وهذا ينطبق على الشعر العربي أكثر من سواه. ومما يلفت النظر أن جميع الجهود في تحديث التراث أخفقت حتى الآن في تغيير المراتب التي كان يحتلها الأدباء والشعراء والنقاد العرب منذ ألف عام.

ولأن الشعوبية مفهوم أيديولوجي، مورس من قبل طرفين ولم يمارس من طرف واحد، فإن من الممكن قراءته من منظور النقد الثقافي والنقض المعرفي، كمفهوم غير تقييمي، مفهوم ينطوي على فعل وردّ فعل، يتيح للباحث التمييز بين إيقاع الأدب والفكر وإيقاع الدين، والتذكير بأنهما غير متطابقين بل غير متماهيين. وماذا عن حلول الاقتصاد مكان النسب؟

يبين برنارد لويس في أطروحته حول أصول الإسماعيلية (الطبعة العربية كانون الثاني –1980دار الحداثة)، وهي الأطروحة الأقرب إلى الموضوعية التاريخية والتي سبقت بعقود صدور كتابه "الإسلام والغرب"، الكتاب التحريضي والمغرق في الاستشراق السلبي، يبين أهمية الاقتصاد في قراءة تاريخ الإسلام الاجتماعي، يقول لويس إن "الثورة العباسية أوجدت مرحلة جديدة في تاريخ الإسلام الاجتماعي والاقتصادي: فقد أنتج انصهار الطبقات الحاكمة غير العربية واندماجها بالدولة العربية السنية، وازدياد التقارب والوحدة بين طبقات الرعية والموالي تقسيماً جديداً للطبقات، يعتمد على الاقتصاد أكثر مما يعتمد على النسب والعنصر كما كان في القرن الأول، تقسيماً مكّنه وعزّزه انتقال الخلافة من دولة زراعية عسكرية إلى إمبراطورية تجارية عالمية".

ويضيف أن هذا التغيير بدأ خلال القرن الثاني وقطع شوطاً بعيداً في القرن الثالث "فكان طبيعياً أن ينجم عن هذا التبدل العظيم في الأحوال الاجتماعية ونظام الطبقات استئناف تنظيم الحركات وتوسيعها، تلك الحركات التي تعبّر عن تمرد الطبقات والشعوب الرازحة تحت الظلم. وقد ولدت الظروف العصيبة في القرنين الثالث والرابع سلسلة من الثورات والفتن. ويمكن تسمية القرن الثاني بدور حضانة الثورات".

ولكن ما لا يقوله برنارد لويس ولا يشير إليه هو أن هذه الثورات أكدت بدورها على أن دور النسب في التاريخ العربي الإسلامي أعيد اختراعه مجدداً من قبل قادة هذه الثورات والفتن. وهذا يبدو واضحاً من تلفيقهم المعلن لأنفسهم شجرة وراثية تمنحهم مشروعية القيادة أي إعادة اختراع الدولاب الفقهي مرة أخرى. وتكمن المفارقة هنا في أن النسب نفسه كان مفهوماً شعبوياً مطاطاً باستمرار، رغم أنه شغل ويشغل نقطة المحرق في ادعاء القادة امتلاكهم لهذه المشروعية. لكنّ الأمر مع مفهوم الثابت والمتحول الأدونيسي يحوم من جهة أخرى في فضاء الأيديولوجيا المرجع الوحيد لجدلية الاتّباع والإبداع. ولأن الأيديولوجيا رؤية لا تطابق الواقع التاريخي فحسب، بل تمثل نموذجاً لوعي زائف، وبالتالي لا نقدي، فإن من الممكن السعي لتفكيك هذه الرؤية والنظر إليها من خلال المؤشرات التالية:

> **أدونيس يقرأ التاريخ الثقافي العربي الإسلامي قراءة مرآوية موازية وعاكسه وهو بذلك يقترب من وضعية عالم الاجتماع الفرنسي التي ترمي إلى تشييد قوانين عامة أو نظريات تعبّر عن العلاقات بين مختلف وجوه الظاهرة**

1- يرى بولس نويا أن ثمة نتيجة واحدة لرسالة أدونيس، نتيجة مفادها أن "العلاقة بين الثابت والمتحول لم تكن جدلية بل تناقضية أدت إلى العنف الذي به تغلّب الثابت على المتحول وقضى على كل محاولة قامت بها النزعة الإبداعية. وكانت نتيجة تغلب الثابت إعلان الوحدة بين اللغة والدين، بين الشعر والأخلاق، بين التراث الأدبي والتراث الديني بحيث عمّم مفهوم التراث الديني على التراث الأدبي، وانتهى العربي إلى الشعور أن لغته ودينه وكيانه القومي وحدة لا تتجزأ. وبما أن العامل الديني في هذه الوحدة كان الأقوى فهو الذي كيّف الثقافة العربية".

لا بد هنا من أن نبدد التباساً: فالدعوى القائلة إن العلاقة بين الثابت والمتحول لم تكن جدلية بل تناقضية أدت إلى العنف؛ وربط هذه الدعوى بتغلّب الثابت على المتحول والقضاء على كل محاولة قامت بها النزعة الإبداعية، التباس مصدره الأساسي عدم التمييز بين مفهومي "الجدلية" و"التناقضية" إذا صح التعبير.

ينشر المقال بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية والنص كاملا على الموقع الالكتروني

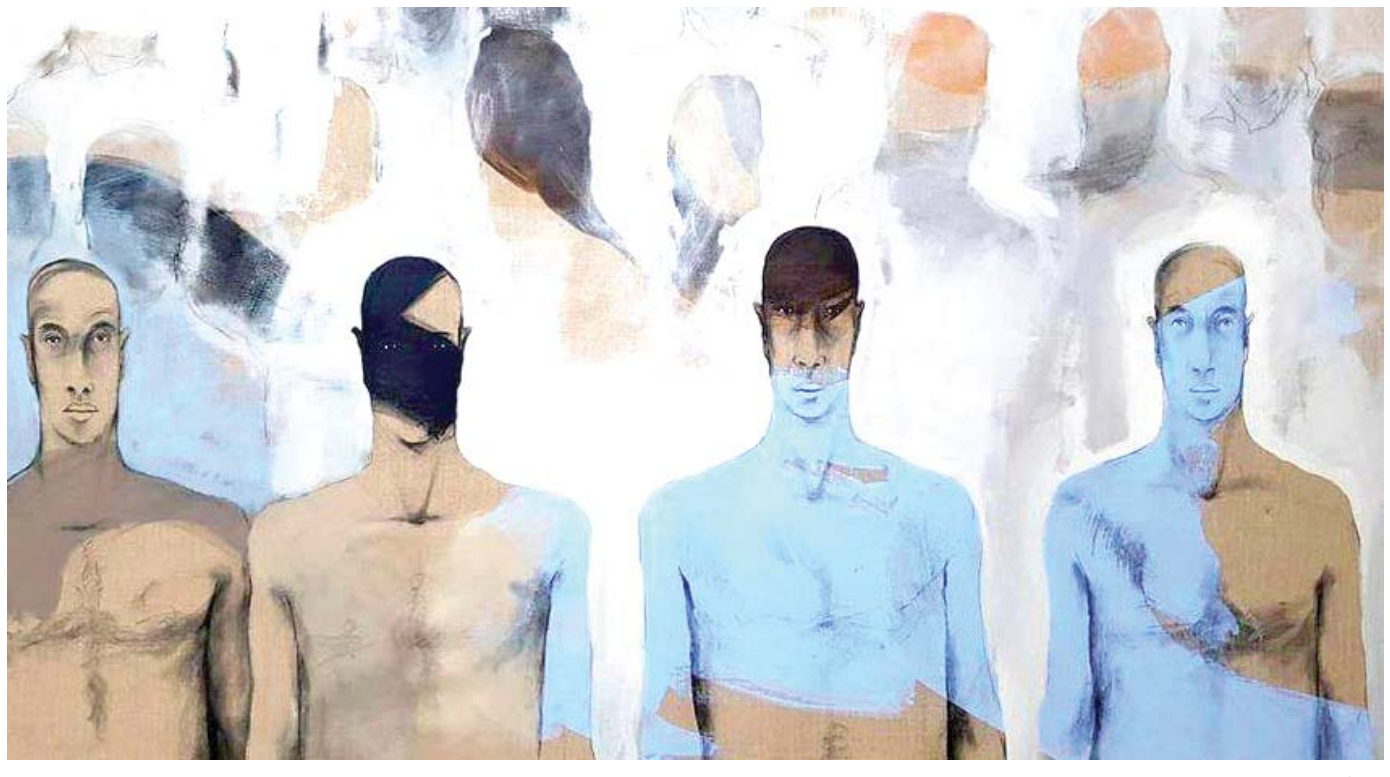

لوحة بهرام حاجو

التجريد حد الاكتئاب

معرض استرجاعي في باريس للفنان الألماني المعادي للنازية هارتونغ

عمّار المأمون
كاتب سوري

باريس – كان الغيستابو يلاحق الفنان الألماني هانز هارتونغ (1904 – 1989) بسبب انضمامه لتنظيم معاد لهتلر، ما اضطره للهرب إلى فرنسا، التي سكنها لاجئاً وتم تقليده فيها وسام الفروسيّة عام 1939، إلا أن رجال الشرطة الفرنسيّة المتعاونة مع النازيّة ألقوا القبض عليه، ووضعوه في غرفة حمراء بعد أن علموا أنه رسام، وذلك للتأثير على بصره، وتهديد قدرته على الرسم. هذه الحادثة ليست إلا واحدة من سلسة من الحكايات التي تحيط بهارتونغ، الجندي، الرحالة، الناشط السياسيّ والفنان الذي عمل بين ألمانيا وفرنسا، وفقد قدمه وأصيب بالاكتئاب، لكنه ألهم جيلاً كاملاً من الفنانين في أوروبا والولايات المتحدة الذين يرون فيه رائد التجريديّة التي انتشرت في النصف الثاني من القرن العشرين.

لم تسمح الحرب العالميّة الثانيّة لهارتونغ بأن ينتج الكثير من الأعمال، لكن ما يشهد على نشاطه في تلك المرحلة هو البروتريهات المستوحاة من النحات غونزالز ومن غارنيكا بيكاسو، فالعنف الذي شهدته تلك الحقبة هدده شخصياً إذ تعرض للاعتقال

يقيم متحف الفن المعاصر في العاصمة الفرنسيّة باريس معرضاً استرجاعياً لهانز هارتونغ يحوي أكثر من 300 عمل تتنوع بين اللوحات والمنحوتات والصور الفوتوغرافيّة، نكتشف عبرها التقنيات المتنوعة التي استخدمها هارتونغ عبر مسيرته الفنيّة، واختبر فيها أساليب مختلفة لتشكيل اللوحة الواحدة، موظفاً أدوات لا تنتمي عادة لفن التشكيل كالأخشاب والمكانس المنزليّة، وسبب ذلك ظروفه الاقتصادية وأسفاره المتعددة، ليأتي المعرض المعنون بـ"La fabrique du geste" صدى للمعرض الذي أقيم احتفاء به عام 1969 في ذات المتحف.

قلق البدايات

يُقسم المعرض حسب سنوات نشاط هارتونغ، ونكتشف في كل واحدة منها الأساليب التي اتبعها لـ"التجريد"، ويمكن القول إن رهانه كان دوماً على عناصر تتجاوز الشكل والتكوين المألوف نحو أخرى تقوم على الإيقاع والتكرار والملمس، وهذا ما نراه في القسم الأول من المعرض الذي يحوي أعمالا أنجزها هارتونغ بين عشرينات وثلاثينات القرن الماضي حين كان طالباً، أبرزها مجموعة من اللوحات بعنوان "بقع" كان يختبر فيها قدرته على "التجريد" مُستعيداً أطياف "المعلمين" كسيزان وغويا وفان غوخ، إذ اعتمد على ألوان مائيّة بسيطة لكنه ركز على إنتاج عدة لوحات، مُحرراً نفسه من سطوة اللوحة الواحدة، في ذات الوقت نراه يحاول إيجاد توازن بين الخطوط والكتل المائعة والعلامات الواضحة لتبدو مكونات اللوحة وكأنها تطفو وفي ذات الوقت هي متوازنة وكأنّها مشدودة بحبال خفيّة.

صدمة الحرب

لم تسمح الحرب العالميّة الثانيّة لهارتونغ بأن ينتج الكثير من الأعمال، خصوصاً أنه واجه العديد من الصعوبات الماليّة، لكن ما يشهد على نشاطه في تلك المرحلة هو مجموعة من البروتريهات المستوحاة من النحات خوليو غونزالز ومن غارنيكا بيكاسو، فالعنف الذي شهدته تلك الحقبة هدده شخصياً، خصوصاً أن تعرض للاعتقال حين عاد إلى فرنسا وفقد قدمه اليسرى، لكن بعد خروجه من السجن أصبح أسلوبه أقرب إلى الكاليغرافي، خطوط مستوحاة من الكتابة، لتبدو مكونات لوحاته أشبه بكلمات على أسطح ملونة، وكأنه يراهن على الانطباع الذي تتركه الأشكال، أو بما يمكن تسميته "التجريديّة الغنائيّة"، كما أن العطب الجسدي الذي أصابه أثر على حجم اللوحات التي ينتجها التي أصبحت أصغر وأكثر حدّة وتوتّراً.

تجارب الستينات

شكلت الستينات تغيراً عميقا في أسلوب هارتونغ إذ لجأ إلى ألوان الباستيل والرسم على الورق، وأصبحت ضرباته على اللوحة أسرع، وأشد عصبيّة إن جاز القول، ما دفعه لاستخدام وسائط مختلفة للتلوين كعلب البخ وماكينات ضخ الألوان بالهواء، وكأنه يحاول دوماً أن يغير أسلوب "لمسه للوحة"، فعلاقته مع كل واحدة من أعماله عضوية أي تعكس الحالة الجسديّة والنفسيّة التي يختبرها لإنتاج الخطوط والألوان، وكأن كل لمسة، تفتح فضاء نفسياً وتخلق حساً جمالياً مختلفاً، لا تكفي الأدوات التقليديّة للوصول إليه.

يقول هارتونغ إن هناك عدة عناصر يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار لفهم لوحاته، أولها هو زمن تنفيذ اللوحة، وزمن الإحساس بها من قبل المشاهد، إلى جانب التسارع، والبطء والإيقاع، خصوصاً في اللوحات التي تحوي "بقعاً" كبيرة، والتي يتكثف فيها "الفعل"، فهارتونغ يحاول عبر التجريد أن يتلمس قدرة الخطوط والبقع على تكوين الأشكال، وكأنه يبحث في عناصر الواقع الجوهرية ويدرس أثر الزمن فيها، وكيفية انعكاس ذلك عليه جسدياً كفنان يختبر العالم وتدفق الزمن ضمنه.

سطوة البوب آرت

الجزء الأخير من المعرض بعنوان "اللمسات الحرّة" يغطي السنوات العشرين الأخيرة من نشاط هارتونغ والتي برزت خلالها آثار البوب آرت ضمن أعماله، إذ أصبحت ألوانه أشد سطوعا.

كما أعاد اكتشاف تقنياته وغيّر الأدوات التي يستخدمها إذ وظف مثلاً المكانس في لوحاته الأكبر، كما بدأ يعمل في مشغلين أحدهما في الهواء الطلق والآخر مغلق، محاطاً بمساعدين وأصدقاء، وهذا ما نراه في لوحة "T1973–E12" التي أنجزها في السبعينات مستوحياً من بيت مودريات.

لكن الاختلاف أن هارتونغ يتحرر من صرامة الخطوط وسماكة الألوان تاركاً مكونات اللوحة تطفو وتتداخل ضمن إيقاع ما، ويصف هارتونغ أسلوب عمله في تلك الفترة بقوله "أبحث دوماً عن قانون، قاعدة ذهبية، خيمياء للإيقاع والحركات والألوان، أسلوب لتحويل فوضى ظاهرة إلى نظام حركة متكامل، أسعى لخلق النظام في اللانظام، أو خلق النظام عبر الفوضى».

نتلمس في المعرض النزعة المبكرة للرسم لدى هارتونغ، والتي تتجلى في الرسومات التي أنجزها حين كان صغيراً والتي كان أبوه يراقبه وهو ينجزها باندهاش، فالواحدة منها أشبه بتسارع عاطفي أو رؤية من نوع ما.

ذات الأمر نراه في التسجيلات الأرشيفيّة التي يرسم فيها خطوطه بسرعة وإتقان، وكأن هناك أشكالا في رأسه يحاول ترجمتها في اللوحة، كتلك التي أنجزها في الستينات، إذ كان ينتج بداية المساحات اللونية، ثم يكون خطوطه ضمنها، وكأن هذه المساحة بوابة نحو عوالمه العصابيّة المليئة بصورة الحرب وتسارعها.

وهذا ما يعيدنا إلى "البقع" التي تشترك بها كافة أعماله، فالبقعة مساحة تعبيرية يقوم هو فقط بالإشارة نحوها تاركاً لها حرية التحول، ساعياً لتجاوز مفاهيم تشكيل الجسد وتفاصيله، وباحثاً في لوحات وتخطيطات المعلمين كسيزان ورامبرات عن الخطوط التجريديّة ليقتبسها ويعيد إنتاجها.

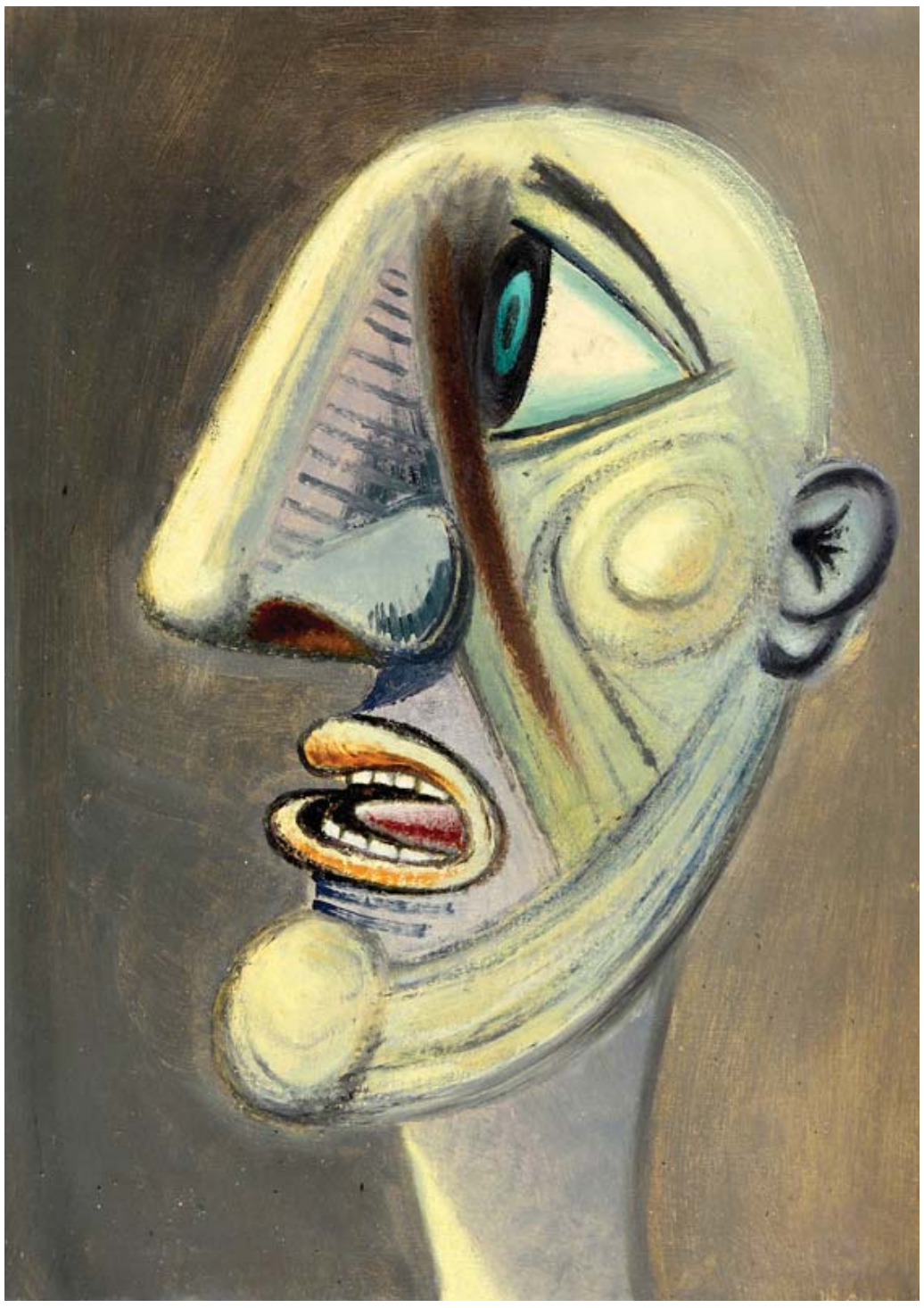

بورتريه الحرب

من داخل المعرض

خطوط اللغة بأشكالها المجردة

ضغوط الحرب وتسارعها

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

طفرة مسرحية عربية

ظهور جيل جديد من المسرحيين ممثلين وكتابا ومخرجين

شهد المسرح العربي خلال العام 2019 طفرة إنتاجية، على الصعيد الكمي، وعددا غير قليل من العروض المتميزة، وحضورا لافتا لثيمات تتعلق باضطهاد المرأة، والعنف، والتطرف، وغياب الحرية في العديد من الأعمال، وكذلك لتجارب جيل جديد من المسرحيين، مخرجين وكتّابا وممثلين، احتضنتها مهرجانات مسرحية وطنية وعربية ودولية. وقد أسهم في هذه الطفرة الدعم الكبير الذي قدمته الهيئة العربية للمسرح في الشارقة لتنظيم مهرجانات مسرحية وطنية في معظم الدول العربية.

عواد علي
كاتب عراقي

كما شهد العام، الذي سنودعه بعد أيام، تنظيم عدد من المهرجانات الجديدة المتخصصة بالمسرح النسائي، مثل المهرجان الدولي للمونودراما النسائي بمحافظة الوادي الجزائرية، ومهرجان لبنان المسرحي لمونودراما المرأة في مدينة صور، وصدور ما يزيد عن 50 كتابا في شتى مجالات المسرح وقضاياه وتقنياته، ورحيل أسماء وازنة من المخرجين والممثلين والكتّاب والنقاد، أبرزهم عميد المسرح العراقي سامي عبدالحميد، المخرج المسرحي المصري محسن حلمي، الممثلة المصرية محسنة توفيق، الممثل المصري محمود الجندي، الناقد المسرحي الفلسطيني نادر القنة، الكاتب والمخرج المسرحي السوري محمد قارصلي، المخرجة اللبنانية سهام ناصر، الكاتب والناقد المسرحي المصري أحمد سخسوخ، والممثل والمخرج البحريني إبراهيم بحر.

وكما في الأعوام السابقة واصل المسرح التونسي تصدره للمشهد المسرحي العربي في تجاربه النوعية، بالرغم من بروز عروض مهمة في مسارح مصر والمغرب والأردن والعراق والخليج وسوريا ولبنان. لكن في مقابل ذلك لم نلحظ تطورا في الممارسة النقدية المكملة للعملية الإبداعية في المسرح، لأسباب كثيرة منها التهميش الذي يعاني منه هذا الحقل، وندرة النقاد المتخصصين فيه، وتطفّل بعض محدودي التكوين والمعرفة عليه من كتّاب وإعلاميين وحتى مسرحيين، خاصة في الندوات النقدية التي تكرّس لمناقشة العروض في أغلب المهرجانات المسرحية، وما يُنشر في الصحف.

> من بين أكثر من 800 عرض مسرحي قُدّمت على مسارح عربية مختلفة، تميز نحو 30 عرضا بمستوى إبداعي متقدم، وفاز بعضها بجوائز قيمة في مهرجانات دولية وعربية ووطنية

عروض متميزة

من بين أكثر من 800 عرض مسرحي قُدّمت على مسارح عربية مختلفة، تميز نحو 30 عرضا بمستوى إبداعي متقدم، وفاز بعضها بجوائز قيمة في مهرجانات دولية وعربية ووطنية، نذكر منها، تمثيلا لا حصرا، العروض التونسية "كاليغولا"، "رسائل الحرية"، "دون كيشوت تونس أو حب تحت المراقبة"، "قال جبران"، "أنتيغون الخالدة" و"تطهير"، العروض المصرية "الطوق والإسورة"، "أيام صفراء"، "الملك لير"، العروض الأردنية "فراغ في فصل خامس"، "بحر ورمال"، "الآخر" و"قلادة الدم"، العرضين الإماراتيين "مجاريح" و"الساعة الرابعة"، العروض السورية "اعترافات زوجية"، "كيميا" و"البوابات"، العروض العراقية "أمكنة إسماعيل"، "ساعة السودة" و"لبغداد +NH4"، العرض المغربي "يرما/ سماء أخرى"، العرض الجزائري "بكالوريا"، العرض الكويتي "درس"، العرض اللبناني "الوحش"، والعرض البحريني "سكان الطابق الأرضي".

إصدارات

أصدرت الهيئة العربية للمسرح، خلال العام 2019، تسعة كتب تضمنت دراسات وأبحاثا ونصوصا مسرحية هي "الكايوسية في مسرح ما بعد الحداثة" للباحثة العراقية فاتن حسين، "مخرجات المسرح المصري (1990– 2010)" للباحثة المصرية هادية عبدالفتاح أحمد، "بنية النص وتحولاتها في العرض المسرحي" للباحث العراقي كريم عبود، "حفريات في الفرجة الشعبية في منطقة الغرب بالمغرب" للباحث المغربي موسى فقير، "المسرح القلب المشترك للإنسانية" للمخرج المسرحي البحريني عبدالله السعداوي، "العيادة المسرحية: نحو مسرح بديل" كتاب مشترك للباحثين العراقي جبار خماط والجزائرية لوت زينب، تسعة نصوص مسرحية عربية فائزة في مسابقة تأليف النص المسرحية التي تناولت كفاح النساء وصراعهن ضد موروثات متخلفة تهمش إنسانيتهن، ومنظومات قهر أبوية تصادر حقوقهن في العمل وتقلد المناصب والمساواة مع الرجل، وتخنق كل تفاصيل حياتهن، وسلوكات ذكورية تنال من كرامتهن، جسديا ونفسيا، بالتحرش أو بالاغتصاب. من أبرز هذه العروض "نساء بلا ملامح" للكاتب العراقي عبدالأمير شمخي والمخرج الأردني إياد شطناوي، "أنهيدونا" للممثلة والمخرجة الفلسطينية عشتار معلم، "يرما/ سماء أخرى" للوركا والمخرج المغربي محمد الحر، "الآخر" للكاتبة ميسرة صلاح الدين، وإخراج محمد أسامة عطا من مصر، مونودراما "هي وهن" للكاتب والمخرج اللبناني مشهور مصطفى، مونودراما "أدرينالين" تأليف وأداء وإخراج الأردنية أسماء مصطفى، "امرأة في الظلام" للمخرج البحريني حسين عبدعلي، "دارين" للكاتبة هبة أبوكويك والمخرج أسامة هاني الجراح من الأردن، "الغياب" للمخرجة اللبنانيّة لارا قانصو، و"حنين" للكاتب السعودي عباس الحايك والمخرجة الأردنية ساجدة العمر.

وإلى جانب هذه العروض احتفى مهرجان ليالي المسرح الحر الأردني في دورته الـ14 بالمنجز الإبداعي للمرأة العربية في مجال المسرح، من خلال تكريم ثلاث فنانات أردنيات هن المخرجة مجد القصص، والممثلتان مرام أبوالهيجاء ورانيا فهد، والممثلة الكويتية سعاد العبدالله، وتنظيم "ملتقى الشهادات الإبداعية: تجارب نسوية" تحدث فيه فنانات من الأردن وتونس ولبنان والمغرب.

وثمة ظاهرة ثالثة شهدتها الدورة الـ21 من أيام قرطاج المسرحية تمثلت في تنظيم مائدة مستديرة حول المسرح في المؤسسات السجنية والإصلاحية، تزامنا مع الاحتفال باليوم العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من ديسمبر، واكبها مسرحيون اشتغلوا في المؤسسات السجنية، وفاعلون في الأنشطة الثقافية داخل إدارة السجون. وقُدم خلال المائدة اقتراح تنظيم مهرجان خاص بمسرح السجون، وجرى تقديم 11 عرضا مسرحيا في السجون التونسية، في ظروف احترافية عالية، حضرها العشرات من السجناء.

ندوات وملتقيات

رافقت عددا من المهرجانات العربية والدولية ندوات وملتقيات فكرية متخصصة، أبرزها ندوة مهرجان القاهرة الدولي للمسرح المعاصر والتجريبي في دورته السادسة والعشرين حول المسرح الأفريقي، التي شارك فيها كبار المسرحيين والنقاد والباحثين الأفارقة لمناقشة قضايا مسرح قارتهم، وندوة مهرجان أيام قرطاج المسرحية في دورته الحادية والعشرين عن السينوغرافيا، بالتعاون مع الرابطة الصينية للسينوغرافيين، ومشاركة مسرحيين وأكاديميين من مختلف الجنسيات يمثّلون تقاطعات مهمّة بين الأنثربولوجي والثقافي، وندوة "المسرح وفن الأداء: الممر الفاصل/ الواصل" التي نظمها مهرجان طنجة الدولي للفنون المشهدية، في دورته الخامسة عشرة، بمشاركة باحثين ومسرحيين عرب وغربيين، سعيا إلى مواصلة اجتراح بعض الأسئلة المتعلقة بفنون الفرجة في عالم اليوم، والملتقى الفكري "الإخراج والسينوغرافيا في المسرح المعاصر: العلاقة وتحدياتها"، المصاحب للدورة الـ29 من أيام الشارقة المسرحية، و3 ندوات ضمن برنامج الدورة ذاتها، الأولى بعنوان "حضور الممثل ووظائفية الفنون الجديدة في المسرح"، والثانية بعنوان "أي دور لنقاد المسرح في عصر تعدد وسائل الإعلام"، والثالثة بعنوان "النقد المسرحي اليوم بين ماهو أدبي وما هو فني"، وندوة "بانوراما المسرح البحريني في مئة عام" المصاحبة للدورة الأولى من مهرجان البحرين الوطني للمسرح، وأخيرا ندوة "المسرح بين المشرق والمغرب، المواكبة والتحولات" التي نظمتها الهيئة العربية للمسرح ووزارة الثقافة والاتصال المغربية، لمناسبة افتتاح وجدة عاصمة للثقافة العربية، وهدفت إلى فتح أبواب المستقبل على مسائل التأثر والبحث والتكوين وتقنين المهنة.

مشهد من العرض التونسي «كاليغولا» للفاضل الجزيري

رائد محسن بطل العرض العراقي «أمكنة إسماعيل»

العرض المصري «الطوق والإسورة» لناصر عبد المنعم

مشهد من العرض التونسي «قال جبران» للمنجي بن إبراهيم

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

صعود نتفليكس وتألق المخرجات العربيات

حصاد السينما عربيا وعالميا: المكرسون يحافظون على مواقعهم والجدد يتقدمون

انقضى عام آخر حفل بالنشاط السينمائي وظهور إبداعات سينمائية جديدة وأعمال ستبقى طويلا في ذاكرة السينما، كما برزت بعض الاتجاهات والنزعات الجديدة في طريقة إنتاج وعرض الفيلم ستؤثر بالتأكيد على طريقة استقبالنا للأفلام.

أمير العمري
كاتب وناقد سينمائي مصري

لعل أهم الظواهر المرتبطة بصناعة السينما في 2019 هو بروز الدور المتزايد القوة لشبكة نتفليكس التي تبث عبر التكنولوجيا الرقمية على شبكة الإنترنت. هذه الشبكة العملاقة اقترب عدد المشتركين فيها في العالم من 160 مليون مشترك، بالإضافة إلى نحو خمسة ملايين يجربون الخدمة المجانية لمدة شهر، ومن بين هذا العدد، أي الـ160 مليونا، هناك 60 مليون مشترك في الولايات المتحدة فقط. كان عدد المشتركين في الشبكة العام الماضي، 139 مليون مشترك، أي أن العدد ارتفع بنحو 20 مليون مشترك، وهو ارتفاع مستمر.

أما شبكة "أماوزن برايم" منافسة نتفليكس، فقد بلغ عدد المشتركين فيها في 2019، 75 مليون مشترك في العالم بالإضافة إلى 40 مليون مشترك داخل الولايات المتحدة أي أن العدد الكلي يبلغ 115 مليون مشترك.

> السينما المصرية لم تقدم هذا العام عملا كبيرا يليق بتاريخها العريق. شاهدنا أفلاما أنفقت عليها ميزانيات كبيرة وحققت رواجا في السوق، لكنها اعتبرت على نحو ما من الأفلام «الرسمية»

هذه الأرقام تعني أن هاتين الشبكتين فقط (لم نذكر المنافس البريطاني "بريتبوكس" الذي نشأ بالشراكة بين شبكتي بي.بي.سي وأي.تي.في) تتوفر لديهما مليارات الدولارات من حصيلة الاشتراكات سنويا، وهو ما ينعكس بدوره على حجم وطبيعة الإنتاج الأصلي من الأفلام والمسلسلات. فشبكة نتفليكس مثلا استطاعت أن تنافس في السوق من خلال أفلام أصلية كبيرة مولت إنتاجها مثل "الأيرلندي" الذي أخرجه المخرج الأميركي المرموق مارتن سكورسيزي واشترك في بطولته عدد من ألمع الأسماء في عالم التمثيل أمثال روبرت دي نيرو وآل باتشينو وجون بيتشي وهارفي كايتل. ويعتبر "الأيرلندي" أحد أفضل وأهم أفلام العام، وهو ينافس على 14 ترشيحا من ترشيحات مسابقة "الكرة الذهبية" (غولدن غلوب) جنبا إلى جنب مع أفلام أخرى لا تقل أهمية عنه من إنتاج نتفليكس أيضا مثل "قصة زواج" لنواه بومباخ الذي حصل على 8 ترشيحات، و"البابوان" و"دولمايت هو اسمي" و"فقدت جسمي" (من أفلام التحريك) بترشيح واحد لكل منها، بالإضافة إلى ترشيح فيلم "أتلانتيس" لجائزة أحسن فيلم أجنبي.

لو لم تكن نتفليكس لما ظهر فيلم مثل "الأيرلندي" الذي ظل مخرجه يسعى طوال عشر سنوات من أجل الحصول على تمويل له، لكن شركات الإنتاج التقليدية رفضت تمويله بدعوى أنه لن يحقق النجاح التجاري المأمول الذي يمكن أن يعوض الميزانية الضخمة المطلوب له، خاصة أنه يكاد يخلو من الدور النسائي البارز. وقد فشلت كل المفاوضات التي أجرتها نتفليكس مع شبكات التوزيع الأميركية الكبرى لعرض الفيلم في القاعات السينمائية قبل عرضه عبر البث الرقمي المباشر للمشتركين، لكن شبكات التوزيع أرادت أن تحصل على حقوق العرض لعدة أشهر وليس شهرا واحدا فقط كما اشترطت نتفليكس، وانتهى الأمر بالاكتفاء بعرض الفيلم في عدد من مهرجانات السينما الدولية كنوع من الترويج غير المباشر له ثم بدأت عروضه عبر الشبكة في السابع والعشرين من نوفمبر.

في العام الماضي كان فيلم "روما"، من إنتاج نتفليكس، هو فيلم العام، فهل يفعلها "الأيرلندي" أيضا ويحصل على الجوائز الرئيسية في مسابقة "الغولدن غلوبس" و"الأوسكار"؟

لا أحد يعرف. إلا أن ما أصبح أمرا ثابتا الآن أن شكل استقبالنا للأفلام قد تغير إلى الأبد، ولم يعد مجديا أن تتشبث شبكات التوزيع ودور العرض في أميركا وأوروبا، بالشكل التقليدي، ولكن يمكن التوصل إلى حلول وسط بعرض الفيلم على الشاشات الكبيرة في نفس الوقت مع عرضه على شبكة الإنترنت، فسوف يظل هناك جمهور يرغب في المشاهدة على الشاشة الكبيرة وليس التلفزيون أو جهاز الكمبيوتر أو حتى الهاتف المحمول. فهذه المشاهدة لا تمنح المتعة التي نشعر بها في العلاقة بيننا وبين الشاشة مع وجودنا داخل قاعة العرض مع غيرنا من المشاهدين.

من أهم الأفلام التي عرضت في 2019 فيلم المخرج كونتين تارانتينو الجديد "ذات مرة في هوليوود" الذي اشترك في بطولته ليوناردو دو كابريو وبراد بيت ومارغوت روبي. هذا الفيلم الذي يحتفي بهوليوود في الستينات، ويعيد إحياء بعض الأساطير السينمائية التي التصقت بذاكرة الجمهور مثل الممثلة شارون تيت التي قتلت على أيدي عصابة تشارلز مانسون، ونجم أفلام الكاراتيه بروس لي، والمخرج رومان بولانسكي، جاء في المرتبة التالية لفيلم "الأيرلندي"، فقد رشح لاثنتي عشرة جائزة؟

أما المخرج بولانسكي نفسه فقد قدم أحد أفضل أفلام العام "إني أتهم" (أو ضابط وجاسوس) الذي يتناول قضية دريفوس من زاوية سينمائية جديدة. ولكن الربط بين الفنان وعمله في ضوء الاعتراضات الشديدة من جانب جماعات الدفاع عن المرأة ضد التحرش الجنسي، ظلم الفيلم. وعلى سبيل المثال تجمع عدد من المتظاهرين أمام دار للسينما في باريس كانت تعرض الفيلم، مطالبين بوقف عرضه، لا بسبب موضوعه الذي يصور كيف اتهم ضابط فرنسي في أواخر القرن التاسع عشر بالخيانة وحكم عليه بالسجن فقط لكونه يهوديا، ولكن بعد أن اتهمته سيدة مخرجه باغتصابها عام 1975، وقد نفى هو الاتهام وعلق غاضبا بقوله إنه إذا كان المنتج هارفي وينستين قد أخطأ فلماذا يتعين عليه أن يدفع الثمن!

حمى الجوكر

من الأفلام التي أثارت اهتماما عالميا غير مسبوق الفيلم الأميركي "الجوكر" Jocker للمخرج تود فيليبس، بطولة يواكين فينيكس، الذي حقق نجاحا هائلا رغم موضوعه الذي يتمحور حول شخصية رجل مصاب بالاكتئاب والعزلة يشعر أنه ضحية المجتمع ويتجه نحو الانتقام العنيف. ورغم الضجيج الذي ثار حوله وما وجه إليه من اتهامات، تارة بالدعوة إلى العنف، وتارة أخرى بتأجيج ثقافة الانتقام، تجاوزت حصيلة الفيلم في شباك التذاكر حتى الآن المليار دولار، وقد نال "الجوكر" 7 ترشيحات لجوائز الكرة الذهبية.

من أهم الأفلام غير الناطقة بالإنكليزية، الفيلم الكوري "طفيل" للمخرج بونغ يو، وهو الحاصل على "السعفة الذهبية" في مهرجان كان عن جدارة، وكذلك الفيلم الروسي البديع "الصيف" Leto وهو من الأفلام الموسيقية التي تروي بالصورة والصوت قصة حب على خلفية شباب مهووس بموسيقى الروك في زمن الشيوعية. وشخصيا أعتبر فيلم "البابوان" The Two Popes من إخراج البرازيلي فرنانو ميريليس من أفضل الأفلام، إلى جانب تحفة المخرج الأميركي تيرانس ماليك "حياة خفية"، والفيلم الفرنسي المتميز "البؤساء" للمخرج لادج لي.

فيلم «الجوكر» أحدث طفرة سينمائية

«آدم» أفضل فيلم مغربي

«الأيرلندي» حلم سكورسيزي الذي حققته نتفليكس

لست ممن تحمسوا كثيرا لفيلم "ألم ومجد" للمخرج الإسباني الشهير بيدرو ألمودوفار، فهو أقل من أفلام المخرج السابقة، وإن كان لا يخلو من طابعه الساحر المميز الأخاذ، وولعه بالتعبير عن الجانب الذاتي في حياته، وأسلوبه الخاص في السرد والربط بين الأزمنة المختلفة، واستخدامه الخاص للألوان.

من أهم الأفلام العربية أو تلك التي أخرجها مخرجون ينتمون للثقافة العربية ويصنعون أفلاما من الإنتاج المشترك والتمويل الغربي، فيلم المخرج الفلسطيني إيليا سليمان "لا بد أن تكون هي الجنة"، الذي يواصل فيه التعبير عن نظرة "الفلسطيني التائه" الذي يشعر باغترابه عن العالم بعد أن صار عبئيا، يعيش فوضى بصرية يراها سليمان طريقة بقدر ما هي مرعبة.

تجارب عربية جديدة

الملاحظ أن عددا كبيرا من المخرجات العربيات قدمن هذا العام أفلامهن الأولى، أولهن المخرجة التونسية البلجيكية هند بو جمعة وفيلمها "نورا تحلم" وهو عمل شديد التماسك والقوة والتأثير، ويمكنني القول إنه أكثر الأفلام التونسية التي شاهدتها هذا العام، توفيقا، سواء في قوة الموضوع أو صلابة السرد وتماسك السيناريو ووضوح الشخصيات وبراعة الأداء. وهو يتميز أيضا بالجرأة في معالجة موضوعه، والبعد عن المباشرة التي كان يمكن أن تقلل كثيرا من تأثيره، وتجعله تعليقا اجتماعيا ساذجا كما رأينا في أفلام أخرى تنتمي إلى تيار الواقعية النقدية.

أما فيلم "سيدة البحر" أول أفلام المخرجة السعودية شهد أمين، فهو عمل شديد الجرأة على صعيد "التجريب" في السينما العربية. وهو من حيث ما يوجهه من نقد شديد مغلف بالشعر، لهيمنة الرجل في المجتمع القبلي، لا يشبه عملا آخر على صعيد الشكل، وشعرية الصورة، وخصوصيات البيئة التي يصوّرها، ولكنه ربما يكون أقرب إلى عالم فيلم "بس يا بحر" (1972) للمخرج الكويتي خالد الصديق، فكلاهما ينتمي إلى نوع خاص من "الواقعية السحرية".

من الجزائر جاء فيلم "بابيشا" الذي عرض في قسم "نظرة ما" بمهرجان كان، وهو أيضا أول أفلام المخرجة مونيا مدور، وتعبر فيه عن رؤية "نسائية" غاضبة تركز على خصوصية وضع المرأة في مجتمع ذكوري تعلو فيه سلطة الرجل الذي يستخدم الدين الإسلامي لتبرير استبعاد المرأة وتطويعها بل واضطهادها. وتدور أحداثه خلال العشرية السوداء أي الفترة التي شهدت الصراع مع جماعات التطرف الإسلامية، لكنه يفتقد للعمق ويظل تناوله لقضية المرأة سطحيا، تشوبه السذاجة.

وأفضل الأفلام المغربية هذا العام هو فيلم "آدم" أول أفلام الممثلة المغربية مريم توزاني كمخرجة. وهو أيضا فيلم نسائي بامتياز، فهو يصور مشكلة المرأة في مجتمع مغلق كالمجتمع المغربي. ويتميز كثيرا رغم بساطته، عن "بابيشا" الجزائري، بسلاسة موضوعه ووضوح شخصياته ورؤيته، كما أنه ناطق بكامله باللهجة العربية المغربية دون أي إقحام للفرنسية.

ويحتوي فيلم "سيدي المجهول" أول أفلام المخرج علاءالدين الجم على لمسات فنية جيدة في الصورة ومع ذلك يعاني الفيلم من بعض الهنات التي كان يمكن التغلب عليها، ومعظمها تتركز أساسا في السيناريو والمونتاج، والكثير منها يمكن اعتباره أخطاء البدايات.

وفي سياق الأفلام التي تصنعها مخرجات من العالم العربي، قدمت المخرجة السعودية هيفاء المنصور فيلمها الروائي الثالث "المرشحة المثالية"، وتطرح فيه مجددا المشكلات التي تواجهها المرأة في المجتمع السعودي، مع تصوير ما يشهده المجتمع السعودي من إصلاحات حقيقية على صعيد مشاركة المرأة في العمل العام، أو على مستوى الفنون والسماح بإقامة الحفلات العامة وإنشاء دور العرض السينمائي والسماح للمرأة مؤخرا بقيادة السيارات وبالسفر من دون محرم. وهي تستند إلى سيناريو بسيط، محكم، دقيق، متوازن، ينتقل في سلاسة عبر الفصول المختلفة للقصة التي يرويها، دون تعقيدات أو استعراضات بالكاميرا أو خروج عن أجواء الفيلم الواقعية.

وتبحث المخرجة الفلسطينية نجوى النجار في فيلمها الثالث "بين الجنة والأرض" تجربة أخرى عن الهوية الفلسطينية من خلال قصة درامية ذات أبعاد رمزية، تستخدم في صياغتها الموسيقى والأغاني الشبابية الجديدة المتمرّدة وأغاني الحنين، كما تهتم بالعناصر التشكيلية والبصرية، وتعيد اكتشاف البيئة الفلسطينية والأماكن الخارجية في المدينة وفي الأنحاء الفلسطينية المختلفة التي تتجوّل فيها بالكاميرا، خاصة وأن الفيلم في جانب كبير منه، يعتبر فيلما من أفلام الطريق، ينتقل بين العديد من الأماكن، على نحو يكشف للمتفرّج جمال الطبيعة الفلسطينية في الريف والمدينة بشكل ربما لم نره من قبل على كل هذا النحو من السحر والرونق والجمال.

وفي الفيلم الجزائري "أبوليلى" أول أفلام المخرج أمين سيدي بومدين، فهو يبتعد عما هو مألوف في لغة التعبير، مقتربا من السيريالية بقدر ابتعاده عن الواقعية. ورغم البداية الدرامية القوية التي تشي بما يحدث في واقع الجزائر عام 1994، أي في ذروة أحداث "العشرية السوداء"، سرعان ما يقطع الفيلم مسارا شبه تجريدي، لا ينشغل كثيرا بتحليل الواقع السياسي بل يبدو مهتما أكثر بالفردي، والإنساني، والشخصي، والنفساني، أي ببطليه اللذين يخفي الكشف عن طبيعة عملهما إلى الجزء الأخير من الفيلم الذي يتجاوز زمن عرضه الساعتين.

هناك فيلمان من السودان لفتا الأنظار بقوة هما "حديث عن الأشجار" التسجيلي للمخرج صهيب جاسم، والفيلم الروائي "ستموت في العشرين" لأم أبوالعلاء.

السينما المصرية لم تقدم هذا العام عملا كبيرا يليق بتاريخها العريق. شاهدنا أفلاما أنفقت عليها ميزانيات كبيرة وحققت رواجا في السوق، لكنها اعتبرت على نحو ما من الأفلام "الرسمية" بعد أن أصبحت السينما في مصر محاصرة حاليا من طرف الدولة التي مدت سلطتها إلى حقل التعبير الدرامي. وهي محنة قائمة حتى إشعار آخر!

> من الأفلام التي أثارت اهتماما عالميا غير مسبوق الفيلم الأميركي «الجوكر» Jocker للمخرج تود فيليبس، بطولة يواكين فينيكس، الذي حقق نجاحا هائلا رغم موضوعه الذي يتمحور حول شخصية رجل مصاب بالاكتئاب والعزلة يشعر أنه ضحية المجتمع ويتجه نحو الانتقام العنيف

نتفليكس تبشر بسينما المستقبل

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

جزيرتا الأخوين في مصر وجهة الحالمين باكتشاف أسرار البحر

قروش نادرة ومراكب غارقة منذ مئات السنين تؤثث متحفا في قاع البحر الأحمر

السياحة مزاج يختلف من شخص إلى آخر؛ فمن عشاق الجبال إلى الحالمين بالتمدد على شاطئ البحر في طقس دافئ إلى عشاق المغامرات في الصحراء والجبال الجليدية، هي كلها سياحة أصبحت مستهلكة أمام السفر مسافات طويلة من أجل الغطس والاستمتاع بأسرار ملونة في قاع البحر، ففي جزيرتي الأخوين في مصر متحف غارق في عمق البحر الأحمر يستحق الاكتشاف.

القاهرة – تتنوع خصائص مواقع الغوص على ساحل البحر الأحمر، فمنها التي تتمتع بكثافة بالشعاب المرجانية، وأخرى تحتفظ بالمراكب الغارقة منذ مئات السنين، وثالثة تجذب محبي الإثارة والغموض، ورابعة تتجمع فيها أهم وأغرب أنواع الأسماك، والسمة الأخيرة هي أهم ما يميز جزيرتا الأخ الأكبر والأخ الأصغر، أو ما يعرف بـ"جزيرتي الأخوين"، الواقعتين على بعد 70 كيلومترا من سواحل القصير في جنوب محافظة البحر الأحمر بمصر.

الجزيرتان قمتان لجبل مغمور في المياه العميقة، يتراوح ارتفاعه تحت سطح البحر بين 800 متر و1000 متر، وترتبطان بواسطة حاجز صخري على عمق 90 مترا تحت سطح البحر، ويقصدهما المحترفون في مجال الغوص والذين يقضون بالقرب منهما فترات طويلة على متن مراكب مخصصة للتواجد في تلك المنطقة.

تجذب المنطقة هواة الغطس مع أسماك القروش، فهي من الأماكن التي تتمتع بوجود حياة بحرية فريدة من نوعها، وتتواجد فيها أنواع نادرة من القروش كبيرة الحجم، أبرزها الفوكس وذو الزعانف البيضاء ولونغ مانوس والمطرقة.

رصد عدد من الغطاسين ظهور القرش الحوتي "بهلول"، والملقب بصديق الإنسان، لأنه لا توجد في فمه أسنان يفترس بها الآخرين، وهو أكبر أنواع أسماك القرش، ويصل طوله إلى 12 مترا ويبلغ وزنه 21 طنا، وهو إحدى الكائنات البحرية المهددة بالانقراض، ويشكل تكرار ظهوره في تلك المنطقة حدثا بيئيا نادرا.

قال إبراهيم سليم، صاحب أحد مراكز الغطس بمدينة القصير، الواقعة بالقرب من "جزيرتي الأخوين"، إنه يتواجد 14 نوعا من القروش و370 نوعا من الأسماك المختلفة، وهي مقصد خاص لأغلب السياح الذين يأتون في رحلات إلى مدينة الغردقة أو منتجع الجونة أو مدينة سفاجا، بجانب أن ذلك المكان يقصده أمهر الغواصين الذين يوثقون لحظات تواجدهم بالقرب من أنواع الأسماك النادرة.

> **الجزيرتان قمتان لجبل مغمور في المياه العميقة، يتراوح ارتفاعه تحت سطح البحر بين 800 متر و1000 متر، وترتبطان بواسطة حاجز صخري على عمق 90 مترا**

وأضاف في تصريحات لـ"العرب" أن الرغبة في التعرف على أكبر قدر من أنواع الأسماك تتطلب تنظيم أكثر من غطسة في اليوم للمجموعات السياحية، ودائما ما تكون هناك ثلاث غطسات في توقيتات مختلفة على مدار اليوم، وتستغرق المرة الواحدة ساعة على الأقل، وتوجد مراكب للسفاري تنطلق من مركز الغطس لتلك المناطق.

ومن المتوقع أن تشهد جزيرتا الأخوين اهتماما أكبر من السياح على مستوى العالم الفترة المقبلة، بعد أن ساهمتا في حصول مصر على المركز الثاني كأفضل وجهة للغوص في العالم، بعد إندونيسيا، في تصويت مجلة الغوص الدولية "دايف ترافل" للعام الجاري، وشارك بالتصويت في تلك المسابقة أكثر من 30 ألف غواص على مستوى العالم، وجرى الاختيار بين عدد كبير من وجهات الغطس السياحية.

ووضعت المجلة ذاتها "جزيرتي الأخوين" في تصنيفها للعام 2018، في المرتبة الثالثة، ضمن أفضل 10 مناطق للغوص في العالم يرتادها السائحون، لافتة إلى أن الجزيرتين تضمان أكبر التجمعات المرجانية وتعدان واحدة من أفضل مناطق الغطس مع أسماك القرش.

وذكر عالم البحار الفرنسي جاك كوستو الجزيرتين في كتابه "العالم الصامت"، ووصفهما بأنهما تتمتعان بمياه كريستالية صافية، ما يجعل الشعاب المرجانية والأسماك من حولهما تبدو كأنها تجسد لوحة فنية بديعة.

ولا تتميز جزيرتا الأخوين فقط بالأسماك والشعاب المرجانية، بل إن وجود حطام سفينتين غارقتين بالقرب منهما، وهما "عايدة ونوميديا"، أضفى عليهما المزيد من الجاذبية السياحية، بعد أن أضحتا مكانا لمحبي التصوير الفوتوغرافي تحت الماء.

وتحظى الجزيرتان بشهرة عالمية تفوق نظيرتهما داخل مصر، إذ أن الوصول إليهما في أعماق البحار يجعلهما من أكثر الأماكن السياحية باهظة الثمن، فيما يركز المصريون على مواقع الغوص القريبة من الشواطئ.

وأكد هشام جبر، رئيس غرفة الغوص والأنشطة البحرية، لـ"العرب"، أن بُعد الجزيرتين عن الشاطئ يجعلهما تحتفظان برونقهما، وتحافظان على سلامة الشعاب المرجانية الموجودة فيهما، ويدفع ذلك أسماك القروش للتواجد فيهما في توقيتات متفرقة من السنة، ما يجذب الغواصين للتعرف عليهما عن قرب.

وتشير إحصائيات غرفة صناعة السياحة في مصر إلى أن الجزيرتين يزورهما يوميا أكثر من سائح بمعدل 30 مركبا سياحيا في اليوم، وهو ما تعتبره وزارة البيئة المصرية خطرا على الكنوز الطبيعية في المنطقة، بما يؤدي إلى إمكانية تغيير سلوك أسماك القرش في تلك المنطقة، واعتادت إدارات المحميات الطبيعية من قبل على إصدار قرارات مؤقتة بوقف الغوص بالقرب من الجزيرتين، الأمر الذي يلقى اعتراضا من مراكز الغوص في تلك المنطقة.

وأصدرت محافظة البحر الأحمر المصري مؤخرا قرارا بتنظيم رحلات الغوص إلى الجزيرتين، وحددت توقيتات الغوص من السادسة صباحا وحتى الرابعة عصرا، وتم حظر مبيت أي مراكب في الجزيرتين مع اقتصار تواجد 12 مركبا سياحيا في منطقة جزيرة الأخ الأكبر و4 مراكب بجزيرة الأخ الأصغر، والتشديد على منع إلقاء المخلفات العضوية أو الأغذية بالقرب من الجزيرتين، أو على مسافة 5 أميال بحرية أو في المياه المفتوحة.

وأضاف جبر أن الغرفة تركز في الفترة المقبلة على زيادة حجم التوعية للحفاظ على الموارد الطبيعية الفردية من نوعها في تلك المنطقة وغيرها من المناطق، عبر تنفيذ برنامج تدريبي شامل لزيادة الوعي والمعرفة البيئية للعاملين بالمراكب السياحية وطرق التعامل الآمن مع موارد البيئة البحرية.

وأوضح أن الاهتمام يشمل على الجانب الآخر الترويج للسياحة الشاطئية والتي مثلت 80 بالمئة من إجمالي إيرادات السياحة المصرية العام الماضي، ومن بينها سياحة الغوص، ويكون ذلك من خلال المشاركة في معارض دولية متخصصة لجذب الغواصين، ويتركز ذلك في البلدان الأوروبية التي يتواجد فيها أكبر عدد من الغواصين على مستوى العالم.

وأشار جبر إلى أن هناك خططا بيئية أخرى يقوم بها باحثو المحميات الطبيعية والذين يقومون بين حين وآخر بعمل دراسات علمية على مجموعات القرش الموجودة في جزيرتي الأخوين، ودراسة سلوكها وعوامل التغيرات البيئية بالمنطقة التي قد تدفعها لتغيير سلوكها.

وبدأت سياحة الغوص تلقى رواجا كبيرا في بعض الشواطئ المصرية، وتحولت شرم الشيخ في جنوب سيناء إلى واحدة من الأماكن المفضلة لدى السائحين الأجانب لما تحويه من شعب مرجانية، تمثل لوحات سوريالية، لفتت انتباه قطاعات غربية كثيرة، وتعتمد شركات السياحة على تعلق الأجانب بها، ما جعل الحكومة توفر لها حصانة بيئية تبعدها عن التخريب.

الجمال في عمق الماء الأزرق

قرش نادر ومسالم

رحلة تحت الماء

هواية تستدعي التدريب والحماية

مخاوف من تراجع السياح

منتجعات الألب في النمسا بلا عمالة ماهرة

إنسبروك (النمسا) - يمتلئ مستودع منتجع التزلج الخاص بـ"فالتر فيت" بعدد لا يحصى من صناديق الجعة، حيث قام منذ أسابيع بتخزين ما يعادل سبع شحنات من الجعة التي يجب أن تظل متوفرة حتى نهاية شهر فبراير.

ويقوم فيت بداية من سبتمبر بتجهيز منتجع "مانكاي – ألم" وفندقه لموسم التزلج، وهناك شيء واحد يثير قلقه. والسبب وراء هذا القلق لا يعود إلى مخزون المشروبات.

وتسعى منتجعات التزلج إلى العثور على عمال مؤهلين، وخاصة الطهاة. ويقول فيت "من الأسهل العثور على نزلاء أكثر من الموظفين"، مضيفا أنه اضطر بالفعل إلى تقليص بعض الخدمات التي يقدمها الفندق لزبائنه.

وكان عمال المنتج اعتادوا "تجهيز" أسرّة النزلاء أثناء تناول الزبائن الطعام، حيث يقومون بإغلاق الستائر وضبط البرامج التلفزيونية. ولم تعد تلك الخدمات الإضافية متاحة الآن، وهي مخاطرة بإثارة غضب الضيوف.

ويقول فيت "وهناك أيضا المزيد والمزيد من موائد الطعام" ليملأ النزلاء أطباقهم بأنفسهم في سعادة، وهو أمر يساعد في تقليل عدد الموظفين.

وصار نقص العمالة الماهرة في عالم المطاعم والفنادق مشكلة خطيرة في مدينة "تيرول" النمساوية، وهناك معاناة مماثلة في ألمانيا وسويسرا.

ويعود السبب في ذلك إلى التغيير الديموغرافي، وأن الشباب صاروا، على نحو متزايد، يفضلون الذهاب إلى الجامعة بدلا من التدريب على مهنة ما.

وبحسب مركز مراقبة للعمالة الماهرة، كانت هناك حاجة إلى 11 ألف عامل إضافي في تيرول في عام 2018، ومن المتوقع أن يقفز العدد إلى 35 ألفا بحلول عام 2030، منهم 9600 في صناعة السياحة والترفيه فقط.

وبحسب تقديرات غرفة التجارة الدولية في ألمانيا، فإن في ولاية بافاريا الألمانية المجاورة، الوضع ليس أفضل كثيرا، حيث أن عدد العمال المطلوبين سيرتفع من 260 ألفا إلى 450 ألفا خلال الفترة بين عامي 2018 و2030. ويقول فيت إن معظم العمال الموجودين في مناطق التزلج حاليا، جاؤوا من المجر.

ويضيف "لم يعد بيننا من يستطيع أن يسيء معاملة أي موظف".

ويشمل السكن العادي للموظف في الوقت الحالي غرفة فردية، كما توفر بعض أماكن العمل مواقع فردية لوقوف السيارات، ولكن هذه الصناعة لا تزال تعاني من سوء السمعة.

ويقول فيت "لا يزال عالقا في رؤوس الكثيرين، وخاصة المعلمين، أن هذه الوظائف سيئة"، مضيفا أن المدارس غالبا ما تؤثر على اختيارات الشباب لوظائفهم.

ومن ناحية أخرى، يأمل جورج كالتشميد، وهو صاحب فندق من تيرول وعضو في البرلمان المحلي، في تنمية السياحة لتزدهر على مدار العام.

ويقول كالتشميد، الذي يبلغ من العمر 39 عاما، ويقع فندقه بالقرب من الحدود الألمانية "علينا أن نقوم بالترويج لموسم الخريف لدينا بدلا من أمل سقوط الثلج مبكرا".

> **من المتوقع أن تقفز الحاجة للعمال بصفة عامة إلى 35 ألفا بحلول عام 2030، منهم 9600 في صناعة السياحة والترفيه**

وفي جنوب كيتسبويل، في ريستركوجل، بدأ موسم التزلج في منتصف أكتوبر، بفضل الطقس المشمس والثلوج التي سقطت العام الماضي.

ويستضيف فندق كالتشميد الذي يعمل به 13 موظفا، النزلاء للاستمتاع بهواية التزلج بداية من شهر مايو وحتى أكتوبر، ومن ديسمبر حتى مارس من كل عام. وإذا ما فتح الفندق أبوابه على مدار العام، فمن الممكن أن يوفر ظروف توظيف مستقرة لعماله، وهو ما يعني مزيدا من الربح بالنسبة لهم.

وتشكو كارين ليندنر بشكل خاص من الافتقار إلى دعم العمال الأجانب. فقد قامت مع شريك حياتها بإطلاق مبادرة خاصة لمعالجة مشكلة الحاجة إلى موظفين مؤهلين في قطاع السياحة في تيرول، عبر إرسال فرق إلى الدول الأجنبية لجلب عمال وتدريبهم.

وتقول ليندنر "هناك دائما أشخاص يعودون إلى بلدانهم الأصلية محبطين ويعانون الوحدة بعد قضاء موسم واحد في ألمانيا أو النمسا". وستقدم المبادرة التعاونية التي أسستها تحت اسم "أتراكت"، تدريبات لمدة أسبوعين تتضمن دروسا في المطبخ النمساوي وفي اللغات، وتدريبا شخصيا. والأهم من ذلك، بحسب ليندنر، هو أن الناس يلتقون ويتواصلون خلال اجتماعات "أتراكت".

وقام فيت بالفعل بحشد فريقه لفصل الشتاء، وذلك ما لم يلغ أحدهم التعاقد دون إنذار. وسيكون هناك 55 موظفا لرعاية النزلاء في نزل وفندق التزلج، مضيفا، إن الحجوزات موجودة بالفعل والأمور تبدو واعدة.

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

السؤال الأهم: ما الذي سنكون عليه في المستقبل؟

أدوات تتيح وجود الإنسان خارج حدود الجسد وأخرى تنقلنا من شكل لآخر

أثار الذكاء الاصطناعي من المخاوف والشكوك أكثر مما حظي به من ترحاب. فقط من امتلك الرؤية المستقبلية، شاهد الجانب الإيجابي في هذه التكنولوجيا. أسبوع دبي للمستقبل، بالنماذج والأفكار المستقبلية التي اختارها بعناية لدورها المتوقع في إحداث تأثيرات إيجابية مذهلة في حياة كل إنسان، يشكل دعوة لاستكشاف مستقبل تتجدّد فيه الإنسانية.

محطة مهمة في رحلتنا التطورية

دبي – في تجربة فريدة استكشف زوار أسبوع دبي للمستقبل، الجيل المستقبلي للإنسان، الإنسان المعزّز بالتكنولوجيا وليس الآلة أو نظم التشغيل، ربما لأن الآلات والنظم ستندمج معنا وتزيد قدراتنا العقلية والجسدية.

لم تعد الأسئلة الوجودية هي الأعلى صوتا في حياتنا، ولم يعد السؤال الأهم "من نحن؟" و"أين نحن؟"، بل أصبح "ما الذي سنكون عليه؟". "استكشف مستقبلا تتجدد فيه الإنسانية"، أولى الكلمات التي تستقبلك في متحف مصغر يعرض "تجربة الإنسان" ضمن "أسبوع دبي للمستقبل"، عبارة بسيطة تشكل إجابة وافية.

العناصر التي عرضت كانت لنماذج وأفكار مستقبلية مبتكرة تم اختيارها بعناية لدورها المتوقع في إحداث تأثيرات إيجابية مذهلة في حياة كل إنسان في المستقبل، حيث سيتمكن العلماء عام 2080 من تطوير أدوات تتيح وجود الإنسان خارج حدود الجسد وتنقل وعيه من شكل لآخر.

وستتيح القفزات الكبيرة في علم الأعصاب لجنسنا البشري إجراء عمليات تخطيط للدماغ وتشكيل نسخة عنه بجميع تفاصيله باستخدام مكونات أخرى، وستسمح عمليات مسح الدماغ القياسية بإجراء عمليات نقل للأفكار والحصول على نموذج مطابق عنها بالإمكان الاحتفاظ به على شكل سجل من خلال عملية الطباعة، فيما أصبح بإمكاننا اليوم أن نحصل على نماذج رقمية وروبوتية وحتى بيولوجية تضم مختلف الأعضاء البشرية.

محطة مهمة في رحلتنا التطورية تقدمها هذه المنصة الفريدة، تتمثل في الطباعة الحيوية ثلاثية الأبعاد، حيث تطبع أعضاء وأنسجة حية باستخدام خلايا ومواد حيوية تتطابق مواصفاتها مع جسم المريض، ما يعزز سبل العلاج.

وسيتضمن القلب الهجين للإنسان شبكة مطبوعة تعمل كجهاز لتصحيح نبضات القلب ما يدعمه ويحسن وظائفه، وستدعمه شبكة من أجهزة الاستشعار والأقطاب الكهربائية مطبوعة بتقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد باستخدام مزيج من الخلايا والمواد الحيوية، لتكون مشابهة لحد كبير للأنسجة الطبيعية.

في المستقبل، سنمتلك أعضاء إلكترونية كليا، تعمل بخصائص وظائف الأعضاء البشرية الطبيعية، ومن الممكن استبدالها، ثم إضافة مميزات تفوق قدرات القلب البشري الطبيعي، حيث تتم مراقبة الصحة العامة وتحسين أداء العضو بشكل عام.

وفي مرحلة أكثر تقدما ستصنع الأعضاء باستخدام التكنولوجيا الحيوية وتكنولوجيا النانو، ما سيمكن البشر من علاج الأمراض بالأدوية المخزنة مسبقا في القلب باستخدام روبوتات النانو وربما الاستبدال الكلي للقلب البشري، وستتمكن أجهزة الاستشعار من تقييم صحة الإنسان وتجنب مخاطر الفشل الوظيفي للقلب، والكشف عن نقص الأكسجين بشكل مبكر ومعالجته مع روبوتات النانو.

> روبوتات تتجول بين البشر في رسالة مفادها أن المستقبل يعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا الحديثة وأن الذكاء الاصطناعي سيقدم لنا الكثير من الخدمات

وتقدم المنصة نماذج بشرية مستقبلية، منها نموذج ميكانيكي يهدف لضمان السلامة عند أداء المهام الصعبة في الفضاء، وهناك النموذج الاصطناعي الحيوي الذي يعتمد محاكاة الدماغ، ويقدم مثلا على الاندماج التام للجسم البيولوجي البشري مع النماذج الاصطناعية.

أما النموذج الافتراضي فيستخدم في العالم الرقمي لخوض التجارب الاجتماعية والترفيهية وتجارب السفر.

وتجولت روبوتات بين زوار المعرض خلال مختلف الفعاليات في رسالة مفادها أن المستقبل يعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا الحديثة، وأن هذه الروبوتات ستقدم للبشرية الكثير من الخدمات.

ويمكن خلال السنوات القليلة المقبلة رؤية الروبوت "أنيمال" يتجول بصحبة البشر ضمن بيئات الأعمال المختلفة، وسيتمكن من مساعدتهم في تنفيذ المهام المطلوبة منهم خصوصا الأمور الروتينية والخطرة والوصول إلى الأماكن المرتفعة والضيقة والتي تحتوي مواد سامة.

ويتميز "أنيمال" بإمكانية إضافة كاميرات وأيد آلية إليه ليقوم بأكثر من مهمة في الوقت ذاته، كما يمكن تزويده بالذكاء الاصطناعي ليتعلم من البيئة التي يعمل ضمنها، وستبدأ مؤسسة دبي للمستقبل بتطوير هذا الجهاز بداية العام لتكون الأولى في المنطقة التي تستخدمه، وقد تلقت طلبات من جهات حكومية لاستخدامه وتوظيفه في أعمالها.

وعرضت شركة "آي.كيو روبوتيكس" للخدمات التكنولوجية بعض روبوتاتها ضمن فعاليات الأسبوع، وهذه الشركة جزء من "آي كيو القابضة" الشركة الأم لثلاث علامات تجارية متخصصة في سلسلة التوريد والخدمات اللوجستية.

والروبوتات قدمت على شكل مركبات نقل وتخزين ذاتية القيادة تضمن تسهيل الجوانب اللوجستية لمختلف الشركات.

وأحدها قادر على حمل 30 كلغم والتنقل بها، والآخر 600 كلغم، فيما يمكن لثالث نقل 1500 كلغم. وتستخدم هذه الروبوتات لدى أهم الشركات العالمية، مثل الصينية "علي بابا".

وعرضت شرطة دبي التي شاركت في الفعاليات جهاز محاكاة افتراضية تم تطويره في مركز التكنولوجيا الافتراضية في شرطة دبي، يجنب رجال الإنقاذ المخاطر التي يمكن أن يتعرضوا لها خلال تأديتهم مهامهم، حيث يقوم الروبوت بتنفيذ المهمة، إلا أن عمليات التحكم تبقى بيد البشر عبر جهاز المحاكاة، ما يتيح إنجاز المهمة المطلوبة بأسرع وقت وبشكل آمن وأكثر دقة.

ويقول الملازم أول عبدالرحمن بن فهد، رئيس قسم تصميم السيناريوهات في شرطة دبي، إن الجهاز يمتاز بإمكانية استخدامه من مختلف الأعمار، ويتكون من رجل آلي وشاشة ونظارة الرؤية الافتراضية التي تمكن المستخدم من التحكم بالروبوت بشكل مشابه للتحكم في الطائرات دون طيار، فيما يضم الجهاز واجهة استخدام باللغتين العربية والإنكليزية، مشيرا إلى أن الجهاز تم تطويره داخليا بواسطة كوادر شرطية متخصصة بتطوير الألعاب التعليمية والتوعوية والتدريبية وأفلام رسوم متحركة ثنائية وثلاثية الأبعاد.

ويضيف أن الجهاز يحتاج فترة من الزمن للدخول في الخدمة الفعلية وهو مرتبط بمدى دقة أداء تكنولوجيا الروبوتات لمهمة الإنقاذ المرسومة لها حسب البرنامج، لكن حتى ذلك الحين فإن أحد الجوانب المهمة لهذا الجهاز هو إشراك الجمهور برؤية شرطة دبي المستقبلية لاستخدامات الروبوتات، والاستفادة من آراء واستطلاعات الجمهور.

وتسعى إمارة دبي للوصول بنسبة رجال الشرطة الآليين إلى 25 بالمئة من قوى الشرطة بحلول العام 2030، وتستخدم حاليا الشرطي الروبوت لتقديم عدد من الخدمات، وهو يتمتع بالقدرة على القيام بدور المرشد السياحي، ويقدم معلومات مفيدة بلغات عدة اعتمادا على برمجيات خاصة، ويعمد إلى إرشاد الأشخاص إلى الخدمات التي يطلبونها، كما أن بإمكان أي شخص استخدام الشرطي الآلي كأداة للتفاعل مع شرطة دبي، لطلب المساعدة أو الإبلاغ عن الجرائم أو تقديم الشكاوى أو الإدلاء بالأقوال عن بعد.

وأدخلت دبي أول شرطي روبوت إلى الخدمة منتصف عام 2017، كموظف جديد يبلغ طوله 165 سنتمترا، ووزنه حوالي 100 كلغم، ويتمتع بالقدرة على التعرف على الوجوه، ويستطيع إرسال مقاطع الفيديو مباشرة، وفي يوليو الماضي أصدر مركز استشراف المستقبل ودعم اتخاذ القرار في شرطة دبي كتيّبا علميا بعنوان "مستقبل العمل الشرطي في 2030"، يطرح أفكارا عن استشراف المستقبل في العمل الأمني.

الروبوتات هنا لتبقى والجدل لن يغير مجرى التاريخ

علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس

أثارت تونس، التي تحتل المرتبة الأولى في تطوير بنيتها الرقمية بين الدول الأفريقية والمركز الأربعين عالميا، جدلا تركز حول مخاوف أثارها الذكاء الاصطناعي. والغريب أن تصدر تلك المخاوف عن الشباب، بينما اكتفى الكبار بالمراقبة، فليس لديهم ما يخسرونه من زحف الروبوت.

أول التساؤلات المطروحة هو، ماذا لو تمرّدت الآلة على الإنسان؟

مركز القادة الشبان بتونس استضاف المفكر والباحث الفرنسي، ذا الأصول المغربية، إدريس أبركان، لإلقاء محاضرة تجيب على هذا السؤال، من بين أسئلة أخرى تهدف لتهدئة المخاوف وإبراز أهمية الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، رغم ما قد يصاحب سنواته الأولى من عقبات ومحاذير.

أكد إدريس أن الذكاء الاصطناعي، وإن تطور بشكل غير مسبوق، يبقى خطره محدودا على الإنسان، فهو غير قادر على تجاوز الذكاء البشري، واعتبر أن الخشية من أن ينتهي دور الإنسان أمر مبالغ فيه، وأن الحلول الحسابية الخوارزمية لا يمكن أن تعوض الذكاء الطبيعي.

يمكننا أن ننام مطمئنين، "العبد الآلي" لن يعلن العصيان والتمرد ولن يقود ثورة للمطالبة بالانعتاق من العبودية. الخوف الحقيقي، الذي يمكن تبريره، هو فقدان الموظفين والعمال وظائفهم، حيث لوحظ تلاشي بعض الأعمال تدريجيا، سواء كان ذلك في الصناعات التقليدية اليدوية، أو في الأعمال التي تتطلب التفكير والتحليل واتخاذ القرار.

الجدل لن يوقف تنمية الذكاء الاصطناعي، حتى وإن خرجت ثورات تطالب بوقف الأبحاث وعمليات التطوير، لذلك علينا التركيز على كيفية تنمية تطبيقاته والعمل على تنظيمه، بدل الاستسلام للمخاوف والقلق والوقوف عكس التيار.

لن تنفع الحلول التقليدية مع اقتصاديات تعتمد الذكاء الاصطناعي، لنأخذ مثلا على ذلك، قضية العمالة المهاجرة.. إن كان بإمكان الدول إغلاق الحدود أمام المهاجرين لحماية العمال من المنافسة، ماذا ستعمل في وجه المنافسة القادمة للذكاء الاصطناعي وزحف جيوش الروبوت؟

ووفقا لتقرير نشرته جامعة أكسفورد البريطانية قبل ستة أعوام، سيفقد العالم نصف فرص العمل بين عامي 2023 و2033، ويحل الروبوت مكان الإنسان، وهو ما يهدد بموجة بطالة غير مسبوقة.

لا يمكن مواجهة الكارثة بتعطيل آليات الإنتاج، ولن يستطيع أي جهد يبذل لتحقيق هذه الغاية أن يحقق المرجو منه. الرأسمالية، بثوبها الجديد، لن تضيع أي فرصة لتحقيق الربح، ولن يوقفها شيء عن إزاحة العمال جانبا، والاستعاضة عنهم بآلات ذكية لا تعرف التعب، ولن تتوقف عن العمل حتى تحيل آخر عامل إلى التقاعد. حسب هذا السيناريو، لن يشهد العالم تزايدا في عدد العاطلين فقط، بل سيؤدي ذلك إلى تراجع عائدات الضرائب التي تدخل خزائن الدولة. معادلة تبدو صعبة الحل، ووصفة لكارثة اجتماعية.

وكان أول من نبّه للمشكلة بيل غيتس، مؤسس شركة مايكروسوفت الأميركية، الذي دعا إلى فرض الضرائب على الروبوتات، التي تحل مكان الأيدي العاملة البشرية في الشركات المختلفة.

دعوته هذه أتت خلال مقابلة أجراها مع موقع "ريديت" الأميركي حول مناقشة التهديد الذي يتوقع أن يظهر قريبا جراء مكننة الروبوتات.

وقال غيتس، خلال المقابلة، "يحصل العامل البشري حاليا على 50 ألف دولار من عمله، تذهب نسبة منها للضريبة، وإذا جرى استعمال الروبوت بدل العنصر البشري للقيام بنفس العمل فإني أعتقد أنه ينبغي فرض ضرائب مماثلة على الروبوت، كما هي مفروضة على البشر".

جلوس البشر في بيوتهم وانقطاعهم عن العمل، سيؤدي إلى توقفهم عن دفع الضرائب، وبهذه الطريقة سنعاني ليس فقط من مشكلة البطالة، بل أيضا، من شح العوائد الضريبية التي كانت تجبى منهم.

بيل غيتس على حق، لا يمكن التخلي عن ضريبة الدخل، بأي حال من الأحوال. فكون العنصر البشري عاطلا عن العمل، لا يلغي الحاجة للأموال التي تجنى ضريبة على الدخل، فهي ضرورية لتمويل العديد من الخدمات الاجتماعية.

تقف كوريا الجنوبية على رأس الدول التي تصدت لحل المعضلة، حيث واجهتها بفرض أول ضريبة على الروبوت في العالم، وذلك بدافع مخاوفها من سيطرة الإنسان الآلي على حياة الإنسان، وتسببه في ضياع مستقبل أعداد كبيرة من العمال الذين سيتولى الروبوت عملهم.

الروبوت بدل العنصر البشري

وتهدف كوريا من خلال هذه الضريبة إلى تعويض العمال، الذين يفقدون عملهم بشكل تدريجي مع استمرار عملية استبدال العمال بالروبوتات.

وتعد كوريا الجنوبية أكثر دولة استخداما لتقنية الروبوتات في العالم، طبقا لتقارير الاتحاد الدولي للروبوت، حيث تمتلك 531 نوعا من الروبوتات متعددة الاستخدامات.

كل هذا يعيدنا إلى طرح السؤال: هل الذكاء الاصطناعي خبر سار أم لا؟

بعد اكتشاف الطباعة، تشهد الإنسانية نهضة جديدة مع الإنترنت، والكنز الجديد اليوم هو اقتصاد المعرفة. والمستقبل الاقتصادي سيكون ملكا لمن يعرف كيف يستفيد من تدفق المعرفة بشكل أفضل وأسرع.

الذكاء الاصطناعي، ليس انقطاعا تكنولوجيا، بل هو استمرارية في المسار المعلوماتي الذي لا تنفك قوته تنمو، وبحلول عام 2035، سيكون جزءا لا يتجزأ من حياة الإنسان.

الذكاء الاصطناعي هنا ليبقى، والجدل الأخلاقي لن يغير مجرى التاريخ.

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

تمارين الهولا هوب تساعد على زيادة القوة الأساسية للجسم

رياضة تحسن المرونة وتنشط الدورة الدموية

يقول مدربو اللياقة إن تمارين الهولا هوب تساعد على زيادة القوة الأساسية للجسم بأكمله وتعمل على تعزيز التوازن والمرونة. كما أن المواظبة عليها تساهم إلى حد كبير في تقوية عضلات الذراعين والساقين أيضا، حيث أن الطوق لا يتم تحريكه على الوسط فقط، بل على الساقين والأذرع أيضا.

المواظبة على الهولا هوب تقوي عضلات الذراعين والساقين أيضا

واشنطن - يرى معظم الناس في رياضة الهولا هوب لعبة أطفال لا أكثر ويعتقدون أن بدايتها كانت في فترة الخمسينات من القرن الماضي، لكن البحوث أثبتت أن التاريخ الحقيقي لهذه الرياضة يرجع إلى آلاف السنين في مصر واليونان القديمتين، أين استخدمت الأطواق المصنوعة من أشجار العنب لممارستها.

أورد تقرير نشر في موقع "آيس فيتنيس" الأميركي أن النوع الحديث من هذه الرياضة بدأ في المقام الأول كشكل من أشكال الرقص، ولكنه تحوّل إلى عالم اللياقة البدنية في السنوات الأخيرة. وجمعت الصالات الرياضية العصرية مثل كرانش وإيكوينوكس هذه الرياضة في فصول البيلاتس واليوغا، كما بدأت تزدهر في جميع أنحاء البلاد. وتدمج هذه الفصول التي تلاقي إقبالا جيدا مجموعة واسعة من الرقصات في تمرين جماعي سريع وممتع.

وتدور البعض من هذه الأطواق الأكبر والأثقل حول الجسم ببطء أكثر، مما يسهل التحكم فيها مع حرق المزيد من السعرات الحرارية بطريقة تحسن اللياقة البدنية. وقالت الباحثة في جامعة ويسكونسن لاكروس، جوردان هولثوسن، إن هذا التمرين قادر على حرق ما يصل إلى 600 سعرة حرارية في الساعة.

وقرر المجلس الأميركي للتمارين الرياضية اختيار هولثوسن وزملائها لدراسة فوائد هذا النشاط المحتملة في ما يتعلق بحرق السعرات الحرارية.

ولقياس كثافة التمرينات ونسبة حرق السعرات الحرارية خلال التدريبات، اختار الفريق 16 متطوعة تتراوح أعمارهن بين 16 و59 سنة، وكانت النساء المشاركات في الدراسة ماهرات في هذه الرياضة.

قبل الاختبار الفعلي، سُمح لكل مشاركة بجلستين تدريبيتين تعتمدان فيديو مدته 35 دقيقة من إنتاج استوديو تمرين جماعي في غرين باي بويسكونسن. تميز الفيديو بتمارين إحماء مدتها خمس دقائق تلتها سبع رقصات مختلفة لمدة 30 دقيقة.

وبمجرد ارتياحهن للتمرين، ارتدت كل مشاركة محلل أوكسجين محمولا وجهازا لتسجيل معدل نبضات القلب أثناء اتباع فيديو التمرين. وسجل الباحثون بذلك معدل ضربات القلب واستهلاك الأوكسجين في فترات تمتد على دقيقة واحدة خلال التمرين الذي دام 30 دقيقة.

> تمارين الهولا هوب تعمل على تنشيط العمود الفقري من خلال الحركة المتأرجحة التي تحسن التناسق العضلي الداخلي والخارجي

وبعد الاختبار، عمل الباحثون على تجزئة البيانات، وحددوا أن الطوق يحرق السعرات الحرارية بمعدل 7 في الدقيقة الواحدة، ليصبح المجموع بذلك 210 سعرات حرارية خلال تمرين متواصل لمدة 30 دقيقة. أما بالنسبة إلى بيانات معدل ضربات القلب، فقد كان المتوسط 151 نبضة في الدقيقة. وفي الوقت نفسه، وصل متوسط استهلاك الأوكسجين إلى حوالي 20.6 مل/كغ في الدقيقة. وصنف المشاركون التمرين على أنه "صعب بعض الشيء" استنادا على مقياس بورغ.

ويقول الباحثون "يمكن للممارسين توقع نتائج تلبي معايير اللياقة البدنية. ومن خلال حرق حوالي 210 سعرات حرارية في كل جلسة مدتها 30 دقيقة، يقع هذا التمرين ضمن التمارين المقبولة التي يمكن أن تساهم في إدارة الوزن".

وتوصلوا إلى أن رياضة الهولا هوب تمثل شكلا ممتازا من التمرينات.

وأردفت هولثوسن "قبل أن نبدأ الدراسة، لم أكن أتخيل أن تكون معدلات ضربات القلب مرتفعة للغاية. لقد تأثرت بعدد السعرات الحرارية التي يمكن للمدرب حرقها".

وبالإضافة إلى البيانات التي كشف عنها الباحثون، أوضح عدد من مدربي اللياقة أن التمرين يحمل قدرة على تحسين مرونة الجسم وتوازنه مع تقوية عضلات الظهر والبطن والذراعين والرجلين. وعلى الرغم من دعوة الباحثين إلى إجراء دراسة إضافية مناسبة لإثبات فوائد اللياقة البدنية المحتملة على المدى الطويل، ترى هولثوسن أن التدريب يبقى ممتعا مهما كانت البيانات المرتبطة به.

● **منافع متعددة:** عرض موقع "ويل بيينغ" الأسترالي مجموعة أخرى من الفوائد الصحية لرياضة الهولا هوب. وأفاد كاتب التقرير بأن منافعها تتضاعف، خاصة إذا شملت الحيل اليدوية وبعض الحركات الأصعب. ومن بين الفوائد شدّ الجسم وتحسين المرونة وتحسين التوازن وتنشيط الدورة الدموية وشحن الطاقة وتمرين القلب.

كما يمكن أن تقوي رياضة الهولا هوب الظهر وأن تساعد على تخفيف الضغط المسلط عليه بعد قضاء ساعات أمام شاشة الكمبيوتر كل يوم.

وإلى جانب فوائدها الصحية، تقدّم رياضة الهولا هوب بعض الفوائد النفسية مثل التقليل من التوتر وتساهم في ضخ الإندورفين في الجسم وتزيد من الثقة بالنفس. وهي تخلف فوائد تشبه تلك التي تنتج عن التأمل بفضل إيقاعها المنوم.

ونظرا إلى كثرة الفوائد الصحية المذكورة، تحرص العديد من الصالات الرياضية على دمج رياضة الهولا هوب في روتين اللياقة البدنية. ويمكن العثور على بعض الأطواق الثقيلة والعادية في الصالات، الأمر الذي يسهل ممارستها هناك، أين ستتمكن من ممارسة تمارين الخصر ضمن تدريباتك المعتادة.

لقد أصبحت رقصة الهولا هوب الحديثة شائعة في أواخر التسعينات وأوائل الألفية الثالثة. وعادة ما تتضمن حركات تتطلب تحريك الطوق على الجسم وبعض الحيل اليدوية.

وغالبا ما يحرك الراقص الطوق نحو أعلى الجسم وأسفله، وقد يستخدم أطواقا متعددة، لكن الرقصة لا تحتاج إلى أن تكون معقدة الحركات لتكون ممتعة. فإذا استطاع المتدرب الحفاظ على دوران طوق حول خصره مع تحريك قدميه قليلا، أصبح قادرا على الرقص.

وفي عروض السيرك، يميل المؤدون إلى ربط عدد من الحيل المثيرة التي تبدو رائعة. وتختار بعض المجموعات خاتمة مشتركة تشمل تحريك 20 أو 30 طوقا في وقت واحد.

ويعلّم البعض خدع السيرك للبالغين، ويشمل بعضها رياضة الهولا هوب وحركاتها المثيرة للإعجاب. وغالبا ما يركز هذا النمط على الأداء. لذلك، يتطلب تعلم الحركات المعقدة الانتقال إلى التدريبات الأكثر حدة.

ويمكن دمج رياضة الهولا هوب مع مجموعة واسعة من الأنشطة بما في ذلك التاي تشي والبيلاتس واليوغا. على سبيل المثال، يمكن أن تساعد الهولا هوب في اليوغا على تحسين التوازن في حركات معينة. ويمكن استخدام إطار الطوق للتمكن من بعض الحركات. ويمكن اعتماد مزيج من الرقص والجمباز، أين توظّف الكرات والأشرطة والأطواق.

● **اختيار الطوق المناسب:** بعد التعرف على فوائد الهولا هوب وكيفية تعلمها، من أين نبدأ؟

يمكن أن يمثل العثور على الطوق المناسب تحديا، حيث تعدّ تلك الأطواق التي تباع في محلات الألعاب صغيرة وهشة بسبب تصميمها للأطفال.

وللحصول على طوق جيد بحجم مناسب للبالغين، ينصح الأخصائيون بتجربة متاجر السيرك والمواقع المخصصة لاقتناء الأغراض على شبكة الإنترنت.

كما تبيع بعض المتاجر الرياضية هذه الأطواق، وعادة ما تكون مختلفة الوزن. ويمكن أن يقدّم معلمو الهولا هوب هذه الأطواق بمقابل، وهذه فرصة رائعة لطلب مشورتهم وتجربة عدد من الأطواق مختلفة الحجم في الفصل.

وقبل شراء طوق، يفضّل أن يبدأ المتدرب التفكير في نوع الطوق الذي قد يحتاجه. فإذا كان يرغب في التركيز على شد عضلات بطنه، قد يكون الطوق الأثقل الخيار الصحيح. وإذا كان يرغب في الرقص أو تعلم بعض حيل السيرك فإنه سيحتاج إلى طوق أخف وزنا.

ويرغب البعض في شراء النوعين، ويستخدمون الطوق الثقيل لتمارين الخصر والأخف للحيل اليدوية. ومع ذلك، يمكن أن يكون الطوق متوسط الوزن (حوالي 350 غراما) حلا وسطا وفعّالا.

وللحصول على المقاس المناسب، يفضل وضع الطوق على الأرض أمام من يرغب في اقتنائه وقياس حجمه وفقا لجسمه. ثم عليه أن يختار حجما يصل إلى مقاس خصره حول السرة. وفي حال كان الشخص غير قادر على الحفاظ على دورانه حول خصره، عليه أن يجرّب طوقا أكبر تستغرق كل دورة فيه وقتا أطول مما يمنحه فرصة لتحديد موضع الوركين المناسب.

تتوفر مجموعة من الأطواق التي يمكن أن تجعل من الرياضة نشاطا أكثر متعة. ولا تقتصر على مجموعة من التصاميم والألوان، بل يلمع بعضها ويتوهج في الظلام.

ويمكن أن تكون الأطواق الثقيلة خيارا رائعا للمبتدئين لأنها تبقى على الوركين بسهولة مقارنة بالأطواق الأخف وزنا. وعلى الرغم من أنها ليست مناسبة للرقص والحيل اليدوية، وتتمتع بميزة تجعلها الأفضل في بناء العضلات الأساسية، لكن، يجادل العديد بأن الأطواق الأخف مهمة أيضا حيث تتطلب حركات أسرع للحفاظ على إيقاعها.

وإذا قرر المتدرب شراء طوق ثقيل، فينبغي أن يتجنب الأنواع التي تتجاوز أوزانها الكيلوغرامين لأنها قد تسبب إصابات وكدمات.

وتعدّ الأطواق القابلة للطي مثالية للمسافرين. ونذكر نوعين شائعين يتحول أحدهما إلى طوق أصغر وينقسم الآخر إلى عدة أجزاء يمكن تجميعها مرة أخرى بسهولة عند الحاجة.

وتعد الأطواق المصممة مع مكان يمكن إمساكها منه الأفضل بالنسبة إلى الأجزاء الزلقة مثل الفخذين. وتتوفر مجموعة متنوعة من الأشرطة التي تقيّد الطوق إلى الجسم.

أما من الناحية الجمالية، فيمكن شراء الأطواق المتوهجة في الظلام. وهي مغطاة بشريط يضيء لمدة تصل إلى 12 ساعة بعد شحنها لمدة خمس دقائق بالشاحن الكهربائي أو الشمس التي تغذيها مجانا. ويكمن الجانب السلبي الوحيد في ضرورة الاهتمام الزائد بها. فإذا تركت هذه الأطواق ملقاة في الشمس أكثر من مرة، فستقصر فترة حياتها.

وتعدّ الأطواق الباعثة للضوء بديلا ساطعا عن الأطواق المغطاة بشريط يضيء. وتتوفر بمجموعة من الألوان. ويكمن عيبها الوحيد في تكلفتها الأعلى، وتتطلب بطاريات تتغير باستمرار.

● **التمارين:** يمكن أن يكون الخصر مكانا جيدا لبدء اكتشاف عالم الهولا هوب. يلتقط بعض الناس طوقا ويبدأون بالقفز السريع على الفور، بينما يحتاج آخرون إلى الاستشارة والتدريب. وقد يستغرق الأمر بعض الوقت لتعلم بعض الحركات. كما يتطلب الأمر بذل الكثير من الجهد في البداية، ولكن العضلات ستقوى أثناء ممارسة التمارين الرياضية. وفي النهاية، ستصبح تمارين الخصر أسهل.

ويمكن تجربة بعض الحيل اليدوية أيضا. يعجز البعض عن تأدية تمارين الخصر، لكنهم يكتشفون أن الحيل اليدوية أسهل. ويقول المدربون "عندما تجد خدعة تتمكن منها بسهولة، عد إليها كلما احتجت إلى تعزيز ثقتك بنفسك".

لتمارين الخصر، تكون البداية باختيار وضع مستقيم ثم وضع قدم أمام الأخرى أو إلى جانبها، مع الحرص على الحفاظ على هذا التوازن. ثم على المتدرب أن يحاول ألا يميل إلى الأمام وتحريك الطوق ذهابا وإيابا في اتجاه قدميه.

وإذا انزلق الطوق، ينبغي بذل المزيد من الجهد للحفاظ على دورانه. وينصح مدربو اللياقة بإشراك العضلات الأساسية في التدريب. ولاسترجاع طوق بدأ بنزلق، يفضل تسريع الحركة والدوران في نفس اتجاه الطوق أو ثني الركبتين لاستعادته حول الخصر.

أثناء الحركة، يصل الطوق إلى نقطتين على الخصر. وتسمى هذه نقاط القوة. ويدعو الخبراء المتدربين إلى تصور هذه النقاط والتأكد من ضغطها على الطوق عند دورانه. إذا بدأ الطوق يميل، فهذا يعني أن نقطة ما تدفع أكثر من الأخرى.

وتتطلب هذه الرياضة تركيزا حادا من أجل الحفاظ على الطوق في عملية التناوب ويمكن أن تتقن من قبل أيّ شخص، ولكن الأمر يتطلب التفاني والتركيز. ويمكن بهذه الطريقة زيادة التركيز في مجالات أخرى من الحياة.

فممارسة رياضة الهولا هوب لمدة 10 دقائق على الأقل في كل مرة تكفل تحقيق نتائج جيدة وملحوظة. ووفقا للمجلس الأميركي للياقة البدنية، فإن النتائج التي يتحصل عليها المتدرب قابلة للمقارنة مع الفوائد التي سوف يجنيها من التمارين الرياضية الأخرى.

وجدير بالذكر أن الحركة المتكررة لرياضة الهولا هوب يمكن أن تكون مهدئا إلى حد ما، والتطويق يمكن أن يستخدم أيضا كأداة تأملية ويمكن أن يساعد على زيادة الانضباط العقلي أيضا.

● **التناسق العصبي العضلي:** أكدت الخبيرة الألمانية أوشي موريابادي أن المواظبة على ممارسة تمارين الهولا هوب تعزّز التناسق العصبي العضلي لدى الإنسان وتُكسبه القوام المثالي المشوق الذي يحلم به.

وأرجعت موريابادي هذا التأثير إلى أنّ ممارسة الهولا هوب بالأطواق المحيطة بمنطقة الخصر والبطن تعمل على تدريب عضلات البطن بشكل مكثّف، مما يُساعد في اتخاذ الجسم للقوام المنشود.

> الحركة المتكررة لرياضة الهولا هوب يمكن أن تكون مهدئا إلى حد ما، والتطويق يمكن أن يستخدم أيضا كأداة تأملية

وأردفت الخبيرة الألمانية "لا تقتصر فائدة الحركة الاهتزازية لأطواق الهولا هوب حول البطن على تحسين القوام فحسب، بل تعمل أيضا على تدليك الأنسجة والأعضاء الداخلية، مما يحفز عملية التمثيل الغذائي في الجسم".

وإلى جانب ذلك، أكدت موريابادي أنّ هناك العديد من التأثيرات الإيجابية العامة لهذه التمارين على الجسم. وأوضحت "تعمل هذه التمارين على تنشيط العمود الفقري من خلال الحركة المتأرجحة التي تُسهم أيضا في تدريب عضلات الظهر وتحسين التناسق العضلي الداخلي والخارجي؛ ومن ثمّ يتمتّع العمود الفقري بقدرة أكبر على التحمل وتُصبح حركات المتدرب أكثر قوة وثباتا ويقي نفسه من آلام الظهر".

وأردفت الخبيرة الرياضية أن هذه الحركة المميزة لتمارين الهولا هوب تعزز الجهاز القلبي الوعائي، لافتة إلى أنه "لا بد من الاستمرار في التمرين لمدة تتراوح بين 15 و20 دقيقة كي يحصل المتدرب على هذا التأثير الإيجابي".

وشددت على ضرورة أن ينتبه المتدرّب جيدا إلى ضرورة أن يتّخذ عموده الفقري وضعا قائما عند الاهتزاز بأطواق الهولا هوب وأن يحاول التحكم في حركته أيضا. وأضافت أنه يُوصى بأخذ دورة تدريبية في هذه التمارين أو على الأقل تعلّم الحركات الصحيحة لها من خلال مشاهدة فيديوهات تعليمية؛ ومن ثمّ يُمكن البدء في ممارستها بشكل آمن.

وللحصول على أفضل تأثير لهذه التمارين، أوصت موريابادي بالمواظبة على ممارستها يوميا لمدة نصف ساعة أو لمدة أطول بمعدل مرتين إلى ثلاث مرات أسبوعيا.

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

هل تتناسب مخرجات التعليم مع سوق عمل متغيرة

تجديد برامج التعليم ضرورة يفرضها العصر عبر تكوين خريجين أقل تخصصا وأكثر انفتاحا

يجد شباب اليوم نفسه في مفترق الطرق بين سوق عمل تتجه بسرعة نحو الرقمنة وتوظيف الذكاء الاصطناعي في شتى المجالات، وبين تعليم لا يمدّه بالمؤهلات العلمية اللازمة، ويستهلك من حياته وقتا طويلا، دون أن يتمكّن من التأقلم مع حاجيات هذه السوق. هذه المشكلة يعاني منها جيل الشباب في جل أنحاء العالم، لكن وطأتها أكثر حدة على الشباب العربي الذي يمضي سنوات في استهلاك برامج تعليمية متقادمة لا يستجيب معظمها لمتطلبات العصر، ويتحصل في النهاية على شهادة علمية تؤهله للبطالة أو لتضييع سنوات أخرى في عمل بعيد عن تخصصه العلمي وطموحاته.

شهائد علمية غير مضمونة الفائدة

تونس – اختيار التخصص العلمي في الجامعات العربية أو الدولية بات مسألة جدّ شائكة يواجهها الشباب اليوم، حيث يجد نفسه في حيرة بين طموحاته ورغباته الشخصية وبين المدة التي يفترض أن يقضيها في التخصص الذي يريد، أو في التخصص الذي تسمح له به نتائجه في سنوات التعليم الماضية، وبين المهن والاختصاصات التي تحتاجها سوق العمل.

طارق بالحاج محمد

من الضروري طرح موضوع الملاءمة بين التكوين والتشغيل اليوم، خاصة بعد رصد حالة الانفصال بين نتاج التعليم الرسمي ومتطلبات سوق العمل

وتثير مسألة مراجعة وتجديد برامج التعليم في الدول العربية لتتلاءم مع ما يفرضه عصر التكنولوجيات الحديثة وعصر الذكاء الاصطناعي الكثير من الجدال والنقاش بين المختصين وأصحاب القرار. ويؤكد الخبراء في التشغيل والتعليم أنه لا بد من البحث عن برامج تعليم تكون قادرة على مواكبة التطورات العلمية المتسارعة في العالم، ووضعها في نظم تعليمية تأخذ في الاعتبار حاجات سوق العمل المستقبلية من حيث نوعية التكوين والمهن المطلوبة لكن دون جعل الطالب يخسر سنوات طويلة في التعلم فيصبح مؤهلا بشكل مبالغ فيه لكن في اختصاص واحد منغلق لا يسمح له بالانفتاح على اختصاصات أخرى يمكنه الاشتغال فيها.

وتعاني معظم الدول العربية من نقص في اختصاصات تعليمية ووظيفية معينة ليس فقط المرتبطة منها بآخر ما توصلت إليه العلوم والتقنيات الحديثة بل أيضا في اختصاصات تتطلب قدرة عالية على التعامل مع الأدوات المعلوماتية وأيضا في الاختصاصات التي توفر خريجين قادرين على العمل في مجال الصناعات فأغلب المجتمعات العربية تقوم أسواقها اليوم على الأعمال الخدمية والمكتبية بالدرجة الأولى، بينما تكاد تختفي منها الصناعات بأنواعها.

وقد يضطر الطالب إلى قضاء ما بين ثلاث وخمس سنوات وأكثر في مرحلة التعليم العالي في تخصص علمي يتكدس فيه الخريجون العاطلون عن العمل الذين لا تخول لهم شهائدهم المبادرة بفتح مشاريع خاصة تتوفر، ولو نسبيا، على ضمانات النجاح، وبعد التخرج والحصول على الشهادة الجامعية فإما أن يجد خريج الجامعات العربية نفسه يتذيل طابور العاطلين عن العمل وإما أن يضطر إلى العمل في مجال بعيد عن تخصصه العلمي ولا يتطلب ذاك القدر من التعليم الذي بذل فيه سنوات شبابه.

ويرى الباحث التونسي في علم الاجتماع طارق بالحاج محمد، أنه "مع تعالي الأصوات المشككة في كفاءة منظومة التربية والتكوين خصوصا مع صعوبة اندماج المتمدرسين والمتعلمين في سوق الشغل، ومع غياب اليد العاملة الماهرة والمختصة في خارطة المتخرجين من المعاهد والكليات، يبدو أنه من الضروري طرح موضوع الملاءمة بين التكوين والتشغيل اليوم، خاصة بعد رصد حالة الانفصال بين نتاج التعليم الرسمي ومتطلبات سوق العمل، وضعف التنسيق والتخطيط للتعليم والتخطيط للقوى العاملة".

وفي حين يشهد نظام التعليم والتكوين في تونس والعديد من الدول العربية تغيرا يسير بنسق بطيء يحدُث التغيير في طبيعة المهن ومتطلبات سوق العمل بشكل سريع ومستمر.

ويردف الباحث "التعليم والتكوين قطاع اجتماعي ركيزته الأساسية البشر وبالرغم من اعتماده واستخدامه المكثف لأدوات التكنولوجيا إلا أن نتاجه الإنسان، وهنا تبرز إشكالية التنسيق والربط بين التعليم العالي وعالم العمل. ففي ما مضى كانت الجامعة ومنظومات التكوين تعد القوى العاملة للقطاعات الاقتصادية التي تتميز بكثافة الاعتماد على القوى البشرية، إلا أنها أصبحت اليوم مطالبة بمجاراة قطاعات اقتصادية يكثر فيها الاعتماد على أدوات التكنولوجيا الحديثة".

ويشير بالحاج محمد إلى أن الجامعة اليوم مدعوة لتجديد وتنويع قوة العمل على الصعيد الكمي والنوعي للتصدي للحاجيات الجديدة للمجتمع والاقتصاد ومقابلة التطلعات الاقتصادية والثقافية لعدد متزايد من الأفراد وبالتالي تصبح مسألة التكوين وفق متطلبات السوق عملية معقدة ومتجددة باستمرار في حين تشهد منظومات التكوين ركودا وبطءا. فلقد تحولت التربية اليوم من مجرد تناقل للمعارف السابقة وتلقينها، إلى عنصر أكثر تعقيدا يرتبط بسوق الشغل ومتطلبات الاقتصاد. فالمدرسة والجامعة اليوم يجب أن تعكسا أكثر من أي وقت مضى التطورات التي تحدث في المجتمع وفي الاقتصاد وتقوم بسد احتياجاته ومتطلباته.

وتقول أحلام بن طاهر، عاطلة عن العمل ومتحصلة على شهادة ختم المرحلة الأولى من التعليم العالي في اختصاص الحقوق وعلى شهادة في التصميم من مدرسة خاصة، "أمضيت سنوات في الجامعة أدرس اختصاص الحقوق ورسبت مرات في المرحلة الأولى بسبب كثرة المواد التي درستها واعتمادها جميعا على الحفظ، وبعد تلك الفترة قررت أن أتوقف عن الدراسة لأنني أدركت واقع هذا الاختصاص الذي تغلب البطالة على المتخرجين فيه، فإما أن تتم من 5 إلى سبع سنوات لتتمكن من ممارسة المحاماة أو القضاء أو التدريس بالجامعة وإما أن تتحصل على الأستاذية بعد أربع سنوات وتنتظر عدّة سنوات أخرى من البطالة".

وتضيف الشابة الثلاثينية لـ"العرب" لقد "أمضيت سنوات بطالة عن العمل ثم قررت القيام بتكوين آخر في مدرسة خاصة في اختصاص يتصل بالإعلامية والتصميم الفني، لأنه يبدو مطلوبا في سوق الشغل، وها أنا أبحث عن عمل مجددا لكن بشهادة لم تستغرق مني سوى بضعة أشهر وتبدو واعدة من حيث فرص العمل".

تعتبر أحلام أن مسألة إيجاد عمل والنجاح فيه ليس مشروطا بسنوات طويلة في دراسة اختصاص واحد بل إن الأفضل في نظرها خلق اختصاصات علمية جديدة تواكب تطورات سوق العمل وحاجياتها ولفترات تعليمية قصيرة، وفي نفس الوقت تمكن المتحصلين على شهائد فيها من ممارسة العديد من المهن حيث تكون منفتحة من حيث التكوين ومن حيث التأقلم مع سوق الشغل.

وتتشابه حالة أحلام مع الكثير من خريجي الجامعات التونسية الذين تدفعهم البطالة إلى القيام بتكوين آخر وعادة ما يكون في مدارس خاصة للحصول على شهادات أخرى في اختصاصات جديدة تبدو في نظرهم واعدة من ناحية الحصول على عمل أو فتح مشاريعهم الخاصة.

فيما يبحث غيرهم عن عمل شبه يائس من توفر الفرص بالشهادة التي تحصلوا عليها، وآخرون يقبلون بأعمال ومهن لا تناسب مستوياتهم التعليمية وبعيدة عن تخصصهم فقط لتوفير مورد رزق يحفظ كرامتهم.

الفجوة بين المقررات الدراسية والواقع تتضاعف في عصر التحول الرقمي

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

يعيش الشباب العربي في مفترق طرق مع التغيرات الهيكلية التي يشهدها الاقتصاد وانزواء التخصصات الدقيقة لصالح المهارات الأوسع، وتنامي الخدمات على حساب الصناعات، والاتساع المستمر في الفجوة بين المناهج الدراسية والواقع في عصر التحول الرقمي.

وتشهد أسواق العمل العربية تغيرات هيكلية، يُفرض معها تطوير العملية التعليمية لجعل مخرجاتها أكثر اتساقا مع متطلبات التشغيل في عصر يتنامى فيه الاعتماد على الذكاء الاصطناعي الذي يحد من مساهمات العنصر البشري.

يقضي الشباب العربي قرابة 15 عاما في المتوسط خلال المراحل التعليمية المختلفة ليخرج في النهاية الكثير منهم بلا قدرات تؤهلهم لسوق العمل، ويضطرون إلى استنزاف سنوات إضافية من أعمارهم في دورات تأهيلية على أمل اللحاق بفرصة عمل.

وحذر خبراء من أن التحول إلى العالم الرقمي يسبب انقراض الكثير من المهن، ويتطلب مهارات متعددة للخريجين، وتطوير المناهج الدراسية لتواكب الثورة الصناعية الرابعة.

وتبدو الكثير من المؤسسات التعليمية العربية منعزلة عن التطورات التي يشهدها الواقع، فغالبية كليات الهندسة والمدارس الفنية الصناعية في مصر تحافظ على قسم خاص لصناعة الغزل والنسيج وتصمم على مقرراتها الكلاسيكية المتعلقة بصناعة الخيوط الصوفية عبر آلات اختفت من الوجود.

يقول محمد محمود، الذي أمضى 5 سنوات في دراسة الغزل والنسيج بجامعة المنصورة، في شمال القاهرة، إنه تلقى صدمة مع نزوله إلى سوق العمل، بعدما قام بنسخ عشرات الوثائق التي تتضمن سيرته الذاتية، وانطلق باحثا عن وظيفة في المصانع قبل أن يعرف أن دراسته بعيدة عن الواقع.

ومن المفترض أن تؤهل المقررات، التي درسها الشاب (24 عاما)، الخريجين للعمل بالمصانع التي تعتمد على القدرات البشرية كعنصر أساسي في الصناعة وتغفل الدور الكبير الذي تلعبه التكنولوجيا، ما يضطره إلى نسيان ما درسه والتدرب من جديد للحاق بفرصة في مصنع صغير.

أنهى الشاب حياته التعليمية بعقل متخم بمعلومات عن ريادة صناعة النسيج في بلاده، ليصطدم بعد التخرج بأن الصناعة تواجه تحديات ضخمة، وإغلاق عشرات المصانع لعجزها عن التطور أو منافسة إغراق الأسواق بمنتجات أجنبية رخيصة.

ويسخر الشاب حينما يتذكر قائمة المواد التي درسها في خمس سنوات، والتي بدأت غالبيتها بكلمة تكنولوجيا مثل "تكنولوجيا تريكو" و"تكنولوجيا نسيج" وغيرها، وباغتته ابتسامة عريضة حين تذكر مادة "تصميم الماكينات، فحينها تخيل نفسه مخترعا.

وتظل الفجوة متسعة بين مخرجات العملية التعليمية، سواء كانت جامعية أو متوسطة، واحتياجات سوق العمل في ظل غياب الخطط التي تمكن من تقليص عدد الخريجين في تخصصات معينة لصالح أخرى أكثر طلبا.

وفقدت علياء حمدي (26 عاما) الأمل في الحصول على فرصة عمل بأحد البنوك منذ تخرجها في كلية التجارة قبل خمس سنوات، مع طلب القطاع المصرفي لخريجين باشتراطات قاسية لا تستطيع تحمل تكلفتها المالية، فلجأت إلى "البيع عبر الهاتف" لإحدى الشركات. وتقول علياء لـ"العرب"، إن المشكلة ليست في غياب فرص العمل، لكن في عدم التوجيه الصحيح للطلاب قبل دخولهم الجامعة لاحتياجات الشركات من العمالة.

وتشهد المدارس الزراعية بمصر تقلصا في أعداد الملتحقين بها باستمرار رغم تدشين الحكومة مشروعات زراعية ضخمة.

وأكد عطية صلاح، مهندس زراعي (30 عاما)، أن إشكاليات كليات الزراعة تكمن في تشعب الأقسام التي تضمها إلى قرابة 15 تخصصا دقيقا، وكل خريج منها لا يتمتع بخبرات أكثر من مجاله، وأضاف لـ"العرب"، أن الإفراط في التخصص مع قلة الخبرة يمثل العائق الأساسي أمام الشباب.

ولم تكابد الأجيال الوسيطة أزمات الشباب حاليا، رغم أن المناهج الدراسية تكاد تكون واحدة مع استثناءات بسيطة، واستفادت من مقررات دراسية تم إلغاؤها تعتبر الأنشطة الإنتاجية متطلبات أساسية لا تقل عن المواد التعليمية، ووفرت عبر حصص الاقتصاد المنزلي للفتيات صناعات صغيرة، مثل النسج اليدوي والمنتجات الغذائية، كما منح المجال الصناعي عن أساسيات صناعات الأخشاب والكهرباء وتوصيلات السباكة والمياه.

ويخلص الكثير من الشباب الذين يتعاملون مع العمل ببراغماتية، إلى أن مقتضيات العصر ترتبط باقتناص الفرص ونسيان الأحلام، فيحاول بعضهم إدارة مشروعات خاصة لكن تواجههم عقبات تتعلق بفقدانهم مؤهلات تجنبهم خطر الإغلاق السريع.

كما لا يزال الشباب العربي بعيدا عن عالم صناعة الترفيه، رغم احتلاله مرتبة متقدمة في استهلاكها عالميا، مثل الألعاب الرقمية التي أصبحت صناعة جادة يبلغ حجمها 120 مليار دولار سنويا، كما لا يشاركون بقوة في "إنترنت الأشياء" التي تسيطر على قرابة تسعين بالمئة من البيانات الموجودة خلال العامين الماضيين.

ويشير صلاح الدين فهمي، أستاذ الاقتصاد وعميد المعهد العالي للحاسب الآلي ونظم المعلومات الإدارية بمصر، إلى أن بعض الدول العربية بدأت عصر التحول الرقمي الذي يعتمد على التقنيات الحديثة في إدارة الأعمال، لكن تحتاج تلك المشروعات إلى نوعيات من العمالة غير متوفرة بكثرة.

وتعتبر التجربة الإماراتية في التحول الرقمي مصدر إلهام للشباب العربي، بعدما قفزت في مؤشر التنافسية الرقمية الذي يصدره المعهد الدولي للتنمية الإدارية بمدينة لوزان في سويسرا، إلى المرتبة الثانية عشرة في العام 2019، بفضل الأداء القوي في مؤشر التكنولوجيا والاستعداد للمستقبل ورعاية المواهب ومرونة الأعمال والذكاء الاصطناعي.

ولفت فهمي، لـ"العرب"، إلى أن ريادة الأعمال تمثل السبيل أمام الشباب للحصول على فرصة عمل، تتطلب في الوقت ذاته أساسا معرفيا وقدرات على الابتكار للوصول إلى منتج يحمل قيمة مضافة للاقتصاد لضمان الاستمرارية، في المقابل ينتقد خبراء اعتبار ريادة الأعمال سلكا وظيفيا.

تشهد فرص العمل العالمية تغيرات مستمرة في مجال التكنولوجيا، ولم تعد التخصصات المتعلقة بالبرمجة التقليدية مطلوبة في عصر الذكاء الاصطناعي والتعليم الآلي والروبوتات والطباعة ثلاثية الأبعاد.

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

شهادة المرأة في المحكمة تؤكد مبدأ إقصائها في مجتمعاتها

بين القانون والشريعة تبحث النساء عن حقهن في إسماع أصواتهن

المرأة العربية تحاول إثبات كفاءتها لنيل حظوظها من المساواة مع الرجل، غير أن العقلية المقصية والمهمشة لها تحول دون ذلك وتجعل من كل ما يتعلق بها قضايا تثير جدلا باستمرار، من ذلك مسألة إدلائها بالشهادة أسوة بالرجل في المحاكم والتي لا يزال الكثير من الناس يتعاملون معها عن جهل على أنها نصف رجل.

لا مجال لإخماد صوت النساء

شيماء رحومة
صحافية تونسية

حققت المرأة العربية الكثير من الإنجازات وتبوأت مناصب عدة واعتلت منصات صنع القرار في بعض البلدان، وهي اليوم القاضية والعدل المنفذ والمحامية...، بل شغلت أيضا مناصب كانت إلى وقت قريب حكرا على الرجال مثل قيادة الطائرة والمشاركة في الخدمات العسكرية الجوية، ومع ذلك فإن شهادتها في المحكمة ما زالت موضع شك في عرف بعض الناس ولا تعادل شهادة الرجل، لأنها لا تزال فريسة استخدام مجتمعاتها لتحريفات ومفاهيم خاطئة تجعل منها مصدرا لنقاشات وجدل لا ينتهيان.

ففي معركتها الأزلية لانتزاع اعتراف بأنها نصف المجتمع كثيرا ما تصطدم بمحاولات مستميتة لجعلها دائما ظل رجل. ويستمد المناهضون لها في معالجة بعض القضايا من الخطابات المستندة على الشريعة الإسلامية السلاح الذي يحاربون به مناصريها، لاسيما إذا كانت المسألة حمالة أوجه تتباين فيها الآراء وتختلف حولها الفتاوى، كقضية الشهادة.

وهذه القضية لا تزال ملفا ساخنا يتداول الدعاة والمشايخ على تبريره بوصفه جدلا يثار بين الحين والآخر، لما يطرحه من تساؤلات تتطلب إعادة التفكير فيها بعيدا عن أي تجاذبات.

وعلى الرغم من أن الكثير من قصص الصحابيات والمحدثات اللاتي كانت لهن مساهمة كبيرة في نقل علمهن إلى المسلمين من أبناء عصرهن وحتى من الأجيال اللاحقة، تدل على ما حققته المرأة في مجال الفقه ونقل الحديث النبوي، فإن هناك من يشكك في قدراتها العلمية والفقهية ويقلل من الثقة فيها وفي آرائها، معتبرا إياها ناقصة عقل ودين، لذلك فإن شهادتها نصف شهادة الرجل.

الآية والشبهة الزائفة

تنبع معظم الانتقادات التي تهزّ الثقة في المرأة من آية في القرآن تتطلب وجود شاهدتين للإدلاء بشهادتهما في غياب أحد الشهود الذكور، وهي الآية 282 من سورة البقرة "واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممّن ترضون من الشّهداء أن تضلّ إحداهما فتذكّر إحداهما الأُخرى".

ويذهب الكثير ممن قدموا تفسيرا لهذه الآية إلى التأكيد على الدونية البيولوجية أو النفسية للمرأة، مستندين على الطبيعة الفسيولوجية للنساء المختلفة عن طبيعة الرجال لإثبات حجتهم بدلا من أي اقتباسات كتابية من القرآن أو الحديث، وكان العالم أبو بكر الرازي شرح المغزى من الآية قائلا "(أن تضلّ إحداهما فتذكّر إحداهما الأُخرى) والمعنى أنّ النّسيان غالب طباع النّساء لكثرة البرد والرّطوبة في أمزجتهنّ". كما أن عددا من العلماء يعتبر أن النساء أصلا أقل جدارة بالثقة مقارنة بالرجال.

ويرى الشيخ بدري المدني، وهو باحث تونسي في الفكر الإسلامي، أن كل ما "يثار حول موقف الإسلام من عدة قضايا لا تزال تدور عند المسلمين في منظومتهم الفكرية البالية المتكلّسة خصوصا تلك المتعلقة بالمرأة، بمثابة شبهة زائفة، يتعمّد أصحابها البحث عن كلّ أشكال انتقاص المرأة وخاصة إشكالية الشهادة التي يقول مثيروها: إن الإسلام قد جعل المرأة نصف إنسان، وذلك عندما جعل شهادتها نصف شهادة الرجل، مستدلين على ذلك بالآية 282 من سورة البقرة".

وبين المدني لـ"العرب" أن "مصدر الشبهة التي حسب مثيروها أن الإسلام قد انتقص من أهلية المرأة، بجعل شهادتها على النصف من شهادة الرجل، هو دون شك الخلط بين 'الشهادة' وبين 'الإشهاد' الذي تتحدث عنه هذه الآية الكريمة". ويشاطر الباحث المصري بالأزهر الشريف، سعيد كشك، الباحث التونسي، هذا الرأي، حيث قال إن الآية تتحدث عن "الإشهاد" على العقود، وليس عن "الشهادة" في عمومها.

وتابع كشك أن الدكتور محمد معروف الدواليبي لخص ذلك بالقول إن "الشريعة الإسلامية اتجهت إلى تعزيز الشهادة في القضايا المالية بصورة مطلقة بشهادة رجل آخر، إلى جانب الرجل الأول، حتى لا تكون الشهادة عرضة للاتهام. ولم يعتبر أحد تنصيف شهادة الرجل هنا وتعزيزها بشهادة رجل آخر مسًا بكرامته ما دام ذلك التعزيز أضمن لحقوق الناس".

وأضاف "زيادة على ذلك فإن شهادة الرجل لم تقبل قط (وحده) حتى في أتفه القضايا المالية. غير أن المرأة قد امتازت على الرجل بسماع شهادتها (وحدها)، دون الرجل، فيما هو أخطر من الشهادة على الأمور التافهة، وذلك كما هو معلوم في الشهادة على الولادة وما يلحقها من نسب وإرث، بينما لم تقبل شهادة الرجل (وحده) في أتفه القضايا المالية وفي هذا رد بليغ على مَن يتهم الإسلام بتمييز الرجل عن المرأة في الشهادة".

وهذا الخلط يعد مذهب عموم الناس من السلف والتابعين لهم والناقلين عنهم من الخلف وذلك للعلة الظاهرة في الآية وهي احتمال ضلال المرأة، وقد تبنوا ذلك، لأنه يصيب وطرا في نفوسهم وهواهم وعمموه واتخذوه ذريعة لعلو شأن الرجال. وشكل ضعف التمثيل الاجتماعي والثقافي للمرأة في السابق مناخا غذى ذلك.

وأوضح المدني أن "الشهادة التي يعتمد عليها القضاء في اكتشاف العدل المؤسس على البينة، واستخلاصه من ثنايا دعاوى الخصوم، لا تتخذ من الذكورة أو الأنوثة معيارا لصدقها أو كذبها، ومن ثمّ قبولها أو رفضها".

وأكد الباحث التونسي أن "الصدق هو معيار تحقق اطمئنان القاضي للشهادة بصرف النظر عن جنس الشاهد، ذكرا كان أو أنثى، وبصرف النظر عن عدد الشهود.. فالقاضي إذا اطمأن ضميره إلى ظهور البينة يمكن أن يعتمد شهادة رجلين، أو امرأتين، أو رجل وامرأة، أو رجل وامرأتين، أو امرأة ورجلين، أو رجل واحد أو امرأة واحدة.. ولا أثر للذكورة أو الأنوثة في الشهادة التي يحكم القضاء بناء على ما تقدمه له من البينات".

وفسر كشك في حديثه لـ"العرب" أن "الشهادة تكليف ومسؤولية، وعندما يخفف الله عن المرأة في الشهادة فهذا إكرام لها، وعلينا أن ندرك أن الشروط التي تراعى في الشهادة، ليست عائدة إلى وصف الذكورة والأنوثة في الشاهد، ولكنها عائدة إلى أمرين في الإسلام؛ الأول: عدالة الشاهد وضبطه، والثاني: أن تكون بين الشاهد والواقعة التي يشهد بها، صلة تجعله مؤهلا للدراية بها والشهادة فيها".

وبحسب بعض القراءات لمسألة الشهادة كما وردت في كتاب القرآن الكريم، فإن الآية 282 من سورة البقرة تعتبر الحالة الوحيدة التي تم التفصيل فيها والتحديد في شأن طلب شهادة الرجل والمرأة، إذ هناك نصوص قرآنية أخرى واضحة تستوي فيها شهادة المرأة مع شهادة الرجل، وقد تفوق شهادته.

وحول ذلك لفت الباحث المصري إلى أن "من الحقائق التي قد نص القرآن عليها في قضية الشهادة أن شهادة المرأة تستوي مع شهادة الرجل سواء بسواء كما في اللعان على سبيل المثال، وهو ما شرعه القرآن بين الزوجين حينما يقذف الرجل زوجته وليس له على ما يقول شهود"، واستدل بقول الله تعالى "والّذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلّا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنّه لمن الصّادقين * والخامسة أنّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين * ويدرأُ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنّه لمن الكاذبين * والخامسة أنّ غضب الله عليها إن كان من الصّادقين .

وأوضح كشك الآيات من 6 إلى 10 من سورة النور قائلا إن "أربع شهادات من الرجل يعقبها استمطار لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وتقابلها وتُبطِل عمَلها أربعُ شهادات من المرأة يعقبها استمطار غضب الله عليها إن كان من الصادقين".

شهادتها تستوي أو تفوق

أجمع الفقهاء على أن هناك من القضايا ما تقبل فيها شهادة المرأة وحدها دون الرجال، وهي القضايا التي لم تجر العادة بإطلاع الرجال على موضوعاتها، قال ابن قدامة في المغني "ويقبل فيما لا يطلع عليه الرجال مثل الرضاعة والولادة والحيض والعدة وما أشبهها شهادة امرأة عدل. ولا نعلم بين أهل العلم خلافًا في قبول شهادة النساء المنفردات في الجملة"، وفقا لقول كشك. وأضاف أن الشيخ الحنبلي أوضح الحكم في موضع آخر فيقول "تقبل شهادة النساء وحدهن -منفردات عن الرجال- في: الولادة، الاستهلال، الرضاع، العيوب التي تحت الثوب كالرتق، والقرن، والبكارة، والثيبوبة، والبرص".

بين القانوني والديني

هذا ما أشار إليه بعض العلماء الذين قالوا إن إحلال امرأتين مقابل رجل أمر غير عام، وأنه مرتبط تطبيقه بمجالات قانونية معينة، بينما في مجالات أخرى من القانون، يمكن اعتبار شهادة النساء أعلى من شهادة الذكر.

وأكد المدني "نص الفقهاء على أن من القضايا ما تقبل فيه شهادة المرأة وحدها، وهي القضايا التي لم تجر العادة بإطلاع الرجال على موضوعاتها، كالولادة والبكارة، وعيوب النساء والقضايا الباطنية.. فهذه عدالة الإسلام في توزيع الحقوق العامة بين الرجل والمرأة، وهي عدالة تحقق أنهما في الإنسانية سواء".

وتابع "حقيقة المسألة أن هذه الآية إنما تتحدث عن "الإشهاد" في دَيْن خاص، وليس عن الشهادة.. وإنها نصيحة وإرشاد لصاحب الدَّيْن ذي المواصفات والملابسات الخاصة وليست تشريعاً موجهاً إلى القاضي الحاكم في المنازعات".

ووضعت الأستاذة مفيدة سليم المحامية والمستشارة لدى المؤسسات الاقتصادية بتونس، إشكالية شهادة المرأة في المحكمة، في إطارها القانوني، قائلة "القانون التونسي إن تناول مسألة الشهادة ونظمها طبق أحكام مجلة المرافعات المدنية والتجارية".

وعرفت الشهادة بأنها تصريح بالقول صادر عن أحد الأشخاص الذي مكنته الظروف من أن يعيش الواقعة القانونية ويعلم محتواها وظروف حصولها سواء كان ذلك بالمشاهدة أو بالسمع أو حتى ببلوغ العلم له عن طريق الغير، مشيرة إلى اشتراط القانون أن يكون الشاهد مميزا ويتمتع بالأهلية القانونية وبمعنى أدق يكون رشيدا وراشدا.

وتابعت سليم في حديثها لـ"العرب" أن "القانون لم يتعرض لجنس الشاهد واعتبر أن الشهادة المتلقية من الغريب أفضل عن الواقعة القانونية والتصرف القانوني وسيلة ثانوية للإثبات تضاف إلى قرائن القضية المتوترة حتى تكون دليلا قانونيا معتمدا.. ولطالما اعتبر القانون التونسي شهادة الشهود من الأدلة غير الفاصلة في القضايا الهامة والمتعلقة خاصة بتعمير الذمة المالية.. غير أنه في حالات استثنائية يقع اعتماد شهادة الشهود طالما كانت هي الدليل الوحيد أو اليتيم الذي يستند إليه المدعي كعقود الشغل والكراء".

وأضافت "أما بالنسبة إلى إشكالية شهادة المرأة فقد تعتبر فاصلة فيما يتعلق بالمسائل التي لا يطلع عليها إلا النساء وهي إمكانية مفتوحة لاجتهاد القاضي وكذلك قابلة للدحض والرد من كل الوسائل الأخرى الأقوى حظا في الإثبات كالاختبارات والاعترافات".

ولفتت إلى أنه "يمكن باختصار أن نلاحظ البون الشاسع بين قيمة شهادة المرأة أمام المحكمة في القانون وقيمتها من المنظور الاجتماعي فقط ولا يخفى أن بعض العقليات ما زالت تدين بقاعدة 'فرجل وامرأتان' وهو منحى ديني وموثوق المصدر باعتباره صادرا عن مشرع أعلى جل جلاله، لكن هذه القاعدة الدينية قد تمت إزاحتها لفائدة القانون الوضعي الذي لا يشترط توفر امرأتين في غياب رجل بل يعتمد شهادة المرأة طالما كانت هذه المرأة راشدة ورشيدة ومميزة وطالما استطاع المدعي الاستناد إلى قرائن أخرى".

ومن المفكرين أمثال المفكر الإصلاحي التونسي الراحل، الطاهر الحداد، من يرى أن الآية إيجابية للمرأة على عكس ما يذهب إليه عامة الناس، حيث أنها تمكن النساء من الإشهاد في زمن لم يكن لهن فيه تمكين لا اقتصاديا ولا سياسيا ولا اجتماعيا، ولا ولاية لهن، إلى جانب ارتباطها بالملكية والمواريث مما يجعلها تتنزل في سياق فيه خطوة إيجابية نحو العدل والمساواة.

ومع تطور العصر وخروج المرأة للعمل ودخولها المعترك الاقتصادي تغيرت مجريات الأمور، وكان المنتدى الاقتصادي العالمي قال في تقريره السنوي منذ أيام إن هناك تطورات إيجابية بينها الازدياد العام في حصة النساء بين العاملين من ذوي المهارات وذوي المناصب المهنية العليا، وأن النساء أحرزن تقدما في بعض المجالات.

وخلص التقرير إلى أن 55 بالمئة فقط من النساء البالغات موجودات حاليا في سوق العمل، مقارنة مع 78 بالمئة من الرجال، وهي نسبة قابلة للارتفاع في السنوات المقبلة.

ولفت المدني في هذا السياق إلى أن "الآية جاءت على ما كان مألوفا في شأن المرأة في زمن قديم أمّا اليوم فالحال تغيّر، فيمكن الاستيثاق بالمرأة على نحو الاستيثاق بالرجل متى اطمأنوا إلى تذكرها وعدم نسيانها على نحو تذكر الرجل وعدم نسيانه".

التفكير بدء الحياة

أوضحت سليم أن "المسألة قد تجاوزها الزمن في حين ما زالت تراوح مكانها لدى العامة بين قابل ورافض ومتمسك بالأدلة الكريمة أو بالآية الكريمة، لكن الأغلب في التطبيق أمام القاضي هو أن شهادة المرأة توازي شهادة الرجل".

وختمت بالقول إنها تعتقد أنه "بالنسبة إلى مسألة شهادة المرأة كلما كانت المرأة مختصة في ميدانها وخبيرة في أي مجال علمي أو أدبي، فإن شهادتها لا يمكن أن يدحضها أي دليل آخر مهما تضافر ومهما تكامل، فهنا النظر ليس لجنسها بل لقيمة خبرتها التي وثقتها في شهادة كتابية أو شهادة منقولة مشافهة".

"التفكير بدء الحياة ولكننا نضع في وجهه سلاح التكفير لنثير عليه الشعب"، دعوة صريحة من الطاهر الحداد لإعمال العقل ومراجعة المرتكزات الأولية، وهو ما ألمح إليه أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود، خالد الرديعان، قائلا "أنا في الحقل الاجتماعي وأدرك أن موقع المرأة ومكانتها محكومان بمنظومة قيم اجتماعية تقصيها وتهمش دورها".

مفيدة سليم

هناك بون شاسع بين قيمة شهادة المرأة أمام المحكمة وقيمتها من المنظور الاجتماعي

لكن الرديعان يرى أن "هناك حراكا قويا لتغيير الثقافة.. وهناك وعي متنام بحقوق المرأة، وهناك دعوات إلى فض الاشتباك بين الديني والثقافي"، موضحا أن "الدين ككتاب مقدس وحديث مفتوح على احتمالات، لكن تكمن المشكلة في تأويل النصوص عبر التاريخ. التفسير مؤدلج وذاتي في الغالب".

وقال الرديعان لـ"العرب" "عندما يكون الاستبداد السياسي هو سيد الموقف وهو ما تعاني منه معظم المجتمعات العربية والإسلامية فإننا لا نتوقع تقدما في فهم عصري للإسلام يتوافق مع متطلبات الحياة وشروطها. تفسير النص الديني والتعامل معه بموضوعية يحتاجان إلى مناخ من الحرية التي تحد من ظاهرة التكفير والتفسيق والتبديع. أغلب من يجتهدون اليوم في فهم النصوص الإسلامية ويؤولونها بطريقة عصرية وعملية (براغماتية) يتم اتهامهم بالهرطقة والخروج وربما الكفر بل ويحذرون العامة من أطروحاتهم".

ولفت إلى أن "مشكلة الدول الإسلامية أن معظم قوانينها مشتقة من فهم معين للشريعة الإسلامية وهذا معوق. هذا الفهم (المعين) ينسحب على جميع القوانين بما فيها ما يخص المرأة".

وأضاف أن "المرأة اليوم هي وزيرة وسفيرة ورئيسة وزراء في بعض الدول فكيف نقول بنظرية الشاهدتين؟ هذا يتنافى مع العقل والمهنية. لكن يلزم أن نبتعد عن القول بقصور الدين فهذا خروج.. نحن نقول بضرورة الاجتهاد".

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

العقد الأخير أشبه بعرض أزياء لا متناهي المفاجآت

إطلالات المشاهير المثيرة محرك يوجه آخر صيحات الموضة

تتكون أبرز اتجاهات الموضة الجديدة من خلال سعي مصمّمين عالميين يعتمدون أسلوب الإثارة لاختيار أبرز المشاهير والنجوم في العالم لارتداء تصاميمهم الجريئة وذلك لجذب الانتباه وخلق الإثارة. كما يعملون على حسن انتقاء المناسبات والحفلات والمراسم الدولية التي ستظهر فيها أحدث التصاميم لكي تحظى بالتغطية الإعلامية اللازمة فتكون موضوع نقاش، ما يجعلها من الابتكارات المطلوبة في عالم الأزياء. ويعتبر مختصون في عالم التصميم والموضة أن العشرية الأخيرة تميزت من هذه الناحية ويشبهونها بعرض أزياء دائم التطوير.

إدماج محايد بين الجنسين

نيويورك – ارتدت ليدي غاغا اللحم النيئ، وذهبت ريهانا لحفل شبه عارية، وتألقت كيت ميدلتون في ثوب الزفاف الملكي وارتدى بيلي بورتر فستان سهرة. ونال معطف أوليفيا بوب الأبيض الإعجاب. وتحدث عدد كبير من محرري الأزياء عن بيونسي ودوقة كامبريدج ودوقة ساسيكس والسيدة الأولى السابقة ميشيل أوباما.

قالت راشيل تورجرسون، كبيرة محرري الأزياء في كوزموبوليتان، إن كثيرين لا يدركون وقع العقد الممتد من 2010 إلى 2020 في مجال الأزياء. فقد خلق فستان ليدي غاغا المصنوع من اللحوم النيئة في حفل توزيع جوائز في العام 2010 جدالا حادا.

> كثيرون لا يدركون وقع العقد الممتد من 2010 إلى 2020 في مجال الأزياء، فقد شهدنا بعض الإطلالات البارزة التي غيرتنا إلى الأبد خلال هذه الفترة

وتابعت تورجرسون "شهدنا بعض الإطلالات البارزة التي غيرتنا إلى الأبد خلال هذه الفترة".

قالت جويان كينغ، مديرة التحرير في موقع هاربرس بازار "قررت ريهانا ارتداء فستان شفاف خلال حفل مصممي الأزياء، كانت جميلة بقدر ما كانت مستفزة، وأطلقت اتجاها جديدا في عالم الأزياء بدأنا نراه على السجادة الحمراء إلى اليوم". ووافقت لوريل بانتين، مديرة قسم الأزياء في إن ستايل، قائلة "لن أنسى ذلك أبدا. في أحلامي، هذا ما أبدو عليه وهذا ما أرتديه".

وتسبب فستان زفاف دوقة كامبريدج كيت ميدلتون، في معركة قضائية، بعد أن رفعت مصممة أزياء دعوى ضد دار "ألكسندر ماكوين" الشهيرة واتهمتها بسرقة تصميم الفستان منها. وقالت تورجرسون "أرادت كل عروس أن تبدو مثلها آنذاك، وما زال البعض يحلم بذلك. ويطلبن تصميمات شبيهة".

وتلقت الدوقة ميغان نفس الاهتمام، حيث تزوجت الممثلة الأميركية الأمير هاري في سنة 2018. وبدت متألقة بثوبها الذي حمل توقيع المصممة البريطانية كلير وايت كيللر التي كانت تشغل منصب المديرة الإبداعية في دار جيفنشي. وهي أول امرأة تتسلّم هذا المنصب في تاريخ الدار الفرنسيّة.

وقالت شيلبا برابهاكار ناديلا من غلامور "في هذا العقد، تزوج أميران في المملكة المتحدة، الأمر الذي ترك العالم يفكر في هوية الشخص الذي ستختاره الزوجتان لتصميم فساتين زفافهما المهمة".

وفي عالم السياسة، كان تأثير زوجة أوباما مهما، وغالبا ما تصدرت اختياراتها عناوين الصحف. ولاحظت ليندساي بيبلز واغنر، التي تشغل منصب رئيسة تحرير تين فوغ، اعتماد السيدة الأولى السابقة على تصاميم بتوقيع مصممين أميركيين شباب بهدف دعمهم، مثل تريسي ريس، التي صرحت بأنها تلقت طلبات هائلة لتصميم فستان مثل الذي ارتدته ميشيل أوباما في مؤتمر الحزب الديمقراطي.

وتقول بيبلز واغنر "كانت لحظة تاريخية. أتذكر كيف كان الفستان يتلألأ وهي تمشي".

مثل أوباما، رسمت بيونسي لوحة من الأناقة طوال العقد بقبعتها السوداء والجلود والأحجار الكريمة التي اختارتها. كما تألقت فقط بتصاميم تحمل أسماء مصممين عرب في مناسبتين مختلفتين خلال 24 ساعة بعد أن حضرت حفل عشاء بفستان من علامة الأزياء اللبنانيّة الشابة قرّي وأسطا. وعادت بفستان مخملي من نيكولا جبران ونظارة شمسيّة من آلان ميكلي التي تنحدر من أصول لبنانيّة.

من ناحية أخرى، اختارت ريهانا فستانا أصفر ذا ذيل طويل مكسو بالفرو في حفل ميت غالا 2015. وجعلها اختيارها موضوعا للسخرية، حيث اعتبر البعض فستان ريهانا كصحن من البيض المقلي. لكن آخرين أشادوا بثقتها في نفسها التي مكنتها من قبول الفستان الغريب. وبحلول نهاية العقد، كانت أيقونة للأزياء والجمال في حد ذاتها، وابتكرت الفنانة علامة فنتي بيوتي التي تجمع مستحضرات مكياج تتناسب مع جميع أنواع البشرة ولجميع النساء. فعلى سبيل المثال، تشمل مستحضرات العناية بالحواجب 14 لونا من درجات البني.

وصنع المدير الإبداعي لملابس لويس فويتون الرجالية، فيرجيل أبلوه، التاريخ أيضا. ففي 30 سبتمبر 2019، احتفلت عارضة الأزياء هايلي بالدوين وجاستن بيبر بحفل زفافهما في ولاية كارولاينا الجنوبية. واختارت بالدوين صديقها فيرجيل لتصميم فستان زفافها. وأصبح من الرجال السود الرائدين في عالم الأزياء.

وتوفي المصمم الأسطوري كارل لاغرفيلد في فبراير 2019، وكان المدير الفني لدار "شانيل" لمدة 36 عاما. وجعلته تسريحة شعره المعروفة بـ"بوني تيل" ونظاراته السوداء وقمصانه البيضاء شخصية معروفة في جميع أنحاء العالم. كما عرف بعبارته المشهورة "كل من يرتدي سروالا رياضيا يفقد السيطرة على حياته".

وتسبب الفنان الأميركي بيلي بورتر في موجة من الجدل في حفل توزيع جوائز الأوسكار 2019، بعد أن حضر الحفل في فستان بدا وكأنه بدلة. وقال إنه يتعمد بعث رسائل من خلال ملابسه في كل مناسبة.

وبرزت الموضة والإدماج المحايد بين الجنسين كتحول رئيسي في طريقة تعامل المصممين مع الاتجاه الإبداعي وأعمالهم. ونجح ثوب بيلي بورتر في تجسيد هذه الحركة. وقضى موسم الجوائز في استخدام الأزياء كفن سياسي.

تنسيق

المخمل يتألق بالأزرق الليلي

برلين – يتألق المخمل بالأزرق الليلي في شتاء 2020/2019 ليمنح المرأة إطلالة جذابة تنطق بالأناقة والفخامة.

وأوضحت مستشارة المظهر الألمانية سونيا جراو أن المخمل ذا اللون الأزرق الليلي يمتاز بطابع فخم يكتنفه الغموض، مشيرة إلى أنه يعد أكثر أنوثة من الأسود.

وأضافت جراو أن المخمل ذا اللون الأزرق الليلي يكسو هذا الموسم الفستان والبذلة والسروال والبليزر والثوب، لافتة إلى أنه يتناغم مع الخامات المفعمة بالرقة والأنوثة كالساتان والدانتيل.

ويمكن إضفاء المزيد من الفخامة والأبهة على المظهر من خلال تنسيق المخمل باللون الأزرق الليلي مع الإكسسوارات، التي تتلألأ بالألوان الميتالك البراقة.

ستراث شتوية تمنحك الدفء دون الإضرار بالبيئة

لندن – تركز ماركات الأزياء على حماية البيئة بعد تحذيرات حول أقمشة البوليستر ومصادرها.

وأصبحت السترة المبطنة الآن موجودة في كل مكان، ويمكن اعتبارها وسيلة فعالة للبقاء دافئا طوال اليوم في فصل الشتاء. لكنها لا تعد الخيار الأمثل عند التطرق إلى جانبها المضر بالبيئة حيث تصنع العديد من الستراث المنفوخة من الأقمشة المشتقة من البترول غير المستدام وغير المتجدد.

لكن خبراء الأزياء يؤكدون أن البدائل موجودة؛ فإذا كنت لا تريد التخلي عن هذا النوع من الأقمشة، يمكن أن تلتجئ إلى البوليستر المعاد تدويره والذي يستخدم في الستراث التي تصنعها "إيكو إلف" و"كاثرين هامنيت".

وصنعت شركة كولوفوس، ومقرها في مدينة نيويورك، سترة من صوف ميرينو المقاوم للماء، وتستخدم غاب زجاجات بلاستيكية مستعملة. كما أطلقت مونكلر سترة مصنوعة من أقمشة نباتية، وتتميز بانجيا بقماش مصنوع من الأزهار البرية الجافة والبوليمر الحيوي. وعملت شركة أوملش على إنتاج قماش من البروتين الموجود في الحليب الفاسد غير الصالح للاستهلاك ويستهلك نسبة ماء أقل للإنتاج مقارنة بغيره من الأقمشة.

وقالت إيفون تايلور، وهي مديرة المشاريع في بيتا لصحيفة الغارديان البريطانية "إن العديد من المستهلكين ما زالوا غير مدركين للقسوة المسلطة على الحيوانات في صناعة الملابس التي تشمل مكونات مثل الريش". واعتبرت أليس ويلبي، مستشارة الأزياء المستدامة أن "الضغوط الأخيرة والتي مارستها جماعات حقوق الحيوان أجبرت المصنعين على محاسبة المزارع والمصانع. وتعود 80 بالمائة من الصناعات التي تحمل سجلا في انتهاك حقوق الحيوان إلى الصين".

وبرزت الخلافات أكثر في السنوات الأخيرة مع استخدام الحيوانات البرية في الطب التقليدي في الصين أين قالت جماعات حقوق الحيوان إن مزارع النمور التجارية تعدّ قانونية وعادة ما تحوّل أجزاء من النمور التي تعيش في تلك المزارع إلى أدوية ومقويات. ولم تأت التعديلات على قانون حماية الحياة البرية مما يسمح بمواصلة استخدام الحيوانات البرية في الطب وغيرها من المجالات التي أبدت جماعات حقوق الحيوان مخاوفها منها.

وقالت منظمة "دونكي سانكشواري" البريطانية إن الشركات الصينية تحتاج إلى 4.8 مليون من جلود الحمير سنويا لتصنيع دواء يستخدم في علاج الأرق والصداع. وحذرت من وتيرة الطلب الحالية التي قد تؤدي إلى تراجع أعداد الحمير في العالم إلى النصف في غضون خمس سنوات. وتنقل الحمير في رحلات طويلة دون طعام أو ماء، ما يؤدي إلى موت 20 بالمئة منها خلال الرحلات. وقالت المنظمة إنها تصل بأرجل مكسورة وحوافر مقطوعة وتجر من آذانها وذيولها.

> الأضرار البيئية الناجمة عن الطبقة الخارجية من البوليستر الموجودة في الستراث المبطنة تسبب أضرارا يستهين بها المستهلك

ويحظر نورث فيس وباتاغونيا إطعام الحيوانات القسري ونفش الطيور. وأضافت ويلبي أن الأضرار البيئية الناجمة عن الطبقة الخارجية من البوليستر الموجودة في الستراث المبطنة تسبب أضرارا يستهين بها المستهلك. فعندما يغسل المرء هذه المواد، تفرز الأقمشة المواد البلاستيكية الدقيقة التي ينتهي بها الأمر في المحيطات، مما يضر الحياة البرية والبحرية.

وقالت "تمثل المواد الاصطناعية مشكلة بيئية ضخمة حيث تستغرق مئات السنين لتتحلل".

يبقى البوليستر المعاد تدويره أفضل من البوليستر العادي. لكنه يفرز الألياف المجهرية. وتوصي ويلبي بتقييد عدد المرات التي تغسل فيها سترتك أو استخدام كيس غسيل لإبقاء الإفرازات بعيدا عن المحيطات.

كيف تختار النظارات الطبية المناسبة

باريس – اختيار النظارات الطبية الأنسب يفرض أولا أن تكون ملائمة لشكل الوجه من خلال شكل الإطار الأفضل، ولكن أيضا يجب أن تلعب دورها في تصويب النظر وفي إضافة جمالية أخرى لملامح الوجه وهنا يأتي دور تفاصيل مثل اللون والتصميم وغيرها.

أولاً، لاختيار النظارات، يجب أن يتبع إطارها اتجاه الحواجب ورسمها حتى لا تظهر من خلال العدسات؛ على سبيل المثال، للحواجب المستقيمة، من الأفضل أن تنسى الأشكال المستديرة. كما يجب ألا تتلامس الحواف السفلية للإطار مع الخدود حتى عند الابتسام، ومن الضروري أيضًا مراعاة عرض الوجه وفتحة ذراعي النظارة لمنعها من الضغط على الوجه بمرور الوقت، ومن المهم كذلك التحقق من أن ذراعي النظارة تتكيّفان جيدًا مع شكل الأذن.

أما بالنسبة للأنف، فيجب احترام عرضه بحيث يناسب الإطار قدر الإمكان، وعليك أن تعرف ما إن كانت لديك حساسية من النيكل. وإذا كان هذا هو الحال، فمن الأفضل أن تختار إطارات من البلاستيك أو التيتانيوم.

باختصار، يجب على النظارات أن تؤطر الزاوية الخارجية للعين والجزء الخارجي من الصدغ، مع الكشف عن خط الحاجب. وبمجرد اتباع هذه النصائح الأساسية، يجب أن تمر للتركيز على شكل الوجه.

وجه دائري

يتمتع الأشخاص ذوو الوجوه دائرية الشكل بخيارين متناقضين تمامًا، أولئك الذين يفضلون التأكيد على منحنيات شكل وجوههم من الأفضل لهم اختيار إطارات مستديرة، في حجميها الكبير جدا أو الصغير جدا، وستكون النظارات المستديرة مناسبة لهم تماما، سواء كان الإطار رقيقًا أو سميكًا. على العكس من ذلك، الذين يفضلون الابتعاد عن الشكل الدائري لوجوههم، سيكون عليهم التوجه نحو الإطارات ذات الزوايا. ولحسن الحظ، موضة الإطارات المربعة والمستطيلة تشهد رواجا متصاعدا في المواسم الأخيرة.

وجه بيضوي

الخبر السار لأصحاب الوجوه بيضوية الشكل هو أن جميع أشكال إطارات النظارات تناسبها ويسمح لهم بارتداء العديد من الأشكال دون خوف، لذلك يمكنهم الاستفادة من شكل وجوههم ويمكنهم النزوع نحو الخيارات الأحدث وغير الكلاسيكية، من الاطارات المربعة إلى الدائرية أو المستطيلة أو إطارات عيون القطط أو متعددة الألوان، المهم أن يكون صاحب النظارة مرتاحا مع إطار النظارة التي سوف تلازمه طيلة موسم كامل.

وجه نحيف

تعتبر إطارات النظارات ذات الزوايا الأنسب للوجه النحيف أو الرفيع أو الرقيق وغالبًا ما يكون إطارها معدنيا خفيفا، مناسبا تمامًا. والأشكال المطلوبة أكثر بالنسبة للوجوه الرفيعة هي تلك التي ميزت السبعينات، في شكل الفراشة أو عيون القطط، والتي تمنح للطلة مظهرا مرحا وكلاسيكيا مريحا.

وجه مربع

بالنسبة لأصحاب الوجوه مربعة الشكل يمكنهم الاستعانة بفكرة بسيطة لاختيار النظارات المناسبة لهم وذلك من خلال إضفاء الليونة على الخطوط والزوايا الحادة في الوجه عبر اختيار أشكال الإطارات الدائرية، أو البيضوية.

كيف تختار لون النظارات

يعتمد اختيار لون إطار النظارات الطبية على ثلاثة أشياء: لون العيون، لون البشرة وأسلوب اللباس. فبالنسبة للعيون الزرقاء والخضراء، يوصي المختصون باختيار درجات الألوان الفاتحة نوعًا ما، لكي تتشابه مع النظرة، أو تلك التي تتناقض معها مثل الوردي والبيج.

رواج متصاعد للإطارات المستطيلة

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

حمدو الهوني نجم ليبي يثبّت اسمه على قائمة الكبار

أول لاعب عربي وأفريقي يسجل «هاتريك» بمونديال الأندية

فرض اللاعب الليبي لفريق الترجي التونسي حمدو الهوني اسمه على لائحة الكبار كأول لاعب عربي وأفريقي يسجل ثلاثة أهداف "هاتريك" في منافسات مونديال الأندية ليلتحق بعدد من النجوم بينهم البرتغالي كريستيانو رونالدو والأوروغوياني لويس سواريز ولاعب ريال مدريد الحالي غاريث بايل، فارضا بذلك علوّ كعبه على جميع اللاعبين الذين اختارهم الفريق التونسي لخوض المسابقة العالمية.

في طريق مفتوح نحو العالمية

الدوحة – لا يكفي أن تكون نجما بارزا على الميدان بل الأهم أن تكون حاستك التهديفية نشطة وتستشعر نقطة الضعف التي يتركها خصمك للتسجيل من أيّ منطقة أو زاوية مغلقة يفرضها المدافعون أو يستميت حراس المرمى في التغطية عليها، وهذا ما أظهره المهاجم الليبي ولاعب الترجي التونسي حمدو الهوني في مونديال الأندية الأخير بالدوحة الذي وضعه ضمن قائمة اللاعبين الموهوبين عربيا وأفريقيا وحتى عالميا، لأنه تمكن من أن يفنّد كل المقاربات التي تفرضها لعبة كرة القدم واستطاع التسجيل من جميع الزوايا حتى تلك الأكثر تحصينا.

وبات الهوني أول لاعب عربي وأفريقي يمضي ثلاثية كاملة "هاتريك" في مباراة واحدة في تاريخ المونديال. وجاءت أهداف لاعب الترجي في مرمى حارس السد القطري ليصبح النجم الليبي في أول مشاركة له بكأس العالم للأندية رابع لاعب يسجل "هاتريك" في المونديال بعد الأوروغوياني لويس سواريز في نصف نهائي مونديال 2015، والبرتغالي كريستيانو رونالدو مع الريال في نهائي مونديال 2016، والويلزي غاريث بايل في نصف نهائي مونديال 2018.

فرض هذا اللاعب اسمه منذ قدومه إلى حديقة باب سويقة في بداية العام 2019 ليسجل اسمه في نهائي تاريخي مع شيخ الأندية التونسية بدوري أبطال أفريقيا التاريخي أمام الوداد المغربي برفقة الجزائري يوسف البلايلي وأنيس البدري وغيلال الشعلالي وسعد بقير والعديد من اللاعبين الذين غادروا الفريق هذا العام للاحتراف.

ما تطفح به السيرة الذاتية لهذا النجم الذي بزغ اسمه مع بطل أفريقيا هذا العام وأكد علوّ كعبه في مونديال الأندية أنه من مواليد العاصمة الليبية طرابلس في العام 1994، حيث بدأ رحلته في ليبيا ثم انتقل للعب بأحد الأندية الإنكليزية من الدرجة الثانية وبعدها توجه إلى نادي سانتا كلارا البرتغالي ليتعاقد معه الترجي في الأول من يناير من العام 2019.

على طريق الكبار

رغم تواضع سيرته كلاعب إلا أن النجم الليبي استطاع في ظرف وجيز لم يتخط العام تقريبا أن يسطر اسمه بين الكبار ويعانق العالمية في أول مشاركة له برفقة الترجي التونسي في مونديال الأندية والمشاركة الثانية على التوالي في رقم تاريخي يسجله فريقه عربيا وأفريقيا في المسابقة العالمية.

وقال اللاعب البالغ من العمر 25 عاما والفائز بجائزة أفضل لاعب في المباراة من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، "هذا فوز يسجل للتاريخ، (أنا) أول لاعب ليبي يشارك في البطولة ويسجل ثلاثة أهداف"، مهديا الفوز إلى مشجعي الترجي ومواطنيه الليبيين الذين يشجعونه.

وأضاف "لم نكن نتوقع بالطبع ذلك ولكننا وفقنا في تحقيق هذه النتيجة الكبيرة لنهديها إلى جماهيرنا. لي الشرف أن أسجل 'هاتريك'. حالفنا الحظ والتوفيق بشكل جيد اليوم".

ويعتبر الهوني من اللاعبين المؤثرين في خط الهجوم ضمن تشكيلة المدرب التونسي معين الشعباني برفقة أنيس البدري وطه ياسين الخنيسي بعد خروج العديد من اللاعبين البارزين عن فريق العاصمة التونسية للاحتراف، حيث دائما ما يدفع به كأساسي في اللقاءات الهامة سواء محليا أو قاريا.

ويجمع محللون ومتابعون على ما يحظى بها اللاعبون المحترفون داخل أسوار فريق باب سويقة سواء منهم العرب أو الأفارقة في السنوات الأخيرة، ما يمهّد أمامهم كل سبل النجاح والتطور وتقديم مستويات عالية، ويعكس النجم الليبي المثال على ذلك حيث استطاع في ظرف وجيز أن يفتك اسمه بين العديد من اللاعبين في القائمة الأساسية للفريق.

ويرى هؤلاء أن كل العناصر ظلت متوفرة أمام الفريق التونسي من أجل تحقيق نتائج مشرفة في مونديال الأندية وكان طموحه قبل خوض غمار المسابقة القارية هو تجاوز المرتبة الخامسة التي حصدها النادي التونسي في مونديال 2018 بالإمارات، لكن شاءت الأقدار والصدف أن تضعه أمام فريق متمرّس ومنظم على جميع النواحي في اللقاء الأول ألا وهو الهلال السعودي بطل آسيا والذي فرض سيطرته شبه المطلقة على بطل أفريقيا وافتك منه نتيجة اللقاء بهدف وحيد.

وشعر الهوني وغيره من اللاعبين بعد الهزيمة أمام الهلال في اللقاء الأول أنه يتحتم عليهم تعويض الخسارة والرد بأحسن طريقة ممكنة أمام السد القطري في اللقاء الترتيبي على المركزين الخامس والسادس.

أفضل ترتيب

كرّر الترجي، الذي شارك في البطولة للمرة الثالثة بعد 2011 و2018، تحقيق أفضل ترتيب له، بعدما حلّ في المركز ذاته العام الماضي في الإمارات. كما ثأر النادي التونسي من منافسه القطري الذي هزمه 1-2 في الدور الثاني لنسخة 2011 في اليابان.

وقدم الترجي بإشراف المدرب معين الشعباني أداء مغايرا بالكامل عن مباراته في ربع نهائي النسخة الحالية ضد الهلال السعودي (0-1)، لاسيما على صعيد الاستحواذ على الكرة وتحويل الفرص إلى أهداف، والتي سجل ثلاثة منها قبل مرور نصف ساعة على بداية المباراة.

وأصبح الترجي الرياضي التونسي أول فريق يتمكن من تسجيل ستة أهداف كاملة في مونديال الأندية لكرة القدم، ليصبح صاحب أكبر انتصار في هذه المسابقة العالمية التي يشارك فيها فريق باب سويقة للمرة الثالثة في تاريخه بعد دورات 2011 و2018، والفضل في ذلك يعود إلى الهوني ورفاقه.

ورغم احتلاله المركز الخامس للنسخة الثانية على التوالي، إلا أن فريق باب سويقة حصد العديد من المكاسب من خلال مشاركته في بطولة كأس العالم للأندية لينهي عاما مميزا في مسيرة الفريق بشكل جيد رغم العقبات التي اعترضت طريقه في العام الحالي.

واحتفل الترجي هذا العام بمرور 100 عام على تأسيسه. وتزامن هذا الاحتفال مع فوز الفريق بلقبي الدوري التونسي ودوري أبطال أفريقيا والمشاركة الثانية على التوالي والثالثة بشكل عام للفريق في بطولات كأس العالم للأندية.

وهذا الفوز هو الأول للأندية العربية من قارة أفريقيا على نظيرتها من القارة الآسيوية في تاريخ مواجهات الطرفين بمونديال الأندية، حيث انتهت جميع المواجهات السابقة بين الطرفين بفوز الفرق العربية المنتمية للقارة الآسيوية.

وشهدت النسخة المونديالية التي أقيمت عام 2000 فوز النصر السعودي على الرجاء البيضاوي المغربي 4-3 في مجموعتهما بالدور الأول وإن ودع الفريقان سويا البطولة من دورها الأول علما وأن تلك البطولة أقيمت بنظام يختلف تماما عن النظام الذي أقيمت به البطولة منذ 2005 وحتى الآن.

وفي نسخة 2005، فاز اتحاد جدة السعودي على الأهلي المصري بهدف نظيف ثم فاز السد القطري على الترجي 2-1 في الدور الثاني لنسخة 2011 قبل أن يخسر الترجي نفسه أمام العين الإماراتي 0-3 في الدور الثاني من النسخة الماضية عام 2018.

كسر العقدة الآسيوية

جاء الفوز الكبير للترجي على السد القطري ليثأر لهزيمة عام 2011 من ناحية ويكسر العقدة التي واجهتها الفرق العربية من قارة أفريقيا في مواجهة نظيرتها في قارة آسيا.

وكان فوز الترجي على السد تاريخيا أيضا لأنه أكبر فوز في تاريخ بطولات كأس العالم للأندية حيث لم يسبق لأيّ فريق أن سجل ستة أهداف في مباراة واحدة علما وأن مباراة واحدة سابقة شهدت ثمانية أهداف وهي المباراة التي فاز فيها مانشستر يونايتد الإنكليزي على جامبا أوساكا الياباني 5-3 في المربع الذهبي لنسخة 2008.

أما أكبر فوز سابق في تاريخ البطولة فكان من نصيب مونتيري المكسيكي على الأهلي المصري 5-1 في نسخة 2013 إضافة إلى أكثر من فوز آخر بنتيجة 4-0.

والفوز هو الأول أيضا للترجي في بطولات كأس العالم للأندية التي خاضها للمرة الثالثة في تاريخه حتى الآن.

وكان الترجي خسر مباراتيه في أول مشاركة له بالمونديال وذلك في نسخة 2011 حيث سقط أمام السد القطري بالذات 1-2 في الدور الثاني للبطولة ثم أمام مونتيري المكسيكي 2-3 في مباراة تحديد المركزين الخامس والسادس.

وشهدت النسخة الماضية من البطولة عام 2018 المشاركة الثانية للترجي في مونديال الأندية لكنه سقط أمام العين الإماراتي 0-3 في الدور الثاني للبطولة ثم التقى غوادالاخارا المكسيكي في لقاء تحديد المركزين الخامس والسادس والذي انتهى بالتعادل 1-1 فيما حسمه الترجي لصالحه بركلات الترجيح فقط.

> **الهوني بات أول لاعب عربي وأفريقي يمضي ثلاثية كاملة «هاتريك» في مباراة واحدة في تاريخ المونديال بعد لويس سواريز وكريستيانو رونالدو وغاريث بايل**

ولا تقتصر مكاسب الترجي على كسر العقدة مع الفرق الآسيوية وإنما تمتد لاكتساب الفريق خبرة هائلة من مشاركته في البطولة الحالية إضافة إلى اكتساب الكثير من الثقة التي ستفيد الفريق في رحلة الدفاع عن لقبه بالدوري التونسي ودوري أبطال أفريقيا، فيما الأهم من ذلك هو الرهان على نجوم صغار قادرين على خوض التحدي مستقبلا مع الفريق بينهم الهوني والبدري والعديد من النجوم الآخرين في الفريق.

ورغم فقدانه عددا من اللاعبين اليافعين في السنوات الأخيرة والذين حققوا المجد مع الترجي في مناسبتين أفريقيتين، فقد نجح الفريق في إعادة ترتيب أوراقه وتدعيم صفوفه واستطاع مديره الفني خلق نوع من الانسجام بين العناصر الجديدة واللاعبين القدامى في الفريق ليقدم الترجي مباراتين قويتين ومثيرتين في مونديال الأندية الحالي.

وأكد الشعباني ذلك بقوله "سنستعد الآن لمبارياتنا بالدوري التونسي ودوري الأبطال الأفريقي كما سنستعد جيدا لمواجهة الزمالك المصري في كأس السوبر الأفريقي بقطر".

مكاسب عديدة

اعترف المدير الفني بأن رحيل عدد من اللاعبين الصيف الماضي أثر على مستوى الفريق، مشيرا إلى أن أيّ فريق يتعرض لهذا يحتاج إلى بعض الوقت من أجل استعادة توازنه لكن الترجي نجح سريعا في الدمج بين اللاعبين الجدد واللاعبين القدامى ونجح في خلق حالة من الانسجام والاستقرار النفسي والذهني داخل "شيخ الأندية التونسية".

واعتبر قائد الترجي خليل شمام أن حصيلة فريقه في المونديال إيجابية للغاية، وقال في تصريح صحافي "نجحنا في فرض أسلوب لعبنا على السد.. حصلنا على المركز الخامس عن جدارة واستحقاق، الأمر الذي يجعلنا نعود إلى تونس مرفوعي الرأس".

وأبدى الشعباني رضاه عمّا قدمه فريقه في البطولة العالمية بقوله "قدمنا مباراتين جيدتين في بداية دور المجموعات بدوري أبطال أفريقيا وكذلك قدمنا أداء جيدا في مبارياتنا الأولى بالدوري التونسي هذا الموسم. ومع توالي المباريات نستطيع إيجاد حلول أكثر في المباريات. اليوم نجحنا في استغلال الفرص ولو كنا كذلك أمام الهلال كان من الممكن أن نفوز أيضا".

لكن المدير الفني للترجي لم يخف خيبة أمله لإخفاق بطل أفريقيا في التأهل إلى نصف نهائي كأس العالم للأندية، رغم رضاه عن تحقيق أكبر انتصار في تاريخ البطولة في مباراة تحديد المركز. وقال الشعباني "في تقييم شامل لمشاركتنا في البطولة نشعر بخيبة أمل كبيرة منذ الخسارة أمام الهلال السعودي في المباراة الأولى، لكن ردة فعل اللاعبين كانت جيدة جدا أمام السد".

وأعرب مدرب الترجي عن فخره بتحقيق أكبر فوز في تاريخ البطولة قائلا "الأرقام القياسية ليست غريبة عن الترجي. جاءت بداية المباراة جيدة وأشكر اللاعبين على جهودهم. جهزنا الفريق جيدا من الناحية الذهنية لاستعادة الروح المعنوية بعد الخسارة في المواجهة الأولى".

> **النجم الليبي يعتبر من اللاعبين المؤثرين في تشكيلة الترجي برفقة البدري و الخنيسي بعد خروج وجوه بارزة للاحتراف**

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

السعودية تجدد الموعد مع السوبر الإيطالي على أرضها

يوفنتوس يسعى لتعزيز رقمه القياسي ولاتسيو ينشد اللقب الخامس

تتجه الأنظار إلى السعودية التي تفتح ذراعيها لاحتضان السوبر الإيطالي للعام الثاني على التوالي بين يوفنتوس حامل لقب الدوري ولاتسيو المتوج بلقب الكأس، يأتي هذا قبل أسبوعين من احتضان المملكة للسوبر الإسباني وعدة أنشطة رياضية أخرى يجري التحضير لها تباعا في إطار تعزيز المملكة لحضورها العالمي رياضيا.

صراع على أرض الرياض

الرياض – ستكون أنظار المتابعين لكرة القدم العالمية متجهة إلى السعودية التي ستكون مسرحا اليوم الأحد لمباراة من الوزن الثقيل بين يوفنتوس ولاتسيو الإيطاليين على لقب كأس السوبر، وتأتي قبل أيام من استضافة الرياض لمنافسات السوبر الإسباني بين أربعة أندية كبرى، وجميعها تتنزل ضمن سلسلة من النشاطات ترمي المملكة من ورائها إلى تعزيز حضورها الرياضي العالمي.

ووصل فريق مدينة تورينو، المتوج بطلا للدوري المحلي في المواسم الثمانية الأخيرة، وفريق العاصمة لاتسيو حامل لقب كأس إيطاليا، إلى العاصمة السعودية تحضيرا للمباراة التي يستضيفها الأحد ملعب جامعة الملك سعود في الرياض، بعدما أقيمت في الموسم الماضي في جدة، وانتهت بفوز يوفنتوس على ميلان بهدف وحيد للنجم البرتغالي كريستيانو رونالدو.

وأتاح لقب الموسم الماضي لنادي "السيدة العجوز" الانفراد بالرقم القياسي لعدد الألقاب في كأس السوبر للمرة الثامنة في تاريخه، بينما يسعى لاتسيو هذا العام إلى التتويج باللقب للمرة الخامسة في تاريخه والأولى منذ 2017.

> **إضافة إلى كأس السوبر الإيطالية، ستستضيف السعودية مسابقة كأس السوبر الإسبانية في الأعوام الثلاثة المقبلة**

ويحتل يوفنتوس حاليا صدارة ترتيب الدوري الإيطالي مع انطلاق المرحلة السابعة عشرة، برصيد 42 نقطة وبفارق ثلاث نقاط عن إنتر ميلان. وخاض فريق مدينة تورينو مباراته في هذه المرحلة الأربعاء وفاز على سمبدوريا 2-1، بينما سيلاقي إنتر في وقت لاحق السبت ضيفه جنوى.

وأشارت تقارير صحافية إلى أن نادي "السيدة العجوز" يجهز مفاجأة لعشاقه في الوطن العربي، بعدما أعلن عن إصدار أول قميص كرة قدم في العالم تظهر عليه كتابات بالخط العربي العريق من تصميم الخطاط السعودي المغربي الشهير شاكر كاشغري.

ويحتفي القميص الذي يصدر في نسخة محدودة بالفن التقليدي، ويعتبر احتفالا باللغة العربية، بالتعاون مع شركة الملابس العالمية "أديداس".

كما يحتفي القميص بواحد من أكثر أندية كرة القدم في العالم تنوعا، حيث يضم الفريق الأول لاعبين من 14 جنسية مختلفة من أنحاء أوروبا وأميركا الجنوبية.

وسوف تكتب كلمة "يوفنتوس" بالخط العربي الكلاسيكي في تصميم فني داخل أرقام اللاعبين على القمصان مع اسم كل لاعب باللغة العربية أيضا.

وقال الفنان شاكر كاشغري "للثقافة العربية جذورها الضاربة في الفخر والشغف، وهي نفس القيم التي توحّد أندية كرة القدم ولاعبيها وعشاقها في أنحاء المعمورة".

أما لاتسيو، فيحتلّ المركز الثالث في الترتيب برصيد 36 نقطة، بفارق نقطة أمام غريمه روما الذي فاز الجمعة على فيورنتينا 4-1، علما وأن لاتسيو سيخوض مباراته المؤجلة في هذه المرحلة ضد فيرونا في فبراير المقبل.

وقال مدرب لاتسيو سيموني إينزاغي في تصريحات نشرتها الهيئة العامة للرياضة في السعودية بعيد وصوله إلى المملكة "أنا سعيد بتواجدي هنا (..) حيث نعرّف الناس على جودة كرة القدم الإيطالية والدوري الإيطالي". وأضاف "لعب يوفنتوس وميلان في جدة العام الماضي، وسنلعب نحن في الرياض هذا العام".وهي ليست المرة الأولى التي تقام فيها كأس السوبر الإيطالية خارج البلاد، إذ درجت العادة على إقامتها في بلاد أخرى للترويج لكرة القدم المحلية، لاسيما في الصين وقطر خلال الأعوام القليلة الماضية.

وأثارت إقامة المباراة في السعودية العام الماضي جدلا في إيطاليا لاسيما على خلفية القواعد التي تفرضها المملكة للفصل بين الذكور والإناث في المدرجات، لكن هذه الانتقادات سرعان ما بدأت تخفت بعد إعلان المملكة عن العديد من القرارات المهمة التي منحت المرأة المزيد من الحرية.

ومن المقرر أن يمتد عقد إقامة كأس السوبر الإيطالية في السعودية لثلاثة مواسم.

وتأتي إقامة كأس السوبر ضمن مسعى سعودي لزيادة النشاطات الرياضية في إطار "رؤية 2030" التي تأمل من خلالها الرياض في تنويع مصادر الدخل والحد من الاعتماد على النفط كمصدر رئيسي للإيرادات العامة.

وإضافة إلى كأس السوبر الإيطالية، ستستضيف السعودية مسابقة كأس السوبر الإسبانية في كرة القدم في الأعوام الثلاثة المقبلة بدءا من يناير المقبل بمشاركة أربعة فرق.

وستقام الكأس الإسبانية بين الـ8 والـ12 من يناير المقبل، على ملعب مدينة الملك عبدالله الرياضية في جدة، وذلك بنظام جديد بمشاركة أربعة فرق هي برشلونة وريال مدريد وأتلتيكو مدريد وفالنسيا، ومباراتي نصف نهائي تليهما مباراة نهائية بين الفائزين على كأس السوبر. وبموجب سحب القرعة، ستجمع مباراتا الدور نصف النهائي بين فالنسيا وريال مدريد من جهة، وبرشلونة وأتلتيكو من جهة أخرى.

واستضافت المملكة في الآونة الأخيرة دورة كرة مضرب دولية استعراضية للمرة الأولى في تاريخها بمشاركة ثمانية لاعبين وأحرز لقبها الروسي دانييل مدفيديف بفوزه على الإيطالي فابيو فونيني، وتستعد مطلع الشهر المقبل لاستضافة نسخة أولى من رالي دكار الصحراوي، إلى أول دورة محترفة للغولف للسيدات ستقام بين الـ19 والـ22 من مارس المقبل.

كما أقيمت العام الماضي بطولة "سوبر كلاسيكو" بمشاركة منتخبات البرازيل والأرجنتين والعراق والسعودية. وأقيم "كلاسيكو" كرة القدم الأميركية الجنوبية بين البرازيل والأرجنتين مجددا هذا العام، وانتهى بفوز "راقصي التانغو" ونجمهم ليونيل ميسي الذي سجل هدف الفوز الوحيد.

ولم تقتصر النشاطات الرياضية المتزايدة على كرة القدم، إذ شملت أيضا استضافة الجولة الافتتاحية لبطولة العالم للفورمولا إي وبطولة العالم للفورمولا واحد للزوارق السريعة، ونزالا على ألقاب عالمية في الوزن الثقيل بين الملاكمين الأميركي – المكسيكي أندي رويز والبريطاني أنطوني جوشوا، علما وأن الأخير استعاد لقبه العالمي بفوزه على منافسه بالنقاط.

كلام في الممنوع

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

فشل برشلونة في الاختبار الأخير، لم يحقق النتيجة المرجوّة في معقله "الكامب نو" ضد الريال، بل أفلت من الخسارة، هي من المرات النادرة التي يعاني خلالها الفريق على ملعبه، ربما كشفت مباراة الكلاسيكو "عورة" فريق المدرب إرنستو فالفيردي.

في تلك المباراة كان الريال الأقرب إلى الفوز، أتيحت له العديد من الفرص، كان الفريق الأبيض أكثر اندفاعا ورغبة في الفوز، كانت لديه حلول أكبر ورؤية فنية أوضح.

لقد نجح المدرب زين الدين زيدان وتفوق رغم التعادل، حيث قدم فريقه رسائل مطمئنة لمحبيه مفادها أن الفريق يسير على الطريق الصحيح.

لكن بالمقابل، ماذا فعل برشلونة؟ كيف كان تعامل مدربه فالفيردي مع هذا الاختبار؟ هل ثمة في الأفق ما يوحي بأن برشلونة ما زال يملك خصوصياته المميزة التي جعلته خلال حقبة طويلة من الزمن أقوى وأعتى فريق في أوروبا وفي العالم بأسره؟

ربما الأجوبة عن هذه الأسئلة الحائرة لا يحتملها لقاء "الكلاسيكو" فحسب، بل قد تدفعنا إلى العودة كثيرا إلى الوراء علّنا نظفر بالأجوبة المقنعة.

خطوات قليلة إلى الخلف، ولتكن بداية تحليل أداء برشلونة ومدى نجاحه في تحقيق أهدافه منذ لحظة التعاقد مع فالفيردي سنة 2017 قادما من فريق أتلتيكو بيلباو الذي حقق معه بعض النجاح.

كان التعاقد مع هذا المدرب مرتبطا أساسا بثقة إدارة برشلونة في قدرة هذا المدرب على المحافظة على "روح برشلونة" وطريقه لعبه المميزة، كان الهدف من التعاقد معه هو التتويج من جديد بلقب دوري الأبطال.

لكن الصورة التي تكشّفت مع الوقت برهنت على أن هذا المدرب غير مؤهل إلى حد الآن لتحقيق هذا الاستقرار الفني والوصول إلى الأهداف المنشودة.

سقطة تلو الأخرى، وضربة تتلوها ضربات وخاصة في دوري الأبطال، لكن فالفيردي صامد في مكانه، لم تعصف به رياح التغيير.

في موسمه الأول مع الفريق تلقى المدرب الإسباني صفعة موجعة للغاية أمام روما الإيطالي رغم تقدمه بفارق عريض في لقاء الذهاب ضمن منافسات دوري الأبطال، لكن الحصول على لقب "الليغا" أنقذه من الإقالة.

في الموسم الماضي، حصل السيناريو ذاته ضد ليفربول، ومرة أخرى ينجو هذا المدرب من "حبل الإقالة"، فالتتويج مجددا باللقب المحلي أعطاه جرعة حياة إضافية.

في كل هذه التفاصيل المتتالية ووصولا إلى المباراة الأخيرة لبرشلونة ضد الريال، بدا واضحا أن "زعيم كتالونيا" بصدد فقدان هوّيته، بدا شبحا لماضيه القريب.

قطعا فالفريق لم يخسر نجومه الرائعين وفي مقدمتهم الأسطورة ليونيل ميسي، بل ربما بات الفريق أكثر قوة مع استقدام عدد جديد من اللاعبين، غير أن فالفيردي لم يحسن حبك فصول قصة مجد مستمر لبرشلونة، بدا مصيره في كل مرة مرتبطا بما يقدمه العبقري ميسي، فهذا اللاعب لوحده يساوي فريقا، وهذا اللاعب بمساعدة متواصلة من سواريز أساسا حافظ على بعض خصوصيات الفريق التي ميزته في السابق.

مع فالفيردي لم يسر برشلونة على درب المدربين السابقين على غرار بيب غواردیولا والراحل تيتو فيلانوفا وكذلك لويس إنريكي.

> **مع فالفيردي لم يسر برشلونة على درب المدربين السابقين على غرار بيب غواردیولا والراحل تيتو فيلانوفا وكذلك لويس إنريكي**

مع فالفيردي لم يعد برشلونة بتلك القوة الرهيبة خاصة على مستوى التحكم في الكرة والسيطرة والاستحواذ. ومع فالفيردي باتت الشكوك تساور الجميع بخصوص قدرة الفريق على المراهنة بجدية على لقب دوري الأبطال وكذلك الدوري المحلي.

في خضم كل هذه المعطيات، ما زال فالفيردي ينعم في كتالونيا، ما زال ثابتا في منصبه، وإدارة النادي لم تجرؤ إلى الآن على إقالته، ظلت صامتة صامدة أمام قلق الجماهير، حتى بات الأمر وكأنه كلام في الممنوع، نعم ربما أصبح الحديث عن إقالة هذا الفني ممنوعا وغير مقبول.

لا جدل مقبولا، ولا المزيد من المطالب برحيل فالفيردي داخل "المعسكر" الكتالوني، فهل مازالت إدارة النادي تؤمن بأن الوضع قد يتغير وأن هذا المدرب ما زال لم يجد الوقت الكافي كي يحسّن ويطوّر؟

ربما تريد إدارة برشلونة أن تمنح وقتا أطول لهذا المدرب فربما يأتي الفرج ومعه الفرح الأوروبي هذا الموسم، ربما تتغير الأوضاع كليا.

لكن في خضم كل ما يجري داخل الفريق، واستنادا إلى كل ما قدمه برشلونة خاصة في بعض المواعيد الهامة، يمكن التأكيد على أن فالفيردي لن يكون أبدا مثل غواردیولا ولن يقدر بالمرة على أن يسجل اسمه ضمن قائمة المدربين الرائعين.

ركلات الترجيح تحرم الهلال من برونزية مونديال الأندية

الدوحة – عادت ركلات الترجيح فريق الهلال السعودي ليتوّج مونتيري المكسيكي بالمركز الثالث في مونديال الأندية، بعد أن أنهى المباراة بركلات الترجيح لصالحه 4-3، بعد انتهاء الوقت الأصلي بالتعادل 2-2 في المباراة التي جمعت بين الفريقين السبت على ملعب خليفة الدولي بالعاصمة القطرية الدوحة. وكان مونتيري، الذي يخوض البطولة للمرة الرابعة في تاريخه، استهل مسيرته في البطولة بفوز ثمين 3-2 على السد القطري في الدور الثاني للبطولة، فيما بدأ الهلال "الزعيم" مسيرته في البطولة بفوز ثمين 1-0 على الترجي التونسي في الدور الثاني للبطولة لكنه انهزم في المباراة الثانية أمام فلامنغو البرازيلي 1-3 في الدور قبل النهائي بعدما تقدم بهدف نظيف في الشوط الأول.

ضربة حظ

وأهدر الهلال بذلك فرصة ثمينة لو استغلها كان سيصبح ثالث فريق عربي يحرز المركز الثالث في مونديال الأندية بعد الأهلي المصري في 2006 والسد القطري في 2011.

ولكن "الزعيم" السعودي قدم في مونديال الأندية ما يشفع له بأن يكون ممثلا لكرة القدم السعودية بامتياز رغم حلوله رابعا، خصوصا في لقاء نصف النهائي أمام فلامنغو البرازيلي، لكن فرص "الزعيم" وافرة بأن يعيد الكرّة في العام المقبل خصوصا أنه يتوفر على كل المقومات الممكنة.

وفي الدقيقة 7 حصل الفريق المكسيكي على أول ركلة ركنية، قبل أن يشتت لاعب الفريق الكرة بعيدا عن المرمى.

وشهدت الدقيقة العاشرة أول فرصة حقيقية للهلال، عندما قاد البريك هجمة هلالية من الجهة اليمنى وتوغل داخل منطقة جزاء مونتيري، ليرسل كرة نموذجية إلى خربين، الذي أساء التعامل معها.

وظل الهلال يقبل ضغط منافسه حتى الدقيقة 30 ويعاني في إخراج الكرة من مناطقه، بسبب الكثافة العددية، والضغط الذي فرضه لاعبو مونتيري في منتصف الملعب. وفي الدقيقة 35 بعد عمل رائع من ياسر الشهراني، الذي أرسل كرة عرضية نموذجية، ينقض عليها كارلوس إدواردو، المتقدم في المساحات بين مدافعي مونتيري، برأسه ليفتتح التسجيل للهلال.

وفي الدقيقة 39 تصل الكرة إلى محمد البريك في الجهة اليمنى والذي أرسلها عرضية لم يحسن إدواردو التعامل معها برأسه.

وبعدها مباشرة يهدر عمر خربين في الدقيقة 40 فرصة هلالية أخرى لتعزيز التقدم عندما تلقى تمريرة حريرية من ياسر الشهراني لينفرد لكنه يسدد في جسد كالديناس حارس مونتيري لينتهي الشوط الأول بفوز الهلال 1-0.

وأظهر الهلال في الشوط الثاني تغيرا ملحوظا من خلال الاستحواذ على الكرة وحسن الانتشار وعكس اتجاه اللعب في الدقيقة 47، وكاد يتعادل مع مونتيري، لكن كرة جوناثان الرأسية يحولها حارس "الزعيم" المعيوف إلى ركنية.

وفي الدقيقة 55 يخطئ المعيوف في تشتيت كرة عرضية لتصل إلى أرتورو غونزاليس، لينقض على الكرة برأسه في المرمى الخالي ليتعادل مونتيري مع الهلال 1-1.

إيفرتون يتعادل مع أرسنال تحت أنظار أنشيلوتي وأرتيتا

لندن – خيّم التعادل السلبي المخيب للآمال على مباراة إيفرتون وضيفه أرسنال السبت في افتتاح المرحلة الثامنة عشرة من الدوري الإنجليزي أمام ناظري مدربيهما الجديدين الإيطالي كارلو أنشيلوتي والإسباني ميكل أرتيتا.

وجمعت المباراة بين فريقين يمران بفترة سيئة من ناحية النتائج، ففريق الـ"توفيز" لم يفز سوى مرة واحدة في مبارياته السبع الأخيرة في مختلف المسابقات، فيما نسخ أرسنال نتيجة منافسه حيث لم يحرز الثلاث النقاط سوى مرة واحدة في مبارياته الـ13 الأخيرة، علما وأنه عوض فشله المحلي في التأهل بصعوبة إلى دور الـ16 بمسابقة الدوري الأوروبي "يوروبا ليغ".

وخاض الفريقان المباراة أمام ناظري مدربيهما الجديدين أنشيلوتي وأرتيتا اللذين كانا متواجدين في مدرجات ملعب "غوديسون بارك" بعد أقل من ساعة على إعلان تعيين الأول مدربا لإيفرتون لمدة أربعة أعوام ونصف العام خلفا للبرتغالي ماركو سيلفا، فيما كان أرسنال أعلن الجمعة تعيين أرتيتا لمدة ثلاثة أعوام ونصف العام خلفا لمواطنه أوناي إيمري.

وفي اللقاء الأخير للمدربين المؤقتين الأسكتلندي دنكان فيرغوسون والسويدي فريدي ليونغبرغ، لاحت الفرصة الأولى لإيفرتون عبر قائده الأيسلندي جيلفي تور سيغوردسون بتسديدة من ركلة حرة بجوار القائم الأيمن، فيما استحوذ أرسنال أكثر على الكرة دون أيّ خطورة تذكر.

وبدأ أرسنال الشوط الثاني بمحاولة خطيرة على مرمى الحارس جوردان بيكفورد الذي تألق في صده تسديدة للمهاجم الغابوني بيار-إيمريك أوباميانغ.

> **الفريقان خاضا المباراة أمام ناظري مدربيهما الجديدين كارلو أنشيلوتي وميكل أرتيتا اللذين كانا متواجدين في الملعب**

وهذا هو التعادل الثامن لأرسنال في الدوري هذا الموسم مقابل الفوز في خمس مباريات والخسارة في مثلها، فيما يعد هذا التعادل هو الرابع لإيفرتون في الدوري هذا الموسم مقابل الفوز في خمس مباريات والخسارة في تسع.

وأعلن إيفرتون السبت تعيين الإيطالي أنشيلوتي المقال حديثا من مهامه الفنية مع نابولي، مدربا له بموجب عقد لمدة أربعة أعوام ونصف العام.

العرب
الأحد 2019/12/22
السنة 42 العدد 11566

الشاي يستقطب الزائرين إلى واحة سيوة

واحة سيوة في صحراء مصر الغربية لا تزال تحتفظ بعادات وتقاليد في تقديم الشاي وطقوس مخصوصة لشربه، وهو ما يجعلها قبلة للكثير من الزوار المحليين والأجانب.

رحاب عليوة

مطروح (مصر) – احتفى محبو الشاي بيومه العالمي منتصف ديسمبر الحالي، باعتباره المشروب الأوسع انتشارا، والأقرب إلى العمال والمزارعين، وأفراد العائلة عقب وجبات الطعام، لكن شعبيته تفوق ذلك، بواحة سيوة في صحراء مصر الغربية، فهو ليس مجرد مشروب ساخن يُحتسى طلبا للدفء، بل أنيس في جلسات السمر والفرح والحزن وأداة لتوطيد الأواصر.

واختارت سكر محمد واحة سيوة بمحافظة مطروح لقضاء عطلتها دون غيرها من الأماكن بفضل حبها للشاي، فقد شاهدت صورا لجلسات الشاي "الزردة"، وهو نوع يعد على الحطب، في قلب الصحراء الغربية خلال رحلات السفاري.

وقالت محمد (29 عاما)، وهي من سكان القاهرة، لـ"العرب" "علاقتي بالشاي عادة ما تثير استغراب المحيطين بي، نظرا للكميات الكبيرة التي احتسيها منه يوميا، لذا لم يكن غريباً أن يحسم بوصلة عطلتي".

ورغبة الفتاة العشرينية في اختبار تقاليد ونكهة جديدة لمشروبها المفضل، لم تخل من إحباط بعدما رأت حجم كوب الشاي الصغير للغاية في سيوة، لكنها سعدت بنكهته المختلفة ورونق جلساته.

وتبدو علاقة محمد بالشاي، والتي تثير الاستغراب لدى البعض، طبيعية للغاية في بقعة صحراوية مثل سيوة، حيث يرتقي في وجدان سكانها من كونه مشروبا إلى اعتباره عنصرا محوريا في الكثير من العادات والتقاليد المرتبطة بمناسبات الفرح والحزن.

وتتواصل حفلات الزفاف في الواحة على مدار عدة أيام، ويجتمع الأهل والأصدقاء في منزل العريس، ولا تُخمد نار الحطب المحتضنة لأباريق الشاي ليلا أو نهارا.

ويتولى إعداد الشاي الأقربُ إلى العريس، من أشقائه أو أصدقائه، ويصبح ذلك تميزاً، لذا تطرح لعبة "التحدي" في محاولة لسحب تلك الميزة.

وتبدأ لعبة التحدي بتندر أصدقاء العريس على من مُيّز من بينهم بإعداد الشاي، وشراء الشعلة، وهو تعبير مجازي عن تقدير الشاي بمبلغ ما، يأخذ في التزايد في صورة أقرب إلى المزاد.

لكن على عكس المزاد، لا يفوز في التحدي أحد بعينه، بل كل من نطق برقم لشراء الشعلة يتحتم عليه دفعه، ويتم جمع تلك الأموال لإعداد جلسة سمر منفصلة بعد عدة أسابيع من إتمام العُرس، تُذبح فيها الذبائح، ويعد الشاي.

ولا يختلف حضور الشاي في أحداث الوفاة والمؤازرة، حيث يعد المشروب الرئيسي فيها، على خلاف مدن أخرى ترتبط بالقهوة السادة كمشروب مرتبط بالحداد.

وعلى الرغم من أن شعبية الشاي واسعة الانتشار، حظي بمكانته الخاصة في سيوة بفعل بداوة المجتمع الذي لم يكن يعرف حتى وقت قريب المشروبات "الأعجمية" وفق وصفهم، مثل "النسكافيه" و"القهوة الفرنساوي" و"الكابتشينو" وغيرها.

ولم تكن متاحة لدى سكان سيوة مشروبات سوى الشاي والنعناع وعشبة الليمون والزنجبيل. وبما أن كل واحدة من تلك الأعشاب مخصصة لمداواة مرض وفق وصفات الطب البديل، تعمقت صورة الشاي ليصبح المشروب الصديق الذي لا يحتاج تناوله إلى تذكيرك بعلة ما.

وقال أحمد عيسى، وهو صاحب مقهى في جزيرة فطناس، "الشاي هو المزاج، وأهل سيوة لا يحتسون مشروباً غيره"، أما القائمة الأخرى التي يقدمها مقهاه فهي دخيلة، لتناسب ذوق السياح.

ويقدم شاي سيوة أو الزردة على مرحلتين، الأولى يكون فيها خالصاً دون تغييرات في نكهته الأصلية، من الأوراق الخضراء أو الحمراء، ثم يقدم في مرحلة تالية مخلوطا بالنعناع وعشب الليمون.

ويعد تخصيص ساحة لإعداد وشرب الشاي في المنازل السيوية جزءا رئيسيا من تصميمه، يجب مراعاته مع عدم اعتراف أهل سيوة بالشاي الذي يعد بالطريقة القاهرية، باستخدام أدوات كهربائية حديثة.

ويُرجع الدليل السيوي محمد الشهيبي، الأكواب الصغيرة التي يُقدم فيها الشاي إلى تتابع شربه على النحو السابق، ويكرر مرة أخرى الوصف الذي أطلقه صاحب المقهى "مزاج وله طقوس خاصة، أولها ألا نتعجل في شربه".

ويخرج بعض السكان مُقبّلات يتناولونها عادة مع الشاي، مثل الفول السوداني والبرتقال والتمر، يوزعونها على الجالسين فيما تشتعل النار.

الشاي رفيق رئيسي في رحلات السفاري

شعر الرومي.. علاج للأمراض النفسية

كشمير – نصح أطباء في مستشفى للأمراض النفسية فاطمة عندما ظهرت عليها أعراض الاكتئاب، بعد اختفاء نجلها الوحيد أثناء احتجازه لدى قوات الأمن في إقليم جامو وكشمير الخاضع لسيطرة الهند، بالاستماع إلى ألحان صوفية مستوحاة من أعمال جلال الدين الرومي.

وهناك ما يقرب من 1.8 مليون شخص في المنطقة يعانون من أزمة اضطراب نفسي، وفقا لدراسة أجرتها منظمة "أطباء بلا حدود" الدولية منذ بضع سنوات.

وقال طبيب رفض الإفصاح عن اسمه في مستشفى الأمراض النفسية الوحيد في مدينة سريناغار بكشمير "ليس لدينا ما نقدمه لهم، باستثناء الأدوية المضادة للاكتئاب. إنهم بحاجة إلى راحة البال. لذلك، نطلب منهم الاستماع إلى الموسيقى الصوفية لتهدئة أعصابهم".

وأضاف "لم نوثق نتائج، لكن العديد من المرضى أبلغوا عن تعافٍ جزئي".

وعلى مدار قرون عديدة، أمتع قادة الفرق الموسيقية الصوفية الجماهير في كشمير بشعر العلامة الإسلامي والشاعر الذي عاش في القرن الثالث عشر، الرومي، الذي يرقد في مدينة قونيا التركية.

وقال المايسترو الصوفي محمد يعقوب شيخ "اعتدنا أن نعزف هذه الموسيقى عند غروب الشمس وحلول الغسق. نستمد كلمات الأغاني من أشعار الرومي".

وأضاف "عانت الموسيقى الصوفية أيضا بسبب المناخ السياسي المتوتر في كشمير".

وأشار إلى أنه "على مدار السنين، وصف (أطباء) علاج الاستماع إلى الموسيقى الصوفية للكثير من الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات نفسية، بهدف استكشاف الجذور الروحية من أجل أن ينعموا براحة البال".

وأعرب عن اعتقاده بأن قوة شعر الرومي ساعدت على استخدامه كعلاج لبناء ما يشبه "جزيرة سلام" حول المستمع. وتابع "رغم كونه عالما خياليا، يساعد الناس على الوصول إلى مستوى أعلى من الوعي، حيث يستعيدون السيطرة على حياتهم".

وأفاد نائب رئيس القوات الجوية الهندية السابق كابيل كاك، بأن الثقافة الكشميرية استُلهمت عبر القرون من (أشعار) الرومي.

التلفزيون يجعل الرجال أكثر انجذابا للنحيفات

درم (بريطانيا) – أظهرت دراسة بريطانية حديثة أن مشاهدة الممثلين وعارضات الأزياء على شاشات التلفزيون تجعل المشاهدين الذكور يفضلون النساء النحيفات ويتوقون إلى ما يسمى بـ"الجسم المثالي الرفيع".

ووفقا لصحيفة ذا صن البريطانية، قالت البروفيسورة ليندا بوثريد –من قسم علم النفس بجامعة دورهام– "يتحمل مسؤولو التلفزيون والإعلانات مسؤولية أخلاقية عن استخدام الممثلين والعارضين من جميع الأشكال والأحجام وتجنب عرض الأجسام الضخمة".

ودرس الباحثون من جامعة دورهام بمدينة درم (شمال بريطانيا) حالة 299 رجلا و150 امرأة يعيشون في سبع قرى في منطقة حوض بحيرة بيرل النائية في نيكاراغوا، ممن لديهم إمكانات منتظمة أو ضعيفة للوصول إلى البرامج التلفزيونية.

ووجدت النتائج أن أولئك الذين لديهم إمكانية وصول إلى التلفزيون محدودة للغاية، يفضلون النساء ذوات الجسم الممتلئ، بينما يفضل الذين يشاهدون التلفزيون بانتظام النساء النحيفات.

ويقول الباحثون إن النتائج تقدم أفضل دليل حتى الآن على أن التلفزيون يصوغ تصورات بشأن الجسم المثالي. وأضافوا أن ذلك يمكن أن يؤدي إلى شعور بعض النساء بالاستياء من أجسامهن.

ارتدت الفنانة اللبنانية نجوى كرم ملابس شخصية بابا نويل الشهيرة وحملت في يدها جرسا، عندما زارت مقر جمعية «أيام الرجا» في لبنان للاحتفال مع الأطفال بعيد الميلاد، ونشرت الفنانة صورا ومقطع فيديو على صفحتها الرسمية في إنستغرام من هذه الزيارة.

بانكسي يدعو إلى السلام والمحبة في بيت لحم

بيت لحم (فلسطين) – كشف قبل أيام على عيد الميلاد، عن العمل الأخير لفنان الغرافيتي بانكسي في مدينة بيت لحم في الضفة الغربية المحتلة. وهو مغارة صغيرة موضوعة أمام أجزاء من جدار اخترقته قذيفة.

ولم يحضر الفنان البريطاني الذي لا تزال هويته سرية، الجمعة خلال عرض المغارة وهو بعنوان "ندبة بيت لحم".

والمغارة معروضة في مدخل فندق "وولد أوف" الذي دشنه بانكسي عام 2017 في المدينة الفلسطينية والذي تطل غرفه على جدار بنته إسرائيل.

وتشكل أجزاء صغيرة من جدران مزينة بعبارات تدعو إلى السلام والمحبة، خلفية للمغارة الموضوعة على طاولة صغيرة مع هدايا عند أقدامها. وتشبه آثار القذيفة على الجدار نجمة فوق مريم ويوسف ويسوع المحاطين ببقرة وحمار.

ويقول مدير الفندق وسام سلسع إن "ندبة بيت لحم" ترمز إلى "ندبة العار".

ويشكل النزاع والجدار والأراضي الفلسطينية منذ فترة طويلة مصدر إلهام لبانكسي الذي اشتهر برسومه في الشوارع. ومن خلال هذا الرسم الأخير، يريد المساهمة "على طريقته" في احتفالات عيد الميلاد التي ستقام الأسبوع المقبل في بيت لحم حيث ولد السيد المسيح بحسب التقليد المسيحي.

وأضاف سلسع "إنها طريقة رائعة ومختلفة للتحدث عن بيت لحم لدفع الناس إلى التفكير أكثر في ظروف عيشنا هنا". وأكد أن بانكسي "يحاول إسماع صوت الفلسطينيين في العالم من خلال الفن وينشئ نوعا جديدا من المقاومة بفضل هذا الفن".

صباح العرب

عدلي صادق

من رائحة اللحى المعطرة

تتوالى عمليات انكشاف الفساد المالي لدى مرجعيات من مختلف الأديان والمذاهب. وتشابهت القضايا مع تنوع كهنة الدين وأتباعهم الملتحين، المتدثرين بمظاهر التقوى. ومؤخراً، بعد تسليط الضوء على تجاوزات المنظومتين الوقفيتين الشيعية والسنية في العراق، جاءت حكاية الأسقف المصري القبطي الأنبا دانيال، في مدينة سيدني الأسترالية. وفي مصر، كانت هناك من قديم، مرجعيات دينية غير رسمية، حزبية أو فقهية، توفر التغطية تحت عناوين الاستشارة والفتوى. وطوال تاريخ جماعة "الإخوان" كانت هناك حكايات وملاسنات كثيرة، حول وقائع فساد، لم تنته فصولاً حتى الآن، ومسرحها الأخير تركيا وما نشر عنها، بأقلام منتسبي الجماعة أنفسهم، ولم تتدخل فيه أنظمة حكم ولا مخابرات. فقد خاض مؤسس الجماعة في أربعينات القرن الماضي، أكثر من معركة للدفاع عن ذمته المالية، وبعضها كان يؤدي إلى انشقاقات. ولفلسطين وذريعة عون شعبها نصيب معتبر من تلك الحكايات. فعندما جُمعت التبرعات لثورة 1936، ودخلت جيب حسن البنا، ثم لم يظهر لها أثر، سئل الرجل عنها وأجاب. وفي كل مرة كان يُسأل، يرتجل الإجابة فتكون طريفة وتسبب انشقاقاً. في تلك المرة، قال إنه يرسل المال إلى الحبشة لإغاثة أهلها. ويحدث بعد ذلك، أن يتصدى لتعديل الإجابة، مؤرخ أو كاتب إخواني، مثلما فعل الشيخ محمود عبدالحليم، عضو الهيئة التأسيسية للتنظيم، في كتابه "الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ" إذ قال بصراحة "النقود التي كنا نجمعها لفلسطين من المساجد والمقاهي والبارات لم يكن القصد من جمعها إعانة إخواننا المجاهدين الفلسطينيين، فهم كانوا من هذه الناحية في غير حاجة إليها لأن أغنياء أهل فلسطين من التجار كانوا من وراء هؤلاء المجاهدين، فجمع التبرعات أسلوب من أساليب التأثير في نفوس الناس بهذه القضية، وربطاً لقلوب الناس بها". لكن الأطرف هو ما قاله حسن البنا، عندما سأله أحد المريدين، عن مصدر النعمة الظاهرة في حياته وهندامه إذ قال "أخي الكريم، تسألني من أين أنفق؟ كان صلى الله عليه وسلم ينفق من مال خديجة، أما أنا فأنفق من مال أخوين يقرضانني، فأمامك أحد أمرين، إما أن تنضم للأخوين فتكون الثالث، وبذلك يخف الأمر عليهما، وإما أن تسدد لهما الدين، وأكون مديناً لرجل واحد هو أنت، فإن عجزت عن الأمرين، فأمامك أمر ثالث أن تدعو الله لي أن يعينني على سداد ديني"!

محترفو الاتجار بالدين، من ذوي اللحى المعطرة وخطابات الزُهد، لا زالوا يلهطون. ولا يكون الافتضاح بشطارة عسس أو مخابرات، بل يخرج من بين ظهرانيهم، وليعوّض الله المؤمنين الحزانى خيراً!

صالون حلاقة يحارب القمّل في بلغراد

بلغراد – أعلن صالون في بلغراد الحرب على قمل الشعر على الطريقة القديمة متسلحا بالأمشاط ودون أي مواد كيميائية.

وقررت سفيتلانا فوركابيتش قبل سنتين، متسلحة بخبرة 35 عاما في مجال تصفيف الشعر، فتح صالون متخصص في مكافحة هذا النوع من الطفيليات.

ويحصل الزبائن في صالون "بيوفاسنكيتسا" في بلغراد، على خدمة إزالة القمل بطريقة ناعمة. والزبائن هم خصوصا من الأطفال الذين يشكلون أكثر ضحايا القمل الذي يتكاثر بشكل هائل، من خلال اللعب مع أقرانهم.

وأكدت فوركابيتش "ثمة حاجة فعلية إلى هذا الأمر ليس فقط في بلغراد بل في العالم بأسره. ثمة مشكلة مع القمل الذي بات مقاوما للمواد الكيميائية".

وفي صالونها، تجرى الأمور كما في الماضي مع أمشاط بأسنان ضيقة لطرد القمل وبيضه.